دينا عماد

أبغض الحلال

الجزء الثاني

الحلقة الأولي

مع بداية العام الدراسى... كان هدف نسمة واضحا... لن تكرر خطأها مرة أخرى... لن تقع فى حب يفقدها كرامتها مجددا... لن تلتفت لتفاهات المجتمع ولن تشعر بالخزى كونها مطلقة فى العشرين من عمرها... ستقلب موازين حياتها لتعوض ماحدث ستجتهد وتتفوق فى دراستها... سيكون سمير الرجل الوحيد الذى تمنحه ثقتها وستعتذر له بطريقتها عما حدث من قبل

كانت جالسة فى الكافتيريا تراجع المحاضرات السابقة لدكتور حسين حشاد قبل المحاضرة التى يحين موعدها بعد نصف ساعة رن هاتفها...وجدت والدتها المتصلة
"الو...ازيك ياماما"
"ازيك يا نسمة... انتى راجعة امتى؟"
"هخلص على 5 تقريبا"
"لا يا نسمة مش هينفع...حاولى تيجى بدرى"
"ليه؟"
"انتى نسيتى ان نوال راجعة لجوزها النهاردة"
"لا مش ناسية ... ومحضرة من امبارح حاجات العشا وعمتو هتنزل تكمل ولما ارجع هكمل متقلقيش... انتى معزومة طبعا"
"ان شاءالله... بس مش دى المشكلة... دلوقتى انا هروح مع نوال تجيب شوية حاجات ناقصاها للنهاردة وهنوديها البيت وتروح على الكوافير...مش هينفع صبرى يكون معانا ومش معقول هنسيبه مع عمتك ...هى هتعمل ايه ولا ايه؟"
"مش نادية جاية تتغدا معانا...تقعد هى بصبرى"
"نادية رايحة للدكتور مع يحيي بعد المدرسة ومعرفش هتخلص امتى... مفيش غير انك تروحى دلوقتى يا نسمة...معلش يا حبيبتى بس اليوم ملخبط ومزحوم وكلنا بنساعد بعض"
صمتت نسمة لحظات... عندما يتعلق الامر بأسرتها فهى ضعيفة للغاية...لا تستطيع ان تتأخر عن مساعدة أيا منهم...حسمت امرها

"حاضر يا ماما... مسافة السكة هكون فى البيت ان شاءالله... مع السلامة"
نهضت نسمة وهى تخبر آيه صديقتها
"انا هروح يا آيه"
"والمحاضرة؟"
"مضطرة بقى... هبقى اكلمك بالليل متأخر بعد ما اخواتى يمشوا"
غادرت نسمة .. واستعدت آيه للذهاب للمحاضرة

****

فى المحاضرة... جلست آيه فى مكانها المعتاد فى اول صف فى المدرج ولكن بدون نسمة على غير العادة
دخل دكتور حسين حشاد... فصمت الجميع
رجل وقور فى الخمسينات من العمر... يهابه الجميع احتراما فرغم قوة شخصيته وصرامة عقابه مع المخطئ... فهو يتمتع بشخصية محبوبة ودودة جعلته محبوبا بين طلابه

بعد انتهاء المحاضرة... اشار لآيه فاقتربت منه على استحياء
"نعم يادكتور؟"
"هى نسمة فين؟ انا كنت شايفها الصبح"
تعجبت آيه... فهى ليست المرة الاولى التى يغيب فيها أحد الطلبة او الطالبات ...ولم يسبق ان سأل دكتور حسين عن أى منهم...أجابت
"عندهم ظروف فى البيت فاضطرت تمشى بدرى"
"مش خير؟"
"خير.. بس مامتها كلمتها تروح ضرورى"
"طيب ... انا يوم الاحد هكون موجود فى الكلية... خليها تجيلى مكتبى ضرورى"
"حاضر"
غادر الدكتور حشاد المدرج... وآيه مازالت واقفة تفكر فى الموقف ككل وتتعجب

****

وقفت نادية تُعدل من ملابسها بعد انتهاء الطبيب من الكشف عليها.... جلست امام مكتب الطبيب ويحيى فى المقعد المقابل لها
يحيى"ايه الاخبار يا دكتور"
الطبيب وهو يكتب الروشتة
"هتكمل الفيتامينات بس... وتهتم بالغِذا طبعا"
نادية" والدوخة دى يا دكتور... انا على طول دايخة"
الطبيب" الشهور الاولى كده... بس انتى خلاص خلصتى الشهور الولانية اللى بتكون دايما اصعب وبالتالى الدوخة هتقل خالص"
يحيي"تاخد اجازة من الشغل لحد الولادة؟"
الطبيب"براحتها... مفيش حاجة تمنعها من الشغل لو هى قادرة"
نادية متأكدة وهى تنظر ليحيي
"لو قادرة على الشغل مفيش حاجة تقلق...صح؟؟"
الطبيب" ايوه طبعا"
يحيي مقاطعا" مش الاحسن لصحتها انها ترتاح خالص فى البيت ومتنزلش الشغل؟"
الطبيب"حسب قدرتها هى"
نهضت نادية وتبعها يحيي... وشكروا الطبيب وغادروا العيادة

فى سيارة يحيي ...نادية جالسة بجواره وتهز قدمها بتوتر
سألها يحيي"مالك فى ايه؟"
ردت بعصبية"فيه ان مفيش فايدة فيك يا يحيي"
"!!!!!!"
"بتحاول تحرجنى قدام الدكتور وعايزُه يقول بالعافية انى اقعد من الشغل"
"واحرجك ليه... ما انا لو عايز اقول حاجة هقولها على طول... ده ذنبى انى خايف عليكى"
"خايف؟؟ ولا عجبتك قعدتى فى البيت الفترة اللى فاتت"

رد بصدق"الاتنين"
"يعنى انا صح...انت عايزنى اقعد فى البيت"
"انا مش فاهم انتى متمسكة بشغلك كده ليه؟"
ردت بتحدى"كده يا يحيي... انت اتجوزتنى وانا بشتغل وقلتلك قبل كده انى مش هسيب شغلى"
"خلاص انتى حرة"
وأكمل بصوت هادئ وبنبرة تحمل الكثير من الحب والحنان
"بس اهم حاجة متجيش على نفسك علشان صحتك وعلشان البيبى"
تبدلت احاسيسها من شعورها بخوفه عليها... شعرت بالذنب من اتهامها له بتعمد احراجها
مدت يديها تربت على يده
"حبيبى متقلقش عليا... انا لما كنت تعبانة كنت باخد اجازات ومش بروح المدرسة"
"اوعدينى انك متجيش على نفسك ولا عليا"
"عليك فى ايه بقى ان شاءالله؟"
"ايه يا نادية انتى واقفة لى ع الواحدة كده ليه...عليا يعنى متقصريش معايا بسبب شغلك... حقى ولا مش حقى؟"
"انت بقيت نكدى بشكل لا يطاق"
"انا؟؟!!"
لم ترد نادية... ظلت تنظر من النافذة دون ان تنطق... وفى نفس الوقت صمت يحيي... صمت محبطا وحزينا من طريقتها
توقف بالسيارة امام منزل سمير... ترجلت نادية من السيارة وقبل ان تغلق الباب سألته
"مش هتطلع؟"
"لا عندى معاد فى المكتب كنت مأجله لحد ما نخلص الدكتور"
"هتتأخر؟... مش هتغدا معاهم وهستناك"
"متستنيش ...الدكتور لسه قايل تهتمى بالغذا"
وأشار بيده لتاكسى توقف امامه
"نسمة جت اهى... اطلعى معاها"

ادار السيارة... شاورت له نسمة شاور لها وتحرك بالسيارة ولم ينتظر رد من نادية

****

فى منزل سمير... نسمة ومديحة فى المطبخ بعد الغداء يكملون تحضير اصناف الطعام المُعدة للعشاء
فقد اصر سمير ان يدعو رامى للعشاء قبل ان يأخذ نوال وصبرى للشقة الجديدة... ودعا معهم نادية ويحيي ومديحة... وطلبت نسمة منه دعوة سعاد واسلام فلم يعترض

جلست نادية فى غرفتها السابقة... وصبرى بجوارها يلهوان معا دخل سمير...فاعتدلت جالسة
"خليكى مرتاحة"
جلس على السرير المقابل لها... سألها
"انتى كويس؟؟ الدكتور قال حاجة تقلق؟"
"لا يا بابا الحمدلله انا بخير"
"اومال مالك؟؟ شكلك سرحانة ومأكلتيش كويس"
"يحيي يا بابا"
"ماله؟"
"بيلغى شخصيتى بالتدريج... والمصيبة انى استسلمت وانا مش اخدة بالى"
"مش فاهم... ازاى بيلغى شخصيتك؟"
"عمال يقولى خدى اجازة من الشغل ويتحجج بالحمل... السنة اللى فاتت قالى انى مقصرة بسبب الدروس وخلانى انزل 4 ايام بس... السنة دى قالى بلاش دروس خالص واخد اجازة من المدرسة ولقيت نفسى فعلا من ساعة ما الدراسة بدأت وانا كل شوية اخد مرضى والدروس بقت يومين بس"
"انتى ليه بتفترضى انه بيلغى شخصيتك... هو فرض عليكى ولا كنتى تعبانة فعلا"

ردت بانكسار"كنت تعبانة فعلا"
"طيب يبقى ليه بتقولى كده... حتى هو لو عايزك تقعدى فى البيت فأكيد علشان خايف عليكى...لو كان زى ما بتقولى كان عمل كده من زمان ومعتقدش يحيي من الشخصيات دى"
"المشكلة ان كل ماتيجى سيرة شغلى... اتنرفز جدا واقول كلام متأكدة انه بيضايقه وبرجع اندم وازعل من نفسى... مش عارفة بقيت متوترة كده ليه ومش طايقة ولا مستحملة كلمة"
ابتسم لها سمير مطمئنا وهو يقبل رأسها
"معلش...توتر الحمل... اهدى ومتزعليهوش تانى"
ابتسمت له وهى تهز رأسها موافقة.

****

دخلت أم رامى على رامى غرفته وهو يكمل ارتداء ملابسه...
جلست على طرف السرير وبكت وهى تنظر له فى المرآة
"خلاص يا رامى... هتسيبنى...هبقى لوحدى خالص"
جلس رامى بجانبها وربت على كتفها
"اسيبك ايه بس... هبقى اجيلك طبعا"
"انت بتقولى كده... بلفوك هى واهلها وضحكوا عليك"
"هو انا عملت حاجة من وراكى... مش انتى اللى وافقتى انى اجيب شقة وارجع لها"
"علشان ابنك اللى حرمتنا منه هى وابوها منهم لله"
بكت اكثر وهى تكمل
"الواد وحشنى يا رامى"
"طيب قومى البسى وتعالى معايا"
"انا ؟؟!!... ادخل بيتهم برجلى؟؟!!والله ما يكون ابداااا"
"طيب قوليلى ايه اللى يريحك؟"
"تيجبهولى هنا"
صمت رامى برهة ثم رد

"حاضر ... بس احنا دلوقتى الساعة داخلة على 9 وانا قايلهم انى هاخدها من بيت ابوها واروح على البيت"
ضربت ام رامى على فخذيها وهى تندب
"انا كنت عارفة... هترجع لمراتك وتسيبنى لوحدى... ياريتنى ماسمعت كلامك وكلام اخواتك...كلكم سبتونى"
ارتبك رامى...لم يعرف بم يرد وكيف يتصرف.

****

فى منزل سمير... تم اعداد السفرة بعناية
جلست سعاد مع اسلام فى الانتريه مع مديحة ونوال
نسمة كانت مابين المطبخ وغرفتها للاطمئنان كل دقيقة ان العشاء لا ينقصه شئ
بينما جلس سمير فى البلكونة ...ووقفت نادية قلقة تنتظر يحيي
سألها سمير
"هو يحيي اتأخر ليه؟؟ لا جه على الغدا ولا العشا"
"مش عارفة...مكلمنيش"
"وانتى مكلمتيهوش ليه؟"
"كلمته تليفونه مقفول وتليفون المكتب جرس ومحدش بيرد"
"طيب جربتى تسألى عند مامته؟"
"لا"
"مستنية ايه؟؟ اتصلى شوفيه اتأخر كده ليه"
اتصلت نادية بحماتها... وبعد ما انهت المكالمة...سألها سمير
"ايه؟"
ردت بصوت يملؤه القلق
"كلمها الضهر بس ومن ساعتها متصلش بيها"

الحلقة الثانية

وصل رامى منزل سمير متأخرا عن موعده ساعة كاملة... بعد ان استطاع ان يهدئ والدته ويعدها انه لن يتركها ابدا

استقبله سمير بالترحاب.. وسلم على الموجودين تباعا ... وأخذ صبرى بين ذراعيه وجلس وهو يسأل عن نوال

نادى سمير على نوال...والتى جاءت ترتدى فستان سواريه فضى وحجاب بنفس لون الفستان مما جعلها تبدو كالقمر... وقف رامى ينظر لها وكأنه يراها لآول مرة... لم يرها بهذا الجمال من قبل حتى ليلة زفافهما... عيناها كانتا تلمعان ببريق لم يستطع تفسيره
لاحظ الجميع نظراته لها فتبادلوا الابتسامات فرحة بجمع شملهما
مد رامى يديه يصافحها... صافحته وهى تبتسم فانفرجت شفتاه بابتسامة واسعة غير مصدق بأن من يراها امامه الان زوجته التى عاش معها ما يقرب من عام ونصف ولم يرها بهذا الشكل من قبل ... ارتبكت نوال خجلا من نظراته لها امام والدها...جلست بجانبه فجلس بالتبعية
تبادل الجميع مواضيع عامة...الا نادية
فلم تكن تجلس خمس دقائق الا وتنهض لتنظر من الشرفة وتتصل بيحيي ...دون جدوى

دخل سمير خلفها .... وسألها
"مفيش اخبار عن يحيي؟"
"لأ"
"طيب يالا علشان نتعشا... مش هأخر اختك وجوزها اكتر من كده"
"اتعشوا انتوا يا بابا... انا هستنى يحيي"
توقف سمير للحظات متردد... ثم قال
"طيب يا نادية... براحتك"

تناول الجميع العشاء معا... ورغم محاولتهم جميعا الالحاح على نادية ان تشاركهم العشاء الا انها رفضت بشدة وبذوق كى لا تفسد فرحة اختها... وظلت فريسة القلق والانتظار

****

بعد انتهاء العشاء... استأذنت سعاد فى الانصراف ... قبل ان تغادر مالت على نوال وهمست فى اذنها
"زى ما فهمتك... وابقى كلمينى لما يكون مش موجود"
ابتسمت لها نوال وهى تهز رأسها موافقة

بعد انصراف سعاد... تبعتها مديحة... ثم نهض رامى وهو يشير لنوال ويتجه لسمير
"هنستأذن احنا كمان"
صافحه سمير وهو يشد على يده
"خلى بالك منها يارامى... لولا صبرى ولولا انى حسيت انك هتتغير انا مكنتش وافقت ترجعوا لبعض"
واكمل وهو ينظر لنوال
"وانتى... لو حصل اى حاجة تقوليلى ومتخبيش زى زمان"
نوال ارتمت بين ذراعى والدها وهى تقبله وتشكره... ورامى يردد
"ربنا ميجيبش زعل تانى ان شاءالله"
انحنى رامى وحمل صبرى... وانتظر حتى سلمت نوال على شقيقاتها... وغادروا معا.

بعد مغادرة نوال... جلست نسمة بجوار نادية التى اعياها الانتظار
"هو يحيي مجاش ليه؟"
نادية"مش عارفة... انا بدأت اقلق اوى.. تليفونه مقفول والمكتب مفيش حد بيرد ومامته متعرفش عنه حاجة"
نسمة"طيب ما يمكن فى البيت؟"
نادية "انا ازاى متصلتش فى البيت صحيح"

واتصلت بمنزلها ولكنها لم تتلق رد
سمير"قومى غيرى هدومك وباتى معانا النهاردة ... واكيد اتأخر لسبب غصب عنه".

****

لم يتوقف رامى أمام المنزل ليشاور لتاكسى... بل ظل ماشيا وهو يحمل صبرى ويمسك يد نوال... لم تسأله نوال عن سبب المشى لانها كانت سعيدة باحساسها وزوجها يمسك يدها والناس تتلفت عليهما لاناقتها وجمالها... اما رامى فكان مازال يفكر ولم يحسم أمره بعد...بعد مشى 10 دقائق توقف رامى والتفت لنوال
"عايز اقولك حاجة"
"قول"
"ماما نفسها تشوف صبرى"
تلون وجه نوال غيظا ولكنها كظمت غيظها وقالت
"الساعة 11 ونص ...وصبرى بينام...ممكن ناخد تاكسى ونكمل كلامنا فى البيت علشان ميبردش"
لم يعترض رامى... اشار لتاكسى... فتح لها الباب واجلسها مع صبرى فى الخلف وركب بجوار السائق.
****

غفت نادية رغما عنها بعد اجهادها طوال اليوم... دخلت نسمة الغرفة بعد ما انتهت من تنظيف المطبخ ... جلست على سريرها مرهقة... دقائق ورن جرس الباب
استيقظت نادية فزِعة
"مين؟؟"
نسمة"خليكى... بابا لسه منامش وهيفتح...هروح اشوف مين"
وقبل ان تخرج من غرفتها...سمعتا صوت يحيي...فانتفضت نادية وهرولت حتى وصلت ليحيي...سألته بقلق بالغ
"يحيي انت كويس؟؟"

"الحمدلله... معلش يا جماعة والله جالى شغل مفاجئ وانا فى المكتب... حضرت تحقيق ومعرفتش اخرج منه الا دلوقتى حالا كان التليفون فصل شحن من كتر المكالمات اللى جت لى قبل التحقيق"
سمير"ولا يهمك... جهزى الغدا ...ولا العشا... جهزى الاكل يا نسمة"
يحيي"لا معلش يا نسمة متتعبيش نفسك... انا مش قادر اقعد هبقى آكل اى حاجة فى البيت"
ونظر لنادية التى ترتدى ملابس النوم
"لو عايزة تباتى خليكى"
ردت وهى تتجه لغرفة النوم
"دقايق وهكون جاهزة"
سبقتها نسمة للمطبخ وأعدت علب طعام وغلفتها جيدا ... واعطتها لنادية وهى تغادر المنزل
"شكلك مش هتقدرى تحضرى حاجة دلوقتى... ده عشاكى انتى ويحيي"
شكرتها نادية... وغادرت مع يحيي.

****

عندما وصلت نوال بيتها... كان صبرى نائما بالفعل
فقالت هامسة لرامى"دخلُه سريره وسيبه بهدومه"
دخلت غرفة نومها...بينما دخل رامى غرفة صبرى... وضعه بهدوء فى سريره ثم عاد لنوال فى غرفتها

عندما دخل الغرفة كانت نوال جالسة أمام التسريحة بعدما فكت حجابها وتركت شعرها منسدل على ظهرها
اقترب بهدوء وهو ينظر لها فى المرآة...وقف خلفها وسألها
"انا حاسس كأنك واحدة تانية...ده يوم فرحنا مكنتيش كده"
نهضت ووقفت امامه...وازاحت شعرها للامام على كتفها وشارت لسوستة الفستان... نفذ الامر دون ان تنطق...وأجابته بهمس

"انت نسيت يومها حصل ايه... كنت نازل طالع لمامتك وانا حسيت انى متعرية قدامها هى وباباك... كنت عايزنى ابقى ازاى وانا حاسة بكده...وكمان كنت خايفة زى اى بنت...كل ده غير المشاكل اللى كانت قبل الفرح والضغط اللى كان عليا"
التفتت فجأة وهو يُنزل فستانها من على كتفيها... واكملت بدلال
"انما من النهاردة هنبدأ صفحة جديدة... انت هتتغير وانا هتغير... هتسعدنى علشان اعرف اسعدك".

****

فتح يحيي الباب واضاء الصالة...دخلت نادية خلفه
"هغير هدومى واحضر العشا"
"لا متحضريش حاجة انا عايز انام"
"انت اتغديت؟"
"لأ..بس مليش نفس"
تبعته حتى غرفة النوم... جلست على طرف السرير وهو يبدل ملابسه
"انا كنت مستنية اتعشا معاك... يحيي انت زعلان منى؟"
لم تتمالك دموعها فبكت...التفت لها يحيي متعجبا واقترب منها وجلس بجوارها وهو يسألها
"بتعيطى ليه؟؟ انتى تعبانة؟"
ألقت رأسها على صدره وهى تبكى وتعتذر
"انا عارفة انى زعلتك الضهر.. متزعلش منى يا يحيي انا حاسة ان اعصابى بتتحرق... انت قفلت تليفونك قاصد تحسسنى بالذنب وانا مش بلومك انا بس كنت هموت من القلق عليك"
ربت على كتفها وهو يقبل رأسها... وأجابها بحنان
"انا زعلت من كلامك وسكتت علشان منشدش مع بعض اكتر... بس لما روحت المكتب جالى شغل وروحت النيابة ومن التليفونات الكتير اللى جت لى قبل ما ادخل التحقيق التليفون فصل منى علشان كده معرفتش اتصل بيكى اطمنك... اللى بيزعلنى يا نادية انك

بتفترضى سوء النية...خوفى علي صحتك فسرتيه انى عايز اقعدك من الشغل..حتى تليفونى لما فصل فسرتيه انى قفلته علشان اقلقك... ولو سمحتى متعيطيش علشان البيبى... وقبل ما تتكلمى خايف عليكم انتوا الاتنين"
ضحكت نادية لانها بالفعل كانت ستقول انه خائف على الجنين ...
"انا بحبك يا يحيي"
"وانا يا حبيبتى بحبك اوى"
ربت عليها وقبل جبينها ونهض من جانبها
قالت فجأة "انا جعانة اوى"
ابتسم لها وهو يناولها ملابس النوم
"ماشى يا ستى... غيرى هدومك وانا هحضر الاكل على السفرة... ربنا يخليكى يا نسمة يا مظبطانا...مش هى اللى طابخة برضه؟"
هزت رأسها وهى تؤكد
"هى طبعا"

****

اتصلت نسمة بآيه وهى جالسة على سريرها وامامها اللاب توب
"الو... نمتى ولا ايه؟"
"لا صاحية ... انا بعتلك مسدج تكلمينى"
"انا اتصلت بيكى قبل ما اشوف المسدج...لسه فاتحة اصلا...اخواتى يدوب ماشيين من شوية"
"عارفة مين سأل عليكى النهاردة"
"مين يعنى"
"د.حشاد"
انتفضت نسمة من مكانها وسألت آيه للتأكد
"مين يا آيه؟؟"
"بقولك دكتور حشاد بعد المحاضرة ندهلى وسأل عليكى بالاسم"
"هو يعرفنى اصلا؟"
"ماهو ده اللى خلانى مستغربة ... ولسه لحد دلوقتى مستغربة"

"قالك ايه بالظبط؟"
"قالى انه شافك الصبح وسأل محضرتيش ليه فقلت له انك مشيتى علشان ظروف فى البيت... سألنى خير قلت له ايوه... المهم قالى اقولك انك تروحى له مكتبه يوم الاحد هو هيكون موجود فى الكلية"
"انا لسه هستنى ليوم الاحد...الفضول هيجننى"
"يا ستى الحمدلله انك مش هتستنى للخميس الجاى معاد المحاضرة"
"هيكون عايزنى ليه ده؟؟ وعارفنى ازاى اصلا"
"يا خبر بفلوس كلها يومين وهيبقى ببلاش"
تكلما فى موضوعات مختلفة سريعة... وبعدما انتهت نسمة من المكالمة... ورغم ارهاقها وتعبها طوال اليوم لم تستطع النوم بسهولة من التفكير فى سبب سؤال دكتور حشاد عليها.

****

هب رامى فجأة يضئ الاباجورة الموجودة بجواره... وحبيبات العرق تتساقط على جبينه... وتناول هاتفه الذى رن فجأة وزفر ضيقا قبل ان ينظر لاسم المتصل
تغيرت ملامح وجهه للاهتمام... ففهمت نوال من المتصل على الطرف الاخر... اعتدلت وهى تشد الغطاء عليها
"الو... ايوه يا ماما"
وصل نوال صوت ام رامى وهى تصرخ
"انت فيين؟؟"
"فى البيت يا ماما"
"بتعمل ايه عندك"
ارتبك وهو يمسح العرق من جبينه
"مفيش حاجة"
"انا كنت عارفة ان ده هيحصل... هتضحك عليك المخفية تلاقيك نايم فى حضنها ونسيت امك"
زفرت نوال بضيق ونظرت لرامى منتظرة رده

"انساكى ازاى بس يا ماما... بس انا لسه راجع من اقل من ساعة وقلت اكيد نمتى"
"انا منمتش...افتكرت عندك دم وهتجيبلى الواد اشوفه"
"صبرى نايم يا ماما والله"
"آآآآه نايم... علشان كده ملبوخ على عينك... هتجيبلى الواد امتى؟"
"الصبح يا ماما...الوقت دلوقتى اتأخر"
"خلاص تجيبهولى الصبح وتقعدوا معايا كام يوم انت وهو"
"انا وهو ازاى؟؟ مينفعش"
"لو عايز تجيب مراتك هاتها"
"ماشى يا ماما... تصبحى على خير"
نظرت نوال لرامى منتظرة تعليقه... فقال
"ماما نفسها تشوف صبرى"
وضعت نوال يدها على خدها
"وبعدين"
"تعالى نروح لها بكرة كلنا"
"عايزة تشوف صبرى ماشى...تاخده ساعة ولا اتنين وترجعوا... انما انا مش رايحة"
"ليه بس... تعالى نروح لها شوية وخلاص"
"مش رايحة يا رامى"
همت ان تنهض من مكانها... شدها رامى من يدها
"رايحة فين"
"قايمة... هروح انام جنب ابنى بدل ما تفضل تكلمنى عن مامتك طول الليل"
"لا خلاص براحتك... خليكى معايا بقى"
ابتسمت نوال لرامى...واقتربت منه واطفأت الاباجورة التى بجواره.

****

يوم السبت... فى المحكمة وبعد ما انتهى يحيي من اخر جلسة... ذهب لغرفة المحامين ليأخذ حقيبته فوجد الساعى يستوقفه

"استاذ يحيي... المدام بتسأل عليك "
وأشار الساعى لسيدة اتت عندما رأت يحيي... سيدة فى اول الثلاثينيات على درجة عالية من الجمال والاناقة
اقتربت من يحيي وانصرف الساعى...مدت يدها
"ازيك يا يحيي"
تأمل ملامحها ومد يده يصافحها
"عبير؟؟!!"
ضحكت وهى تجيبه
"ايه اتغيرت مش كده؟"
"اوى"
"للاحسن طبعا"
"طبعا"
"انت بقى متغيرتش كتير"
اكملت وهى تنظر حولها
"لفيت المحكمة عليك... خلصت مش كده؟"
"اه خلصت"
لم ينتظر حتى تخبره عن سبب سؤالها عنه...فبادرها
"انتى كنتى بتدورى عليا ليه؟"
"مش هينفع نتكلم هنا... ايه رأيك اعزمك على الغدا ونتكلم؟"

الحلقة الثالثة

وقف يحيي مترددا...يفكر فى سبب مجيئها له وبحثها عنه بعد تلك السنوات... هل يقبل دعوتها على الغداء؟؟
لاحظت عبير تردده... فأكدت
"تحب نروح مكتبك؟"
"مينفعش تقوليلى هنا؟"
رفعت حاجبيها اندهاشا
"يا سلام؟؟!! هخطفك يا يحيي ولا ايه؟"
اجاب بسرعة
"لا طبعا يا عبير...انا بس مش عايز اتأخر...اصل مراتى مبتتغداش من غيرى"
"طيب خلاص نقعد فى اى حتة قريبة نشرب حاجة ونتكلم...معاك عربية؟"
"ايوه"
"طيب هركب معاك وتبقى ترجعنى لعربيتى"

****

وصلا معا لكافيه قريب... جلسا ..واشار يحيي للجرسون
"تشربى ايه"
"قهوة مظبوط"
فكرر يحيي الطلب للجرسون
"2 قهوة مظبوط لو سمحت"
ذهب الجرسون... ونظر يحيي فى ساعته بقلق..فعلقت عبير
"يااااه... للدرجة دى مستعجل"
"ما انا بصراحة مش فاهم حاجة...بتدورى عليا ونقعد ونتكلم؟؟ طيب ادينا قعدنا"
تبدلت لهجة عبير

"عايزاك فى شغل يا يحيي... متهيألى مفيش بيننا غير الشغل ومن زمان"
"احنا مفيش بيننا حاجة خالص من زمان يا عبير...لا شغل ولا غيره"
"واضح انك لسه شايل منى ...كنت فاكرة السنين نسيتك"
ضحك ساخرا
"والله ولا شايل ولا اى حاجة... واللى حصل اتنسى من زمان ومفتكرتوش غير لما جيتى النهاردة"
"طيب كويس اوى... عندك استعداد نشتغل مع بعض؟"
"هنشتغل مع بعض ايه؟"
قاطعهما الجرسون...فانتظرت حتى وضع القهوة وغادر
"بص يا سيدى.. جوزى اشترى ارض وهيعمل عليها الشركة بتاعته والشركة بتاعته مبقاش محتاج لها فانا أقنعته انى اخدها منه... الشركة فى شارع البطل احمد بن عبد العزيز مساحتها كبيرة ومكانها مميز جدا"
يحيي مبتسما"مبروك عليكى...اختيارك كان موفق"
"انت بتتريق؟"
"لا ابدا والله... انا بس اتأكدت ان اللى حصل زمان كان كويس لينا احنا الاتنين"
"بص يا يحيي ...تعالى نتعامل مع بعض من جديد...يعنى ننسى زمان خالص"
"ما انا قلتلك انى نسيته... بس الحقيقة يعنى انا مش فاهم دورى ايه فى شركتك الجديدة...آآآه عايزانى امسكلك الشئون القانونية؟"
"لا يا يحيي...انا اصلا مش هاخدها شركة سياحة زى ماهى"
"اومال ايه؟"
"انا عايزة ارجع اشتغل تانى...واكيد لو لسه هبدأ من الصفر هاخد وقت طويل جدا...فأنا فكرت انى اعمل الشركة دى مكتب استشارات قانونية كبيرواضم فيه افضل واحسن واشطر زمايلى القدام...اللى انت واحد منهم طبعا...منها انا اشتغل فى وسطكم واتعلم بسرعة واعوض السنين اللى فاتتنى ومنها انتم كمان تشغلوا

المكتب باسمكم وسمعتكم... اتعاب القضايا هيكون للمكتب نسبة منها"
"بس انا عندى مكتبى وشغال الحمدلله"
"مقلتش حاجة... بس انت مش متخيل علاقاتى الاجتماعية عاملة ازاى ومن اى طبقة... ومكتب زى اللى بكلمك عنه ده والناس اللى اعرفهم مستوى تانى خالص غير مكتبك وموكلينك واسفة مقصدش تقليل ابدا...انا بس عندى طموح كبير ومتحمسة ليه"
"كلمتى حد تانى غيرى؟"
"اه... هانى سعيد واحمد عفت ومصطفى شاكر"
"ده انتى مركزة فى اختياراتك تمام"
ردت بحسم"شغل يا يحيي... وانا متابعة شغلكم بقالى فترة واختيارى مش عشوائى"
"وافقوا؟"
"فيه اللى وافق وفيه اللى بيفكر... انت بقى هترد عليا ولا هتفكر؟"
"ادينى وقت افكر وارد عليكى"
ردت وهى تأخذ هاتفه من امامه وتسجل
"ده رقمى...فكر ...بس متتأخرش عليا"

****

وقفت نوال امام التسريحة تضع بعضاللمسات الاخيرة من مساحيق التجميل بيدها اليمنى... وتمسك هاتفها باليد اليسرى
"الحمدلله يا ماما...ماشية على نصيحتك ورامى الحقيقة شايفاه محتار بيننا"
"واحدة واحدة يا نوال...المهم تبقى لوحدك بعيدة عن تحكماتها"
"تحكماتها ورايا ورايا برضه...تصدقى صممت ياخد صبرى ويروح لها امبارح والنهاردة...امبارح اخده من بعد صلاة الجمعة لحد الساعة 8 باليل لما كنت هتجنن عليه"
"معلش هى بقالها شهور مشافتوش"
"انا خايفة اوى يا ماما"

"من ايه؟"
"خايفة صبرى يتعلق بيها تانى زى الاول... انا ما صدقت انه عرفنى واخد عليا"
"الشهور الاولانية دى اتنست بقعدته معاكى عند باباكى... متخافيش وسيبى رامى يروح لها هو وصبرى... اهو يبقى عندك وقت تهتمى بنفسك"
ضحكت نوال وهى تقول
"تصدقى مستغربنى وبيقولى كأنى واحدة تانية...حتى انا لما ببص فى المراية بستغرب...انا هناك كنت شبه الشغالين لبس جوازى والله ماكنت بعرف البسه زى اى عروسة"
"خلاص بقى يانوال...انسى الايام الزفت دى ومتفكريش فيها علشان متجريش على نفسك مشاكل"
"حاضر...ربنا يستر بس وتفضل بعيد عنى... مش مطمنة وحاسة انهم يومين وهيخلصوا"
"بقولك ايه... اوعى تكررى نفس الغلطة وتسكتى... لو غلط فى حقك قولى لباباكى وهو يقف له... لما شافوكى من غير سند باعوا واشتروا فيكى...انما لما باباكى وقفهم عند حدهم كل حاجة اتصلحت"
"معاكى حق... مش هتيجى لى شوية"
"لا ... انا هتفق مع اخواتك فى يوم تيجوا كلكوا تتغدوا عندى وابقى اقولك"
"ماشى يا ماما...سلمى على اسلام"
انهت نوال المكالمة..واقتربت من المرآة اكثر تتأمل وجهها
كم تغيرت... كم تؤثر الحالة النفسية على الشكل الخارجى فتتبدل الاشكال من حال لحال.

****

عاد يحيي بعد مقابلته مع عبير... مقابلة لم يتوقعها

دخل البيت وجده هادئا... تعجب لان اليوم السبت وهو موعد دروس لنادية وفى هذا الموعد تحديدا تكون على استعداد للخروج

دخل على غرفة النوم... وجد نادية نائمة... فكلمها بهدوء
"نادية"
فتحت عينيها وردت
"جيت يا يحيي"
جلس بجوارها وسألها
"ايه مالك؟؟ انتى مش نازلة النهاردة؟"
"تعبانة"
"مالك؟"
"تقريبا ضغطى واطى...عندى هبوط من الصبح"
"مكلمتنيش ليه كنت جيت لك بدرى"
"محبتش اقلقك"
"طيب كنتى كلمتى مامتك ولا نسمة"
"يا حبيبى متقلقش...انا خدت نقط الضغط وهبقى كويسة ان شاءالله"
"طيب اطلب اجيب أكل؟"
"لا يا حبيبى انا عملت الغدا وكنت مستنياك"
ربت على يديها... ودّ لو انها سألته لمَ تأخر...ولكنه وجدها نامت فجأة قبل ان يبدل ملابسه... بدل ملابسه وأغلق الدولاب..وجدها استيقظت بنفس سرعة نومها
"يحيي... انت فاضى الصبح؟"
"عندى شغل...بس قوليلى عايزة ايه؟"
"طيب خلاص... اصل عايزة اروح اخد اجازة مرضى فكنت بشوف لو تقدر تودينى"
"اوديكى يا حبيبتى... هروح الصبح المحكمة اشوف مواعيد الجلسات واظبط امورى واكلمك تجهزى واجى اخدك"
"ربنا يخليك...يا ح..ب.."
وجدها نامت مرة اخرى بنفس السرعة... فابتسم وهو يتأمل وجهها الشاحب... تسحب بهدوء حتى لا يوقظها... وقام بتسخين الطعام

واعداده لهما... وحضر طاولة صغيرة بجوار السرير وضع عليها الطعام... وهمس لها بهدوء
"نادية...قومى اتغدى"

****

انهت نسمة اول محاضراتها يوم الاحد الساعة 12 ظهرا...بمجرد ان انتهت المحاضرة
"يالا ياآيه"
"يالا ايه؟"
"نروح لدكتور حشاد"
"روحى له وانا هستناكى فى الكافتيريا...لاحسن يحرجنى"
"خلاص خليكى... انا ما صدقت النهاردة ييجى"

ذهبت نسمة لمكتب دكتور حسين حشاد... كان باب المكتب مفتوح ويقف امامه مجموعة قليلة من الطلبة والطالبات
وقفت نسمة مترددة على الباب... حتى رآها فأشار لها
"تعالى يا نسمة... ثوانى وهكون معاكى"
تقدمت بخطوات مرتعشة ... فلم تتصور ان لقاؤه فى مكتبه ومناداتها باسمها له هيبة بتلك الدرجة
وقفت بجوار الباب...دقائق حتى خرج الطلبة
"تعالى ...اتفضلى"
اشار لها بالجلوس... فجلست بعد ان شعرت ان قدماها قد تخوناها فى اقرب لحظة من شدة التوتر
"عاملة ايه فى الدراسة"
تنحنحت حتى يخرج صوتها...فخرج همسا
"الحمدلله"
"انتى هترجعى تغيبى تانى ولا ايه... مش كنتى ماشية كويس"
"انا اسفة بس كانت ظروف والله"
ولم تستطع ان تكبح جماح فضولها اكثر فسألته

"انا استغربت جدا لما حضرتك سألت عليا..مكنتش اعرف ان حضرتك تعرفنى وسط العدد ده كله"
أسند ظهره للخلف وهو يجيبها
"اكيد معرفش كل الدفعة بتاعتكم...بس انا اعرفك من الترم اللى فات ..كان اول ترم ادرسلكم فيه...استغربت فى نهاية السنة مين اللى ظهرت فجأة دى وبتهتم بالمحاضرات وبكل المطلوب منها كده ...أصل يا نسمة فيه ناس بتثبت تواجدها وانتى تفوقك لفت نظرى ليكى... وشايفك الترم ده كمان بتجتهدى ومش عايزك ترجعى للمستوى الاولانى"
قالت وهى تتذكر ما مرت به العام الماضى
"لا ان شاءالله هفضل على مستوايا الجديد"
"اتمنى ده... نرجع بقى للسبب اللى كنت عايزك فيه"
انتبهت نسمة بكل حواسها لتعرف السبب..فأكمل
"انا عندى مركز ترجمة... وفيه مكان فاضى ومحتاج حد ييجى يشتغل... ايه رأيك؟"
"أنا!!!!"
"اه... على فكرة دى فرصة كبيرة بالنسبة لك انك تشتغلى من دلوقتى"
"ايوه بس الدراسة"
"ده اكتر تدريب عملى يفيدك فى حياتك العملية... تفوقك يا نسمة هو اللى رشحك ليا...صدقينى الفرصة دى خريجين كتير مش لاقينها"
"طبعا دى حاجة تشرفنى والله يادكتور...بس القرار مقدرش اخده لوحدى...لازم استأذن بابا الاول"
أخرج دكتور حشاد من درج مكتبه كارت واعطاه لنسمة
"طيب انا مش جاى الكلية لحد يوم الخميس... لو حبيتى تردى عليا قبلها دى ارقامى"
نهضت نسمة وتناولت الكارت واستأذنت وغادرت المكتب

****

جلس يحيي شاردا على مكتبه فى المنزل...امامه اوراق قضية يعمل على دراستها ولكنه لا ينظر فى الاوراق بقدر ما يفكر فى عرض عبير
عندما رآها بالامس...تذكر سنوات ماضية فى اولى سنوات عمله كانت زميلته بالمكتب الذى يعملان به... كانا الوحيدين حديثى التخرج فنشأت بينهما صداقة تحولت لرغبة فى الارتباط من جانب يحيي... صارحها برغبته فوافقت ... وعرف اصدقاؤهما وكان قاب قوسين او ادنى من التقدم رسميا لها ولكن عطلته الظروف المادية آنذاك
وفجأة... اخبرته عبير انه تقدم لها احد موكلى المكتب...رجل اعمال لم يسبق له الزواج يتمتع بسمعة طيبة كما يمتلك شركة سياحة فهم يحيي ان مقومات شخصية العريس ليست الوحيدة التى رجحت كفة زواجها منه...بل ايضا مقوماته المادية
عانى يحيي فترة من الالم الذى سببته له...لم يكن جرح قلبه بقدر ماكانت جرحا عميقا لكرامته...تداوى مع الايام وطُوى الموقف برمته فى ركن قصى من ذاكرته
لم يعرف الحب الا عندما رأى نادية...ظهور عبير اليوم أربك تفكيره ...فقد ظن انها عادت لتحيي الامل من جديد...تصور انها طُلقت وعادت تستعيد ما فقدته من مشاعر ...ولكن يبدو ان شخصيتها لم تتغير على مدى السنوات الثمانى الماضية... فهاهى عائدة من اجل الطموح كما اخبرته

قاطعت نادية افكاره...وهى تسأله
"انت بتشتغل؟"
"المفروض بس كنت سرحان شوية"
"مالك؟"
"محتار"
وحكى يحيي لنادية عن حديثه مع عبير امس... لم يحكِ التفاصيل فلم يحكِ عن مقابلته لها خارج المحكمة ولم يحكِ عن جرح الماضى ...فقط اخبرها انها زميلة قديمة فقط

"وانت محتار ليه؟"
"يعنى ... مش عارف والله يانادية... مش مرتاح مش عارف ليه؟"
"بس انا متهيألى ان مكتب فى مكان زى ده فرصة كبيرة اوى يا يحيي ونقلة انت تستاهلها... بس المشكلة انكم اكتر من محامى فالقضايا هتتوزع ازاى؟"
" هى اختارت صح عرفت تختار كل واحد شاطر فى ايه وجمعتنا علشان يبقى المكتب متكامل يعنى مفيش تعارض لوجودنا مع بعض كل واحد بأسمه وقضاياه وموكلينه بالاضافة لمعارفها اللى بتقول عليهم والطبقة اللى بقت منها"
"خلاص يا يحيي يبقى ده رزق البيبى"
"يعنى رأيك اوافق؟"
"ايوه...توكل على الله"

الحلقة الرابعة

بعدما تناولت نسمة الغداء مع سمير... اعدت الشاى وذهبت للجلوس معه...ناولته كوب الشاى
"البيت فِضى علينا ياحاج"
"آه والله... الواد صبرى كان عامل لنا حِس فى البيت"
"يالا ان شاءالله هو والبيبى اللى جاى يملوا عليك البيت يا بابا جدو"
"وعقبال ما اشيل ولادك انتى كمان"
"لا سيبك من ولادى دلوقتى وخليك فى امهم علشان فيه موضوع خطير عايزة احكيهولك"
انتبه سمير وهو يحثها على تكملة الحديث
"خير يا نسمة؟"
وقصت عليه نسمة ما حدث منذ أن سأل عليها دكتور حشاد يوم الخميس حتى مقابلتها له فى مكتبه اليوم... بعد ان انتهت سألها سمير
"هو متابعك من السنة اللى فاتت؟"
"ايوه"
"والدكتور ده سنه كام؟"
"معرفش كام بالظبط بس راجل كبير"
"وسمعته؟"
"محترم جدا ... يابابا هو لو مش كويس انا كنت فكرت فى كلامه"
"انتى بتفكرى؟"
"ايوه"
"طيب انتى بتسأليني ولا بتحكى لى عادى؟"
"انا قلتله انى مش هعمل حاجة الا لما استأذن بابا الاول... وطبعا مش هعمل حاجة غير بموافقتك وفى نفس الوقت لو رغبتى اشتغل اكيد مش هتمنعنى"
ابتسم وهو يقول
"وجايبة الثقة دى منين"
ردت ضاحكة
"متهيألى احنا عايشين مع بعض من زمان"

"انا رأيي تستنى لما تتخرجى وبعدين تبقى تشوفى الشغل اللى يناسبك...انما الدراسة مع البيت مع الشغل هيبقى كتير عليكى اوى"
"انا بقول اجرب ولو لقيت نفسى مش قادرة او مستوايا الدراسى قل يبقى اوقف شغل وخلينى على قد الدراسة"
"كتير يا نسمة... هيبقى ضغط عليكى من كله"
"بس فرصة واخاف اضيعها متتعوضش تانى"
"الفرص ارزاق وكل واحد بياخد نصيبه"
"ايوه طبعا... بس حاليا اللى متخرجين ومنهم بتقديرات عالية مش لاقيين شغل وانا جاتلى الفرصة دى من السما...اضيعها ليه؟"
"يعنى عايزة توافقى؟"
"اه"
"طيب عايز اشوف الراجل ده والمكان اللى هتشتغلى فيه ...لو حسيت بأى قلق بلاش منه الشغل ده"
صمتت نسمة لحظات
"انا معايا الكارت بتاع مركز الترجمة... اتصل بيه واقوله بابا عايز يقابلك؟"
"تمام كده...وبعدها نقرر"

****

فى المساء...فى مكتب يحيي
اتصل بعبير... وبمجرد ان سمعت صوته
"يحيي... ابن حلال كنت لسه فى سيرتك"
"خير...مع مين؟"
"كنت بتكلم مع هانى من شوية وقلت له انه مش فاضل غيرك يرد عليا"
"كلهم وافقوا؟"
"اكيد... وانت ايه الاخبار؟"
"موافق"
"مبروك... تحب تشوف المكتب امتى؟"

"اى وقت"
"خلاص هبقى اكلمك اقولك تيجى تشوفه امتى...بس طبعا الديكورات هتتغير تماما يعنى اللى هتشوفه بس المكان والمساحة سيبك من اى حاجة تانية"
"ماشى يا عبير ...هستنى منك تليفون فى اقرب وقت"

****

حدد دكتور حشاد مع نسمة موعد فى مركز الترجمة كما طلبت منه... وأخبرته ان والدها يريد مقابلته حتى يأذن لها بالعمل

ذهب سمير ونسمة فى الموعد المحدد... المركز عبارة عن شقة فى عمارة قديمة فى وسط البلد
مجموعة من الغرف مفتوحة الابواب بكل غرفة ثلاثة مكاتب... وغرفة مستقلة بها سكرتارية ومنها لمكتب دكتور حشاد

خرجت السكرتيرة من مكتب حشاد
"اتفضلوا... الدكتور فى انتظاركم"
دخلا ... استقبلهم دكتور حشاد بترحاب شديد... جلسا امامه فبدأ كلماته
"نورتنى يا افندم"
"متشكر... انا حبيت اتعرف بحضرتك لما نسمة قالتلى على عرض الشغل هنا"
"حقك طبعا انك تطمن على بنتك... الشغل هنا زى ما حضرتك شايف مركز ترجمة وفيه عندى ولاد وبنات خريجين ألسن وتربية وآداب والشغل بيبقى فترتين وطبعا علشان نسمة بتدرس فهتشتغل بالليل بس وفى الصيف تبقى تختار براحتها لو تفضل بالليل بس او تغير وتبقى الصبح"
كان سمير يستمع وهو يلاحظ كل ماحوله حتى يطمئن... فقبل دخوله لاحظ انهماك الموجودين فى العمل وكثرة المترددين على

المركز... كما لاحظ مجموعة من الصور على جدار المكتب فى الجهة المقابلة لبعض الشهادات وشهادات التقدير
فى احدى الصور حسين مع سيدة اجنبية تقاربه فى العمر... وفى صورة اخرى شابة وزوجها وطفلين...فاستنتج انها اما صورة ابنه وزوجته او ابنته وزوجها... والطفلين احفاده
تطرقا لموضوعات مختلفة سريعة ...ولم يشأ سمير ان يطيل فى لقاؤه حتى لا يسبب اى ازعاج
فأستأذن فى المغادرة... وسأله حسين
"يا ترى نسمة هتبقى معانا ولا ايه؟"
"اذا كانت هتقدر توفق من غير ما مستواها يتأثر فأنا معنديش مانع...كفاية انها تبقى مع حضرتك"
"متشكر يا استاذ سمير... ها يا نسمة...معانا ؟"
"ان شاءالله يادكتور"
"خلاص من اول الشهر تيجى الساعة 6 ومعادك ل 10 ونص ان شاءالله"

انتهت المقابلة... وخرجت نسمة تتأبط ذراع سمير
تمشيا فى وسط البلد... وقفا امام بعد المحال واشترى لها جاكيت دون ان تطلب... تعشيا معا... آكلا آيس كريم وعادا للمنزل بعد منتصف الليل بقليل
قبل ان تدخل نسمة غرفتها...اقتربت من سمير وتعلقت برقبته وهى تقبله من وجنتيه ثم يده
"حبيبى ...شكرا على الفسحة الحلوة دى"
"المهم تكونى اتبسطتى"
"طول ما احنا مع بعض انا مبسوطة"
"ودى اكتر حاجة تسعدنى.. لما بشوفك انتى واخواتك مبسوطين"
"ربنا يخليك لينا يا احن أب فى الدنيا"
"ويخليكوا ليا... ليا عندك طلب"
"اؤمرنى يا حبيبى"

"اى حاجة تضايقك فى الشغل الجديد تقوليلى... وبلاش تقولى لحد بالظروف اللى مريتى بيها قبل كده... مش كل الناس كويسين"
"حاضر... متقلقش عليا"

****

جلس رامى مع نوال على العشاء...بدا مترددا شاردا
فسألته نوال
"مالك يارامى... بتسرح كتير ليه النهاردة؟"
"مش عاجبنى الوضع اللى احنا فيه"
"وضع ايه؟"
"انك مقاطعة امى يانوال... بقالنا 5 شهور راجعين مفكرتيش حتى انك تزوريها"
"بقولك ايه يارامى... احنا عايشين كويسن ...انت كويس مع مامتك وكويس معايا... خلينا بقى كويسين على طول وانا ومامتك بعيد عن بعض"
"بس انا مش عاجبنى الوضع ده"
"مش عاجبك انت ولا مش عاجب مامتك؟"
"الوضع ده ميعجبش حد... مش معقول اخواتى واجوازهم وولادهم بيروحوا لها وانا اللى بروح لوحدى او انا وابنى لوحدنا...ميصحش كده ابدا"
"يصح اللى كانت بتعمله فيا"
"انتى قلبك اسود ليه... ما انتى ابوكى دخلنى المحكمة ومع ذلك بروح عنده عادى"
"لو قلبى اسود صحيح مكنتش رجعتلك بعد اللى عملتوه فيا... لو قلبى اسود صحيح مكنتش استحملت يتقفل علينا باب واحد بعد ما فقدت الامان معاك فى بيت اهلك... لو قلبى اسود صحيح مكنتش وافقت ان ابنى يروح عند اللى ظلمتنى وبهدلتنى وبهدلت اهلى"
نهضت نوال... ذهبت لغرفة صبرى تبكى بعدما تذكرت الايام السوداء التى عاشتها فى منزل اهل رامى

ظل رامى مكانه يفكر ... هل يصمم على طلبه منها العودة لزيارة والدته...ام يتركها كما تشاء ويكتفى بذهابه مع صبرى
مضت نصف ساعة وهو مكانه...بعدها ذهب يبحث عنها فى غرفتها فلم يجدها...ذهب لغرفة صبرى فوجدها جالسة بعيونها الدامعة بجوار صبرى الذى استيقظ من صوت بكائها
جلس على طرف السرير قبالتها
"انتى كل ده بتعيطى؟"
"انت مش عايزنا نعيش كويسين مع بعض ليه... احنا طول الفترة اللى فاتت عايشين مبسوطين ومفيش بيننا مشاكل...ليه عايزنا نرجع للمشاكل تانى"
"امى مشاكل يا نوال"
"يا سيدى امك بلسم بس خلينا بعيد عن بعض"
"انتى كده بترتكبى ذنب... بتقطعى صلة رحم"
"انا لا منعتك ولا منعت ابنى منها... انا مش قادرة اروحلها ولا عايزة اتعامل معاها...ارجوك يارامى ارحمنى بقى من السيرة دى" رد مستسلما
"طيب يانوال... انتى حرة"
تركها... وقبّل صبرى قبل ان يغادر الغرفة وهو يقول
"انا داخل انام...تصبحوا على خير"

****

على مدى الشهور الماضية استطاعت نسمة ان توفق بين دراستها وعملها...ساعدتها عمتها كثيرا فى تحمل مسئولية البيت بدلا منها دون ان تطلب... نجحت بتفوق فى الترم الاول مما طمأن سمير ... كما اطمأن من بعد مقابلته لحسين حشاد مع الاطمئنان الدائم من نسمة على عملها ودراستها

أما يحيي فقد تابع مع عبير وزملاؤه اعادة تأسيس المكتب مما اخذ شهورا طويلة ...واقترب موعد الافتتاح وبدء العمل مع اقتراب موعد ولادة نادية

****

فى احدى زيارات المتابعة فى الشهر تاسع لنادية
وبعد توقيع الكشف... والسونار
جلس الطبيب امامها وتكلم بكل هدوء
"وضع الجنين معكوس... والمياه بتقل"
ارتعبت نادية فسألته بقلق...فى نفس الوقت الذى سأل يحيي
"يعنى ايه؟"
رد الطبيب بنفس هدوءه
"ولا حاجة... بكرة الصبح ان شاءالله تيجى لى تولد قيصرى"
نادية"هنا؟؟؟"
الطبيب"اه هنا"
صرخت نادية"لا طبعا...انا لازم اولد فى مستشفى كبيرة ومُجهزة"
رد يحيي محاولا التخفيف من وقع عصبية نادية
"يعنى يادكتور بنقول لو مستشفى مُجهز يكون افضل من العيادة هنا"
مطّ الطبيب شفتيه وهو يرد
"انا عندى هنا غرفة عمليات مجهزة... والمدام مفيش عندها حاجة تقلق"
نظر يحيي لنادية فرأى شحوب وجهها...فقال
"معلش يا دكتور... لو ممكن فى مستشفى كبير يكون احسن"
الطبيب" مفيش مشكلة... انا بتعامل مع اكتر من مستشفى اختاروا منهم اللى تريحكوا... بس هتبقى مصاريف اكبر من هنا"
يحيي" مش مهم المصاريف... المهم تقوم بالسلامة"

****

فى السيارة وبعد نزول يحيي ونادية من عيادة الطبيب... ظلت نادية شاردة صامتة لا تتكلم اطلاقا...فقط شحب وجهها فجأة ولم يعد كما كان قبل زيارة الطبيب... فجأة قالت
"عايزة اروح لبابا"
نظر يحيي فى ساعته...فوجدها الحادية عشرة
"دلوقتى يا نادية؟؟"
هزت رأسها ولم تجب...فأكمل يحيي
"لما نروح نبقى نكلمه فى التليفون يقابلنا فى المستشفى الصبح"
سالت دموع نادية على وجنتيها
"ودينى دلوقتى يا يحيي... علشان خاطرى عايزة اروح لبابا"
لم يتحمل يحيي مقدار الالم والخوف الذى بدا فى صوتها
"حاضر"

****

ارتمت نادية بين ذراعى والدها وهى تبكى بمجرد ان فتح لها الباب فسأل بقلق
"مالكم؟؟ انتوا متخانقين ولا ايه؟"
رد يحيي وهو محرج
"ابدا والله... احنا كنا عند الدكتور ونادية صممت انها تيجى دلوقتى"
سمير"بتعيطى ليه يا نادية... مالك؟"
ردت وهى تمسح دموعها وتحاول ان تبتسم
"مفيش... حبيت اجى اقعد معاكم شوية...هى نسمة مش هنا؟"
"لسه راجعة...بتغير هدومها"
ردت نادية بسرعة"انا داخلة لها"
دخلت نادية وجلس يحيي مع سمير... الذى سأله متأكدا عم حدث فحكى له يحيي تفاصيل كلام الطبيب وماحدث بالضبط حتى وصلا.

فوجئت نسمة بنادية تدخل عليها الغرفة

"ايه ده؟؟ جيتى امتى؟؟ مالك انتى معيطة"
حضنت نسمة وقبلتها وهى تطمئنها...ثم امسكت يدها وجلست بجوارها على طرف السرير
"نسمة... انا عايزة اقولك كلمتين بس اسمعينى ومتقاطعينيش"
ردت نسمة بقلق بالغ
"فيه ايه يانادية؟"
"انا رايحة اولد بكرة"
"مبروك ياحبيبتى"
"نسمة... انا خايفة ومش مطمنة... لو حصل لى حاجة اوعدينى انك تخلى بالك من بنتى"
ردت نسمة بدموعها التى سالت مع دموع اختها
"ايه اللى بتقوليه ده... ان شاءالله تقومى بالسلامة وتربى بنتك انتى وباباها"
"اوعدينى يا نسمة... انا عارفة انك احن واحدة ممكن تكون ام لبنتى... اوعى تسيبيها... انا متكلمتش مع يحيي بس هوصيه انى لو جرالى حاجة يسيبلك البنت من غير مشاكل...علشان لو حب يتجوز"
ولم تستطع ان تكمل... زاد بكائها...حضنتها نسمة وهى تبكى معها

****

كل لحظة تمر امام باب غرفة العمليات... تزيد من توتر وقلق الموجودين
تناهى الى مسامعهم صوت بكاء الطفلة... وانفتح باب غرفة العمليات
اقتربوا جميعا من الممرضة التى تحمل الطفلة... اخذتها نسمة وهى تبتسم فى وجهها الملائكى
لم تنظر لسمير ويحيي...فقط سمعتهما يسألا الممرضة عن الام
جاءت كلمات الممرضة باردة قاسية
"البقاء لله"

ارتفعت عيون نسمة مع وقع الكلمة فى اذنيها...فوجدت سمير وهو يسقط مغشيا عليه ودموع يحيي تغرق وجهه وهو يحاول ان يسند سمير... فضمت الطفلة وهى تبكى وتصرخ
"نااااادية".

الحلقة الخامسة

"نااااادية"
فتحت نادية عينيها الدامعتين وهى تنظر حولها...نهضت بفزع ترد على يحيي
"ايه ده؟ انا عايشة؟؟!!"
"انا صحيت على صوت عياطك...مالك؟"
"بكت بشدة وهى تقترب منه ...تسند رأسها على صدره لتشعر بالامان
"انا خايفة اوى يا يحيي... كابوس فظيع حتى ملحقتش اشوف البنت"
حاوطها بذراعه لطمأنتها
"بعد الشر يا حبيبتى... ده من كتر تفكيرك وخوفك"
"يحيي اوعدنى انك تنفذ وصيتى"
"نادية ...كفاية كلام وحش وتشاؤم... انتى مش اول واحدة تولد"
"خايفة اوى"
"من ايه يا حبيبتى... انتى الحمدلله صحتك كويسة والبنت كمان ان شاءالله هتكون كويسة والمستشفى كبيرة والدكتور بتاعك ممتاز"
"اميرة محدش لحقها"
"عمرها ونصيبها كده... واطمنى انا مش هسيبك... غمضى عنيكى ومتفكريش فى حاجة وانا هقرالك قران لحد ما تنامى"
رضخت نادية لأمره... اغمضت عينيها وهو يمسك برأسها ويتلو ما تيسر من السور القرانية القصيرة

****

تجمعت العائلة
سمير ونسمة ونوال ... سعاد ومديحة ووالدة يحيي
فى غرفة نادية التى تجلس بها استعدادا للولادة

لم تستطع ان تقاوم خوفها كما لم تستطع مواجهته
فاستسلمت ان ارادة الله لا راد لها وظلت تتمتم بآيات القران الكريم والدعاء لعلها تهدأ قليلا
جاءت الممرضة
"يالا يا مدام"
نظرت نادية حولها للجميع وكأنها تودعهم... لكن نظرات التشجيع واصوات الدعاء لها كانت ردا على نظراتها
تساءلت
"فين يحيي؟"
نظروا جميعا حولهم...فردت الممرضة
"جوزك؟"
هزت نادية رأسها ايجابا...فابتسمت الممرضة وهى تمسك يدها للذهاب لغرفة العمليات
"فى التعقيم... استأذن الدكتور انه يقف معاكى جوه اوضة العمليات بس الدكتور قاله لحد ماتاخدى البنج بس"

دخلت غرفة العمليات فوجدت يحيي ... نامت على سرير العمليات وهمس يحيي فى اذنها
"مش قلتلك مش هسيبك"
امسك يدها اليسرى... فلم تشعر بما يفعله الطبيب فى ذراعها الايمن... كل ما تتذكره هى نظرات يحيي المشجعة العاشقة.

حاولت فتح عينيها ولكنها لم تستطع .... شعرت بنفسها وسط اصوات صاخبة وما ميزته اكثر هو صوت بكاء مولود
حاولت فتح عينيها مرة اخرى لتجد يحيي ينظر لها بقلق
"نادية... حمدالله على سلامتك"
"انا ولدت؟"
اقترب منها يحيي وهو يقبل رأسها
"الحمدلله"
واقتربت نسمة تحمل الطفلة

"اتفضلى يا ستى شوفى بنتك واستلميها وعقبال لما تشيلى عيالها كمان...انا عملت بكلامك وفضلت معايا لحد ما قُمتى بالسلامة"
"خليها معاكى انا مش قادرة اتحرك...عايزة ابص فى وشها بس"

انقضى اليوم ولم يتركها يحيي ولا سمير ولا سعاد ... ولكن فترة العصر عادت نوال لبيتها وذهبت نسمة فى موعد عملها للمركز

أصرت نادية فى المساء على عدم المبيت فى المستشفى... فى البداية نصحها الطبيب أن تظل تحت الملاحظة الليلة فقط ولكنها رفضت بشدة حين شعرت ببعض القدرة على الحركة... أيدها يحيي ولكن اثناء الاستعداد لمغادرة المستشفى
نهضت سعاد"نادية لازم تطلع عندى يا يحيي"
رد سمير معترضا"بيت ابوها مفتوح... وهو اولى بيها"
تردد يحيي بعدما شعر ببداية خلاف على وشك الحدوث..فاقترح
"طيب هى تطلع على بيتها احسن"
عقبت سعاد"ازاى واحدة والدة قيصرى وتطلع على بيتها...مينفعش يا يحيي دى لازم لها خدمة"
سمير"تيجى البيت ونسمة موجودة وانا هاخد اجازة"
سعاد "محدش يقدر يخدم الوالدة غير امها... وتعالى انت كمان يا يحيي اقعد معاها...انا البيت عندى مفيهوش غيرى انا واسلام"
وأردفت وهى توجه حديثها لسمير
"والبيت مفتوح اللى يحب ييجى يطمن عليها ينورنى"
جلس سمير صامتا...شعرت به نادية وبانكساره امام تصميم سعاد او ربما اقتناعه بمبررات سعاد التى تحتاجها نادية بالفعل
فسألته"بابا هتجيلى عند ماما ولا لأ؟؟"
أطرق برأسه ينظر للارض فى اشارة للرفض
فقالت سعاد مُرحبة
"انا دخلت بيتك علشان بناتى... انت كمان تقدر تيجى تطمن على نادية اى وقت"
رد مضطرا"متشكر... روحى معاها يا نادية"

نادية"هتجيلى؟"
رد على مضض... وهو يقترب منها يحتضنها
"طبعا يا حبيبتى... مقدرش مطمنش عليكى"

****

فى اليوم التالى لم يكن لدى نسمة محاضرات بسبب قرب انتهاء العام الدراسى... نهضت فى موعدها مع سمير... واثناء جلوسهما على الافطار
"هتروحى لمامتك امتى؟"
"شوية كده وعمتو جاية معايا ... هتروح لنادية امتى؟"
"مش عارف"
"طيب ماتستأذن بدرى من الشغل وتيجى لى هناك ونروح كلنا مع بعض"
"هتتغدى معاهم؟"
"لا ممكن احضر هنا اى حاجة سريعة ونبقى نيجى نتغدا وبعدين انزل"
قال بعد ان انهى افطاره"طيب انا طالع لعمتك قبل الشغل"
"اتصلك بيها؟"
"لا طالع لها"

تعجبت نسمة ولكنها لم تعطِ للامر اهمية كبرى... فوقتها ملئ بالمسئوليات الى تجعلها لا تلتفت للامور البسيطة

****

طرق سمير الباب على مديحة... فتحت له
"سمير!! تعالى اتفضل"
دخل سمير وجلس على اقرب كرسى
"انتى رايحة عند سعاد مش كده؟"
"اه كمان شوية لما يصحوا"
"طيب انا عايز منك خدمة معلش"

"عينيا"
اخرج من محفظته خمسمائة جنيه
"معلش لو تقدرى قبل ما تروحى تنزلى تجيبى لهم هناك شوية حاجات... يعنى فراخ ولحمة وشوية تموين للبيت كده لزوم مصاريف نادية وقعدتها هناك...انا فكرت انك تدي سعاد الفلوس بس خفت ترفض وتاخدها بحساسية فقلت لما تجيبى اكل احسن"
"حاضر"
"متجبيش منهم حاجة لنادية ولا لبنتها...انا هبقى اجيبلهم"
"تعيش وتجيب يا خويا"
نهض سمير
"نسمة هتعمل اكل هنا لحد ما تروحى تجيبى الحاجة وبعدين هبقى اعدى عليكم نرجع سوا... والله حكاية انى اروح هناك دى تقيلة على قبلى اوى بس مقدرش مطمنش على نادية وبنتها"
"معلش يا سمير... ماهى سعاد بتيجى وابنها بييجى يعنى خلاص كل واحد فيكم بيعمل علشان البنات"
وافقها سمير على مضض كالأمس... واستأذن ونزل
بعد نزوله اتصلت مديحة بنسمة وحكت لها ملخص مادار بينها وبين سمير...وفى نهاية المكالمة
"انتى هتنزلى امتى؟"
"لسه ياعمتو...هخلص شوية حاجات فى البيت واعمل غدا وبعدين انزل"
"طيب انا شوية كده هنزل وابقى اروح من بره بره عليهم"
"ماشى...نتقابل هناك"

****

فى حوالى الحادية عشرة صباحا... انتهت نسمة من ارتداء ملابسها واستعدت للمغادرة...دخلت المطبخ تتأكد من غلقها للبوتاجاز قبل نزولها...عندما سمعت طرقات على الباب
ذهبت لتفتح... وجدت بلال امامها

"نسمة...ازيك عاملة ايه؟ ...ماما عندك؟"
قالها وهو يتجول بعينيه فى داخل المنزل بحثا عن مديحة... عادت لنسمة الذكرى الاليمة مرة اخرى
هى وحدها فى البيت...بلال امامها يخطو داخل المنزل
اوقفته بيدها وهى ترد الباب قليلا
"عمتو مش هنا"
تعجب بلال من عدم سماحها له بالدخول لحظات... ولكنه أيقن ان الحال تبدل بعدما حدث ولم يعد مرحبا به
فتراجع قليلا
"هى فين؟؟ انا خبطت عليها محدش فوق"
تذكرت نسمة ان مهما حدث سيظل بلال ابن عمتها...مديحة وبلال هم كل عائلتها بعد والدها وشقيقاتها
فاغتصبت ابتسامة لا تخلو من مرارة
"حمدالله على سلامتك الاول"
"الله يسلمك.. طمنينى ماما فين؟"
"عمتو زمانها رايحة عند ماما"
"مامتك!! ليه؟؟"
"نادية ولدت امبارح جابت فريدة"
رد بلال بفرحة حقيقية
"بجد...الف مبروك"
"الله يبارك فيك... انت جيت فجأة؟"
"اه...قدمت الاجازة ومحبيتش اقول لماما وخليتها مفاجأة احسن"
"طيب هتصلك بيها اقولها تيجى"
"معاكى مفتاح الشقة فوق؟"
"اه...ليه؟"
"طيب ممكن اجى معاكى ولا فيها مشكلة...افاجئ ماما وكمان اشوف نادية وبنتها"
"لا مفيش اى مشكلة...تنور"
"هدخل الشنط واغير بسرعة وانزلك"
"ماشى... ثوانى اجيب لك المفتاح"

ترددت نسمة ...هل تغلق الباب تماما...هل تتركه مفتوحا... لاحظ بلال ترددها
"ادخلى وانا هستناكى هنا"
جذب الباب وكأنه سيغلقه... ووقف ظهره للشقة...حتى عادت نسمة بالمفتاح مرة أخرى.

أثناء جلوسهما فى التاكسى...كل منهم ملئ بالمشاعر المتضاربة تجاه الاخر
نسمة لم تكن تتوقع فى احد الايام ان حبها الكبير لبلال سيتلاشى ويحل محله لا شئ... نعم لاشئ فلا هى تكرهه ولا تحبه كما كانت كلما تذكرت معاملته السيئة لها وجرحه الدائم لها وتهربه منها بعد ماحدث...تعود وتتذكر انه لم يتركها تواجه المصير وحدها يكفى انها مازالت امام والدها ...طفلته البريئة .

اما بلال... فقد شعر كم كبرت نسمة فى السنة ونصف الماضية لم تتغير ملامحها ولكن...تغيرا كبيرا حدث فى شخصيتها... يشعر به رغم انه لا يعرف كُنهه
هل كرهته؟؟ لم يكرهها يوما فهى وشقيقاتها... أخواته يحبهن... ويؤلمه ان تكرهه احداهن
ولكن ... ان كرهته نسمة فلها المبرر فى ذلك
كم من الليالى التى قضاها وحيدا يسترجع علاقته بنسمة فى الاونة الاخيرة قبل سفره...فلا يجد سوى ان ينعت نفسه بالنذل مع شعوره بالندم... ولكنه يتذكر اخر لقاء لهما عندما اخبرته انها تسامحه ...يرتاح ضميره فترة...ثم يتكرر نفس الموقف .

****

فى المساء... كانت نادية استردت بعضا من عافيتها...تسمح لها بالجلوس والتحرك داخل المنزل بمساعدة سعاد
جلست على السرير ترضع ابنتها... ويحيي يجلس قبالتها ينظر لهما

سألها
"طيب بذمتك حاسة بإيه دلوقتى؟"
ردت وهى تنظر لفريدة
"احساس ميتوصفش يا يحيي... فرحانة اوى وبحبها اوى وبحبك اوى ونفسى اشوفها وهى بتكبر قدامنا ...احساس ربنا ميحرمش حد منه يارب ويرزق كل مشتاق"
"امين يارب"
مد يحيي اصبعه يمسك اليد الصغيرة...التى التفت اصابعها على اصبعه...فاقترب منها يقبلها
"عارفة يا نادية... انا دلوقتى فهمت ليه باباكى كان بيحاول يخبى دموعه طول ما انتى فى العملية...وفهمت كمان انه مع رفضه انه ييجى هنا مقدرش ميجيش... انا شايف فريدة بقالى يوم واحد بس وحاسس انها اخدت قلبى"
"ربنا يخليها ويخليك لينا"
"ويخليكى لينا وتجيبى لها اخوات تانيين كتير تلعب معاهم"
نظرت له بجدية
"انت بتهزر صح ؟ ... انا كنت حاسة انى لو مش هموت من الولادة هموت من الخوف اللى كنت فيه"
ضحك يحيي
"مش وقته الكلام ده... الحمدلله خلصنا من الرعب اللى كنتى عايشاه وخلى اى كلام تانى لوقته"
ابتسمت وهى تربت على ظهر فريدة بعدما انتهت من ارضاعها
"انت مش رايح المكتب النهاردة؟"
"مش عايز اسيبكم... مفيش مواعيد مهمة النهاردة"
فرحت نادية لبقاء يحيي بجوارها... بعد قليل قاطعهما رنين هاتفه فنظر يحيي للهاتف...وجد اسم عبير
"هقوم ارد من بره...الشبكة هنا وحشة"
خرج من الغرفة.... واقترب من الشباك وهو يرد
"الو"
"يحيي...انت فين؟"

"خير؟"
"عايزاك فى المكتب بتاعنا"
"لازم النهاردة؟"
"ايوه ضرورى...قدامك قد ايه وتيجى؟"
"ساعة"
"طيب متتأخرش"
اغلق مع عبير الهاتف... ودخل لنادية
"حبيبتى معلش ...جالى تليفون شغل ولازم انزل"
"ولا يهمك...ربنا معاك يا حبيبى"
"اجيبلك حاجة وانا جاى؟"
"لا عايزة سلامتك...بس اسأل ماما قبل ماتنزل يمكن محتاجة حاجة"
"حاضر... مش هتأخر"
"براحتك يا حبيبى"

****

كانت السعادة تغمر مديحة بعد عودة وحيدها...قضيا نصف اليوم عند سعاد...ثم مع سمير ثم جلسا معا يتحدثان كل عن اخباره طوال الفترة الماضية.... واثناء تناول العشاء معا
"ماما...انا قدمت الاجازة ومحبيتش اقولك ليه علشان مزعلكيش"
"ليه ؟؟هو ايه اللى حصل؟"

الحلقة السادسة

كانت السعادة تغمر مديحة بعد عودة وحيدها...قضيا نصف اليوم عند سعاد...ثم مع سمير ثم جلسا معا يتحدثان كل عن اخباره طوال الفترة الماضية.... واثناء تناول العشاء معا
"ماما...انا قدمت الاجازة ومحبيتش اقولك ليه علشان مزعلكيش"
"ليه ؟؟هو ايه اللى حصل؟"
"ابو ليلى توفى اول امبارح"
"لا اله الا الله...الله يرحمه... ومقلتليش ليه فى التليفون كنت اتصلت بيها عزيتها"
"ما انا قلت اقدم الاجازة ونروح لها احسن"
مطت مديحة شفتيها وهى تعيد الكلمات
"انت قدمت اجازتك علشان تيجى تعزيها؟"
"اتصدمت اوى فحبيت اكون جنبها...اصلك متعرفيش متعلقة بأبوها ازاى"
"الله يرحم الجميع"
"مالك؟؟ انتى زعلانة علشان قدمت الاجازة علشانها؟"
صمتت مديحة قليلا ثم أكملت
"بص بقى يا بلال... انا ساكتة وكاتمة فى نفسى علشان مزعلكش وانت فى الغربة انما دلوقتى لازم تعرف"
"خير؟؟ ايه اللى مخبياه عليا"
"مش مخبية حاجة...انا متضايقة من ليلى اوى ومنك انت كمان"
"ليه؟؟ عملنا ايه؟"
"شوف انت بتعمل علشانها ايه وهى بتعاملنى ازاى... انت لما عرفت ان ابوها مات جيت من اخر الدنيا وانا اللى قاعدة لوحدى طول الفترة اللى فاتت دى متتصلش بيا الا مرتين بعد ما انت سافرت وخلاص ولا حس ولا خبر...عيب يا بلال ده انا برضه حماتها وواجب عليها تسأل عليا حتى كل شهر مكالمة تليفون هتتعبها فى ايه؟"

"طيب انتى كمان مكنتيش بتتصلى بيها"
"هو مين اللى يسأل على التانى؟"
"دى هى اللى كانت زعلانة انك مبتسأليش عليها خالص وانا كنت براضيها"
"بتراضيها؟؟!! ليه هو انا غلطانة؟"
"ماما... احنا هنبتدى مشاكل الحموات من دلوقتى"
"حموات...ليه كنت عملت اى مشاكل حموات قبل كده يابلال... انت اللى باين عليك من اولها اهو هتقويها...والغلط مش عليها..الغلط على الراجل اللى ميعملش قيمة لأمه"
نهضت مديحة تغالب ألمها دون ان تتكلم...دخلت غرفتها
بعد لحظات دخل بلال خلفها...قبل رأسها قبلا ثم جلس امامها
"طيب فهمينى زعلتى منى ليه؟"
"علشان واضح انكم متكلمين فى حكاية مين يسأل على مين ومع كده انت مش شايفها غلطانة ولا لفتت نظرها لكده... بص يا بلال انا معنديش غيرك وكل همى فى الدنيا سعادتك لما قلت بتحب ليلى قلتلك وماله ...قلتلى عايز اتجوز نسمة قلت وماله وكنت فرحانة وطايرة ان نسمة بنتى حبيبتى بقت مراتك وانا كنت شايفة هى بتحبك ازاى وكنت شايفة معاملتك ليها ازاى...لا اتكلمت ولا علقت ولا اتدخلت فى حاجة... لقيتك طلقتها من غير اى سبب واللى سكتنى انى حسيت ان استمرارها معاك ظلم ليها... فى ساعتها قلتلى عايز تخطب ليلى تانى كنت خايفة اخسر اخويا الوحيد بسبب الخطوبة دى ومع كده برضه قلت مليش غير سعادة ابنى ورحت خطبتها"
كان بلال يستمع إليها وشعر بكم التخبط والاخطاء التى ارتكبها فى الفترة الاخيرة ما قبل سفره.. ولكنها اكملت
"بس بعد ده كله يا بلال سعادتك مش مع ليلى"
آلمته الجملة الاخيرة...ولكنه حاول الدفاع عن حبه
"انتى بتقولى كده علشان زعلانة منها...او يمكن محبيتيهاش... بس لما تعرفيها هتحبيها"

"هنشوف يا بلال... بس مش عايزة حبك ليها ييجى على كرامتك وكرامة امك... مش مهم انها مسألتش عليا... المهم انت وحياتك معاها... انا قلت اللى عندى وحذرتك ومليش دعوة انت حر قرر اللى يعجبك انت مش صغير"
"يعنى مش هتيجى معايا نروح لها بكرة"
"لا ...هاجى طبعا...واجب العزا مالوش علاقة بأى حاجة"
"ربنا يخليكى ليا... طيب قومى بقى علشان تشوفى جبتلك ايه... وجايب حاجات لخالى وولاده ننزل لهم دلوقتى ولا امتى؟"
"محدش تحت ونسمة بترجع من شغلها يدوب تذاكر شوية ومش عايزين نعطلها...خليها بكرة لما نيجى"
"هى نسمة بتشتغل؟؟"
وبدأت مديحة تحكى عن نسمة وعن شخصيتها الجديدة... وهنا عرف بلال سر التغير الذى شعر به عندما التقى بنسمة.

****

وصل يحيي للمكتب الذى كان شبه جاهز للعمل...ينقصه لمسات أخيرة لبدء العمل
رن جرس الباب... ففتح له احد المحامين المشاركين له
"تعالى يا يحيي...كلنا موجودين"
سبقه على غرفة الاجتماعات ... وجد عبير جالسة ومعها زملائهم
عبير"اهو يحيي وصل...اتفضل"
جلس يحيي... وبدأت عبير الكلام
"دلوقتى... كل واحد شاف مكتبه..حد ناقصه حاجة؟"
رد احمد"انا شايف ان كل حاجة بقت اكتر مما تخيلنا... تسلم افكارك يا عبير"
اردف مصطفى" ذوقك حلو فى كل حاجة...المكتب مش ناقصه اى حاجة"
عبير"هانى... يحيي... ايه الاخبار"
هانى"كله تمام يا كابيرة"

يحيي"تمام يا عبير... انا لسه لى كام ملف هناك فى المكتب ..اجيبهم واقفل هناك... هنبتدى هنا امتى"
عبير"انا جمعتكم علشان كده.... انا عايزة اعمل افتتاح كبير"
مصطفى"افتتاح ازاى... احنا ننقل ونبتدى شغل من هنا وخلاص"
عبير"لا طبعا مش وخلاص... احنا لازم نعمل حفلة كبيرة"
يحيي"مالهاش لازمة حفلة ودوشة وكلام من ده"
عبير"مش دوشة... سيبولى بس موضوع الحفلة ده وانا هنظم كل حاجة"
يحيي"هتعملى ايه؟"
عبير"هعزم ناس مهمة ... هعمل بوفيه من احسن مطاعم القاهرة... هعزم صحفيين... هعزم فنانين ... هنزل تهانى من الناس لينا فى الجرايد... هنصور الحفلة وننزل الصور فى المجلات الاجتماعية... وانتم اعزموا اللى عايزينه برضه"
هانى"كل ده مش لايق على شغلنا كمحاميين"
عبير"اللى بقوله ده يليق على اى شغل... سيبولى العلاقات العامة وانا هعرف اشغل المكتب كويس... وانتوا همتكوا معايا مش عايزين نخسر ولا قضية...عايزين نعمل اسم كبير فى اقصر وقت"
يحيي"والحفلة دى امتى؟"
عبير"على الاسبوع الجاى...ايه رأيكم؟"
وافق الموجودين... فأحرج يحيي ان يكون المعترض الوحيد فقال" طيب عرفينى اليوم بالظبط...علشان سبوع بنتى الاسبوع الجاى واكيد مينفعش يكون الاتنين فى يوم واحد"
عبير"السبوع امتى؟"
يحيي"لسه مش عارف بالظبط"
عبير"هى ولدت امبارح يبقى السبوع هيكون يوم الاثنين او الاربعاء... احنا هنخلى الحفلة الخميس...كويس؟"
يحيي"كويس"

****

بعد عودة يحيي... جلس مع سعاد ونادية..سألهم
"هو سبوع فريدة امتى؟"
سعاد"لو هتعملوه على السابع يبقى السبت... وبدل هى قيصرى ممكن تأجلوه شوية تكون شدت حيلها"
نادية"اه ياريت... لما ابقى كويسة علشان اقدر اقف واستقبل الناس"
يحيي"امتى يعنى؟"
نادية"ما تستنى يا يحيي عليا كام يوم وابقى احدد انت مستعجل ليه؟"
يحيي"اصل هنعمل حفلة لافتتاح المكتب يوم الخميس... فكنت بطمن ان هيبقى مش يوم السبوع"
نادية بتعجب"حفلة... الخميس الجاى؟"
يحيي"اه"
نادية"مش قادر تستنى لما اقدر اقوم علشان احضر؟"
يحيي"والله يا نادية انا ما حددت حاجة... ولا كنت مقتنع بموضوع الحفلة ده اصلا انا وزمايلى بس عبير مصممة وبتقول انها فرصة للدعاية"
نادية"كان نفسى اكون موجودة جنبك فى يوم زى ده... بس خلاص مش مهم المهم ربنا يوفقكم فى المكتب الجديد"

****

فى اليوم التالى
سافر بلال ومديحة لليلى كما اخبرها... استقبلتهم العائلة بترحاب رغم حالة الحزن... وجلس بلال مع الرجال وجلست مديحة مع النساء
يغلب عليهم الكرم مع الجميع... ولكن شعور مديحة بالغربة وسط سيدات عائلة ليلى...ومع ليلى نفسها جعل الملل وعدم الراحة يتسلل إليها بعد ساعتين من الوصول...والنظر فى الساعة كل فترة قليلة حتى تتمكن من العودة لبيتها

ليلى ووالدتها يجلسن حزانى دون صراخ... الام شحب وجهها كثيرا عن المرة الوحيدة التى رأتها فيها مديحة من قبل... ليس شحوب حزن بل شحوب مرض واضح
اما ليلى فاكتفت بمبادلة حماتها كلمات قليلة وجلست...صامتة ثم تبكى... ثم تواسيها سيدات وبنات العائلة فتتبادل معهن بعض الكلمات وتصمت... وهكذا

أما بلال فقد جلس وسط اشقاء ليلى ورجال العائلة محاولا الاندماج معهم ...محاولة قوبلت بترحاب ضمنى فلم يشعر بالضيق بل مر الوقت سريعا...ولكن ما كان يضايقه هو ان بعد طول الغياب لم يتمكن من الجلوس مع ليلى والحديث معها...حتى الحقيبة المملوءة بالهدايا التى انتقاها طول العام ونصف الماضى لم يرَ رد فعلها الذى انتظره وحلم به كثيرا وهى ترى هداياه... ولكنه قال لنفسه انها الظروف التى لم تخطر على بال احدهما هى السبب

بعد ثلاث ساعات وجد هاتفه يرن...نظر للشاشة فوجد "ماما"
رد بصوت خفيض"ايوه ياماما"
"احنا هنفضل هنا لحد امتى؟"
"حصل حاجة؟"
"محصلش... بس زهقت وعايزة امشى ولسه قدامنا سفر"
"طيب ... احنا لسه اليوم قدامنا طويل"
"لا انا عايزة امشى...اتصرف وروحنى"
"انتى حصل حاجة بينك وبين حد؟؟ قوليلى طيب"
"محصلش ...ناس معرفوهمش وعملت الواجب وقعدت ساعة واتنين وتلاتة...خلاص بقى"
"حاضر... استنينى شوية بس وهنستأذن ونمشى"
"متطولش طيب"
اغلق بلال الهاتف... وجلس قليلا...ثم مال على اكبر اشقاء ليلى يستأذنه فى الانصراف... ولكن الاخير اصر ان ينتظر حتى الغداء

بعد الغداء...وبعد ان استعد بلال ومديحة للذهاب... طلب بلال من شقيق ليلى الحديث معها قليلا
جاءته ليلى ...بينما جلست مديحة بعيدا نسبيا تنتظر بلال

اقبل بلال عندها رآها آتية
"معلش يا ليلى انا همشى دلوقتى وهبقى اجيلك تانى كمان كام يوم... وهكلمك طبعا لما اوصل"
"ماشى"
"وعايزك تشوفى الحاجات اللى جبتهالك وتقوليلى رأيك فيها"
"بعدين"
"ايوه مش دلوقتى...انا اقصد لما الناس تمشى"
"لما افوق يا بلال... انا مش مصدقة ان ابويا مات وسابنا"
"شدى حيلك... ده قضاء ربنا وقدره"
"ربنا يرحمه ويصبرنا... لو معرفتش ارد عليك متقلقش انت شايف البيت مليان ازاى"
"طيب ابقى ردى وقوليلى مش عارفة تتكلمى"
"ربنا يسهل"
سألها بقلق
"انتى زعلانة منى فى حاجة..انا كنت فاكر انك هتفرحى انى قطعت الاجازة وجيت"
"ابويا ميت يا بلال...افرح بإيه؟"
تمنى لو انها قدرت مجيئه... والصعوبات التى واجهها من اجل تقديم موعد الاجازة حتى يشعرها بقربه منها...تمنى لو انها كذبت عليه وجاملته وقالت انها سعيدة برؤيته... ولكنه اقنع نفسه ان مصيبتها كبيرة فلم يرد ان يجادلها... فأنهى اللقاء
"يومين كده وهجيلك تانى"
"لوحدك ولا مع مامتك"
"لوحدى"
"ماشى...ابقى بس كلم اخويا قوله انك جاى..انت عارف انه ميصحش تيجى واحنا لوحدنا"

ارتبك من صراحتها... فأكد
"طبعا طبعا...مش عايزة حاجة؟"
"شكرا"
شاور لمديحة... التى صافحتها وقبلتها وهى تواسيها بكلمات قليلة ثم غادرت مع بلال

طول الطريق... وبلال يفكر.. ليلى بها تغيرا ما... لم يكن حزنا فقط... هناك شئ لا يعرفه...شئ يحاول جاهدا فهمه ولكنه عجز عن الوصول لمعرفته... شئ لابد من معرفته قريبا جدا حتى يرتاح.

****

انتهت نوال من ارتداء ملابسها... واعادت تعديل ملابس صبرى التى ارتداها قبل قليل... واتصلت برامى
"رامى انت اتأخرت ليه؟"
"مش جاى دلوقتى"
"ليه...انت فين؟"
"عند ماما"
"مش انت عندها من بعد ما رجعت من الشغل...لسه هتقعد كمان"
"انتى مش رايحة لمامتك...عايزانى اجى اقعد لوحدى فى البيت"
"ليه انت مش جاى معايا...من ساعة ما نادية ولدت وانت ولا جيت ولا حتى اتصلت بيها تباركلها"
"مش انتى بتروحى... خلاص اروح ليه؟"
"يعنى ايه؟ مش هتبارك لاختى"
"انا منعتك تروحى لها؟"
"لأ"
"خلاص... عايزانى ليه؟"
"علشان الاصول والواجب...علشان دى اختى"
"عادى يعنى... ما انتى كمان مقاطعة امى ومبتجيش... ولا امى مقاطعتها اصول واهلك مينفعش اقصر معاهم"

"واحدة بواحدة يعنى"
"المعاملة بالمثل"
"خلاص براحتك... سلام"
اغلقت نوال الهاتف... شعرت بغليان الدم فى عروقها حتى وصل الغليان لرأسها
فكرت...هل اخطأت عندما قاطعت حماتها تماما... ولكنها عندما تذكرت الماضى ايقنت ان مقاطعتها هى الحل الاسلم
اليوم فقط... ادركت ان رامى كان يختلق الاعذار عندما تطلب منه ان يأتى معها لزيارة سمير او سعاد... اليوم فقط ادركت انه كان متعمدا حتى يضغط عليها للموافقة على زيارة والدته
كم هى حمقاء...دائما تكتشف الحقيقة متأخرة...متأخرة جدا.

الحلقة السابعة

أغلق رامى الهاتف... ووالدته بجوراه
"ايوه كده...جدع"
لم يرد... كان مستاءا بالفعل من نوال
اكملت
"ماهو انت برضه السبب... هى لقيتك سامع كلامها وساكت لها فساقت فيها"
"هى حرة يا ماما اللى ييجى اهلا وسهلا واللى ميجيش ان شالله عنه ما جه...مش اهم حاجة عندك انى بجيلك وبجيب صبرى"
"ايوه طبعا... بس اللى مضايقنى انها ممشية كلامها عليك... يا ابنى لازم تنشف معاها شوية وكلمتك تتسمع"
"هى مش مقصرة فى حاجة فى البيت وبتسمع كلامى فى اى حاجة...بس مش عارف معاندة معايا كده ليه فى انها تيجى هنا"
"بتستقوى"
"او يمكن خايفة من اللى كان بيحصل زمان"
"انت هتدافع عنها ولا ايه؟"
"مش بدافع... انا بفكر معاكى... وبعدين سيبك منها انا اهو بينتلها انى هقاطع اهلها زى ماهى مقاطعة اهلى زى ما قلتيلى"
"يالا علشان تحس على دم اهلها شوية.. بقولك ايه... هات لى صبرى بكرة الصبح وابقى خده بالليل"
"حاضر"

****

دخلت نوال خلف سعاد المطبخ بحجة مساعدتها بعدما اطمأنت على نادية وفريدة
"ماما"
"مالك؟؟ شكلك فيه حاجة؟"

"رامى...كنا متفقين اننا هنيجى نبارك لنادية النهاردة لما يرجع من عند مامته...اتصلت بيه قال مش جاى وجابهالى على بلاطة زى ما انا مش بروح لمامته هو مش عايز ييجى"
"وانتى... عايزة ايه؟"
"مش عايزة اروح عندها طبعا...مش عايزة اعيد اللى كان بيحصل زمان"
"خلاص يبقى متبينيلوش انك متضايقة علشان مجاش معاكى... ومتعاتبيهوش ...لو قالك تعالى لماما وانا هروح معاكى عند اهلك قوليله براحتك ومش مهم"
"بس انا محرجة... نادية ويحيي يقولوا ايه...ولا بابا يقول ايه؟"
"كلنا عارفين رامى ومامته كويس ...وعارفين انتى ليه مصممة متروحيش... ابقى احكى لباباكى وعرفيه ان رامى بيساومك تروحى معاه وييجى معاكى وانتى مش هتطلبى منه انه يتواجد معاكى فى اى مناسبة عائلية...وانا هفهم نادية... كده يبقى مش هتكونى محرجة قدام حد فينا"
اقبلت نوال على سعاد تحضنها وتقبلها
"ربنا يخليكى ياماما... انا مش عارفة من غير نصايحك كنت هعمل ايه؟"

****

منذ عودة بلال من العزاء وهو يشعر ببعد ليلى عنه
عندما كان مغتربا...ويفصله عنها مسافات بعيدة كانت أقرب... فقد كانا يتحدثا يوميا على الشات لساعات طويلة...كانت معه تقريبا اما من بعد عودته...فحتى مكالمة الهاتف لا تتعدى دقائق معدودة ولانه فى اجازة ... فقد كان يشعر بالملل من تواجده فى المنزل وعندما يطلب لقاء اصدقاؤه... كل منهم مشغول بعمله
فلا يستطيع قضاء ساعات طويلة مع احدهم... فقط مقابلة كل عدة ايام لساعة او ساعتين

اما مديحة فكانت تلاحظ ما يشعر به من ضيق ... فسألته ذات صباح
"مالك يابلال؟"
"مفيش ياماما"
"شايفاك مش مبسوط"
"ابدا...انا بس مش لاقى حاجة اعملها ...كان كل وقتى فى الشغل ومش متعود على الاجازة"
"انت فيه حاجة بينك وبين ليلى؟"
"ليه بتقولى كده؟"
"يعنى...قبل ما تسافر كان التليفون على ودنك ليل ونهار... انما دلوقتى مش شايفاك بتكلمها"
"بكلمها..بس انتى عارفة الظروف اللى عندهم..وعموما انا رايح لها يوم الجمعة ان شاءالله"
"ليه..فيه حاجة؟"
"لا...زيارة عادية"
"وماله...ربنا يسعدك يا ابنى"

****

يوم الخميس
ذهب يحيي للمكتب قبل الموعد الذى حددته عبير بنصف ساعة
وجد المكان مزدحم بعاملين ويجرى به العمل على قدم وساق
وكل العمال يتعاملون مع شخص واحد...فهم فيما بعد انه منظم للحفل
وفى لحظة... وجد كل شئ منظما هادئا...نظر فى ساعته فوجد انه تبقى على الموعد عشر دقائق
بدأ زملاؤه التوافد مع اسرتهم الصغيرة
هانى وزوجته رانيا... واحمد وزوجته سلمى
واتى بعدهم مصطفى منفردا

لم يكن احد من زوار الحفل جاء بعد..سوى بعض الصحفيين... حين أتت عبير تتأبط ذراع زوجها
تعلقت العيون جميعا بعبير التى كانت تتألق كنجمة... ربما فاقت فى جمالها واناقتها نجمات السينما
أقبلت عليهم... تعرفت على زوجات هانى واحمد... وعرفت الجميع بزوجها
ثم بدأ الزوار المهمين فى الحضور... امتلأ الحفل وكانت عبير تقوم باستقبال الضيوف... وتقوم بتقديم كل محامى من زملائها للضيف
كانت تتمتع بلباقة وعلاقات اجتماعية وحسن استقبال ادهشهم جميعا
مضت الساعات... وبدأ الحضور يقل
فوقف مصطفى مع يحيي يمازحه
"ايه ياعم الناس دى كلها"
"انا مش عارف عبير عرفت الناس دى كلها منين"
"اكيد من جوزها... شكله تقيل...اللى يدى مراته مكان زى ده يبقى شركته عاملة ازاى"
ضحك يحيي" انت هتقُر ع الراجل"
تكلم مصطفى بجدية
"بس مكنتش متوقع انه كبير كده... مش لايقين على بعض خالص هى حلوة وصغيرة واللى يشوفه معاها يقول ابوها"
رد يحيي وهو يتذكر الماضى
"وهى عبير لو كانت اتجوزت شاب قدنا...كان زمانها سيدة مجتمع كده برضه؟"
وتذكر مصطفى القصة القديمة ...التى يعلمها هو واصدقاؤه بكونهم زملاء قدامى...ندم على كلماته وهو لايعرف ما يفكر به يحيي
هل مازال يحبها...ام نسى القصة برمتها.

****

مرت الايام بطيئة حتى جاء صباح الجمعة...فذهب بلال شوقا للقاء ليلى
وصل مع موعد صلاة الجمعة...فالتقى بأشقائها ذاهبين للصلاة فذهب ...وعاد معهم
تناولوا الغداء... ووجد بلال نفسه لم ينفرد بليلى ولو لدقائق قليلة فطلب من شقيقها
"هو انا ممكن اتكلم مع ليلى شوية.. من ساعة ماجيت وهى مش موجودة"
رد وقد بدا عليه التردد
"ماشى... هنتكلم مع بعض كلمتين وبعدها ممكن تتكلموا"
"خير"
"بقى الحاج الله يرحمه هو اللى اتفق معاك على كل حاجة... هو مكنش بيحب يرفض لليلى طلب علشان كده مدققش معاك فى حاجة"
ظهر عدم الفهم على وجه بلال...فأردف شقيقها
"اختنا اتخطبت لك من غير شبكة ودى حاجة مبتحصلش عندنا وعيب فى حقها بس محدش فينا قدر يتكلم لما الحاج وافق"
"انا مقلتش مش هجيب شبكة...انا كل اللى قلته انى هسافر وارجع اجيب الشبكة ونعمل فرح واخد ليلى ونسافر"
"بس الظروف دلوقتى تغير الكلام ده"
"يعنى ايه؟"
"يعنى اكيد مش هينفع تتجوز وابوها لسه ميت"
"مش لازم نعمل فرح...انا ممكن اجيبلها الشبكة ونكتب الكتاب واخدها ونسافر... لو قعدت هستنى الاجازة السنة الجاية"
"تستنى... مش هينفع جواز قبل السنة"
صمت قليلا ثم ادرك انه يجب عليه الانتظار
"خلاص ...نستنى... السنة الجاية نتجوز"
"هتتجوز فين؟"
"فى السعودية... مش احنا اتفقنا"

"عايز تاخد عروستك ماشى... انما لازم تجهز شقة هنا فى مصر... اختنا لازم تتجهز زى اى عروسة والعيلة كلها تشوف جهازها"
"بس صعب فى سنة اشترى شقة وافرشها"
صمت شقيق ليلى قليلا... ثم اردف
"انا مقدر انك لسه شاب بتبتدى حياتك... لو عايز تسكن فى ايجار مش هدقق معاك...بس الاجازة دى تجيبلها شبكة تليق بيها ...متآخذنيش دول اللى اتخطبوا بعدها اتجوزوا وعلى وش ولادة"
"حاضر...كل اللى انت عايزُه هعمله"
"انت اجازتك لحد امتى؟"
"شهرين"
"طيب بعد الاربعين تيجى انت والحاجة تلبسوها الشبكة... والاجازة الجاية كتب الكتاب والدخلة"
"حاضر...اللى تشوفه"
نهض شقيق ليلى...وهو يناديها
جاءت ليلى... وجلس شقيقها فى الجهة المقابلة لهما...لا يسمعهما ولكنهما امام ناظريه
ابتسم بلال لها وهو يهمس
"وحشتينى"
نظرت لشقيقها ثم سألت بلال
"كنتوا بتتكلموا فى ايه؟"
حكى لها بلال كل ما قاله شقيقها...فعلقت
"طيب"
"هو ايه اللى طيب"
"طيب يعنى ماشى"
"فى ايه يا ليلى... من ساعة مارجعت وانتى مش طايقانى"
"انا مش طايقة الدنيا بحالها"
"ليه؟"
"ليه ايه؟ انت ازاى بتسألنى وانت عارف اللى انا فيه؟"
"باباكى الله يرحمه عارف وليكى حق تزعلى... بس انتى بتعامليني بطريقة جافة اوى"

"مش حاسة بفرحة من ساعة ما مات... حاسة ان ضهرى اتكسر يا بلال...خلاص اللى كان ليا راح"
"متقوليش كده...وانا روحت فين"
"انت اهو مش حاسس بيا...بتعاتبنى وكأنك مش عارف اللى انا فيه"
"يا ليلى انتى حتى مكالمة التليفون بتقفليها معايا بسرعة"
"انت مش شايف البيت طول النهار مليان وبالليل ببقى هموت وانام...بنتكلم نطمن على بعض وخلاص ...مش قادرة على اكتر من كده"
"خلاص ولا يهمك... شوفتى الحاجات اللى جبتهالك"
"لأ... بعدين يا بلال لما افوق شوية"
مرت الزيارة على بلال ثقيلة مملة على عكس المتوقع...فبالفعل البيت ملئ بالزوار رغم انقضاء أيام العزاء الثلاث الا انه ممتلئ طوال اليوم... فلم يطِل بلال زيارته وعاد للقاهرة.

****

تعاملت نوال مع رامى كما نصحتها سعاد... فلم يجد رامى ما يضغط به عليها للذهاب لوالدته الا محاولات للاقناع... قابلت كل محاولاته بهدوء وعدم عصبية وثبات على موقفها

اما نسمة فمع امتحانات اخر العام...اعطاها دكتور حشاد اجازة للتفرغ للمذاكرة...فأعطت كل وقتها للبيت والمذاكرة فقط

نادية عادت لبيتها بعد اسبوعين... وجدت صعوبة شديدة فى التأقلم مع وجود فريدة وانشغال يحيي بالمكتب الجديد
فقد بدأ العمل بالمكتب بسرعة وانهالت القضايا مما ادى لانشغال يحيي ...واحتياجه التركيز بعيدا عن فريدة التى يحلو لها الصراخ فى اوقات يحتاج يحيي فيها للتركيز الشديد... فاعتمد على اطالة فترة وجوده فى المكتب حتى يتسنى له العمل بدون ازعاج

عندما مر على وفاة والد ليلى 40 يوم...كان المتبقى فى اجازة بلال اقل من ثلاثة اسابيع...فحددوا موعد لشراء الشبكة... واهدائها لليلى فى نفس اليوم لضيق الوقت
ذهبت مديحة وبلال وليلى ووالدتها وشقيقيها وزوجاتهم لشراء الشبكة
ظلت ليلى تختار وتنتقى حتى استقرت على ما اعجبها...اخذت رأى والدتها فباركت الاختيار وهكذا شقيقيها وزوجاتهم
لم تأخذ رأى مديحة ...مما اثار ضيقها بسبب ما شعرت به من تجاهل متعمد
سأل بلال الصائغ عن قيمة الشبكة...وزنها اولا ثم اخبره
"60 الف"
فردت مديحة بعفوية بعدما ظنت انها اخطأت السمع
"ايه؟؟ كام؟؟"
فكرر الصائغ
"60 الف"
مديحة وهى تنظر لبلال
"مش كتير؟"
رد شقيق ليلى
"متغلاش عليها يا حاجة...ولا ايه يا بلال؟"
رد بلال متلعثما
"اه طبعا... بس يعنى..."
فقاطعتهم ليلى وهى تنهض
"خلاص... مش عايزة حاجة خالص...يالا يا ماما"
لم تستطع مديحة ان تستمر فى صمتها...فردت
"يا سلام...هو يا كده يا مش عايزة خالص... مش تعرفى الاول امكانياته وبعدين تختارى"
ردت بتحد"بلال قال اختار اللى يعجبنى...وعموما انا مش عايزة حاجة خالص... ما انا مستحملة من الاول حاجات محدش يرضى بيها"
سبقتهم ليلى لخارج المحل... توتر الجميع حرجا

فأخذ بلال شقيقى ليلى وتحدث معهما بعيدا عن مسامع السيدات جاء بعدها بلال يأخذ والدته بعيدا... بينما الشقيقان اشارا لوالدتهم وزوجاتهم ... وذهب كل منهم فى اتجاه .

****

جلست نادية مع نسمة وسمير تنتظر يحيي
"هترجعى الشغل امتى يا نسمة؟"
نسمة وهى تداعب فريدة"كمان يومين"
سمير"كانت عايزة ترجع الشغل اخر يوم امتحانات قلتلها تاخد كام يوم اجازة تريح نفسها"
نادية"انتى تعبتى اوى السنة اللى فاتت يا نسمة...بابا معاه حق"
رن هاتف نادية...نظرت للشاشة وهى تنهض
"يحيي وصل... نسمة بجد هتقدرى تقعدي بيها؟"
نسمة"روحى يا نادية ومتقلقيش"
نادية"مش هتأخر...والله لولا ان يحيي مصمم اروح اشوف المكتب الجديد مكنتش سبتها خالص...الشنطة فيها حاجتها...ولو عيطت هتعملى ايه؟"
نسمة "هتصرف متقلقيش"
نادية"طيب لو معرفتيش تتصرفى اطلعى لعمتو وهى هتساعدك"
نسمة"عمتو مش فوق... راحت مع بلال يجيبوا الشبكة لعروسته"
تألمت نادية لجملة نسمة... فضمتها بحنان
"عقبالك باللى يستاهلك ويقدرك"
فضحكت نسمة "طيب ماتدعيلى ربنا ينجحنى احسن ..انا مش زعلانة على فكرة...يالا انزلى يا نادية هتتأخرى على يحيي"

الحلقة الثامنة

توقف يحيي بالسيارة قريبا من المكتب... وعندما رأت نادية اللافتة الكبيرة المضيئة التى تحمل اسم المكتب واللافتات الاخرى الاصغر التى تحمل اسم كل محامٍ على حدة
قارنت فى سرها بين المكتب الجديد والقديم وجدت ان فرقا شاسعا بين الاثنان يكفى اختلاف المكان

صعدت مع يحيي حتى دخلا المكتب... كلما تقدمت خطوة زاد انبهارها ..فقد فاق الواقع تخيلاتها
لاحظ يحيي ملامحها التى اختلطت بها السعادة بالدهشة...فسألها هامسا
"ايه رأيك؟"
ردت وهى تنظر حولها
"رأيي فى ايه بس... هو فيه كده؟"
همس فى اذنها"دلوقتى بس اقدر احس بجمال المكتب علشان انتى نورتيه"
زادت سعادة نادية بكلمات يحيي... فأمسكت يده وتشابكت اصابعهما بحب... فلم تلحظ ابتسامة السكرتيرتين اللتى غمزت احدهما الاخرى عندما شاهدتا الهمس وتشابك الاصابع

عرفها يحيي بزملاؤه... وعندما سأل على عبير اجابه هانى
"لسه مجتش"
يحيي"مش عادتها تتأخر يعنى"
هانى"زمانها جاية"
يحيي"طيب انا فى مكتبى"

دخل يحيي ونادية مكتبه... دارت نادية حول نفسها بعد ان اغلق يحيي باب المكتب... ثم عانقته
"مبروك يا حبيبى... انا مش عارفة اوصفلك انا فرحانة قد ايه"

"الله يبارك فيكى"
قبلها من رأسها ثم أجلسها
"عارفة يا نادية... عمرى فى حياتى ما تخيلت انى ممكن يكون عندى مكتب زى ده...حتى وانا عندى 60 سنة"
"يا حبيبى انت مجتهد ونيتك دايما كويسة علشان كده يمكن ربنا بعتلك عبير تكون سبب فى انها تساعدك انت وزمايلك...اكيد هما كمان مكنوش يحلموا باللى هما فيه دلوقتى"
"الحمدلله...تعرفى ان هى اللى اشرفت على كل حاجة... لما قالت انها بقت من طبقة تانية انا مصدقتهاش او تقدرى تقولى متخيلتش... بس من بعد المكتب ما ابتدا شغل وشفت بعينى القضايا اللى بتيجى والاتعاب اللى بناخدها عرفت فعلا كانت تقصد ايه"
فردت نادية اصابعها الخمسة فى وجه يحيي
"الله اكبر...قول ماشاءالله ...مايحسد المال الا اصحابه"
ضحك يحيي وعلق قائلا
"الحمدلله"
"وش فريدة عليك"
"فريدة وام فريدة هما سعادتى كلها"
نظرت نادية فى ساعتها
"طيب ام فريدة قلبها أكلها على فريدة... انا همشى بقى"
"ما تستنى... مش عايزة تتعرفى على عبير"
"عادى مش مهم...اى وقت تانى...وخليك متجيش توصلنى انا هاخد تاكسى وانت خليك شوف شغلك"
"ماشى...ابقى كلمينى لما توصلى"
لفت حول المكتب مرة اخرى وقبلته سريعا واتجهت صوب الباب
"مبروك ...مبروك يا حبيبى ربنا ينجحك كمان وكمان"

****

عندما عادت ليلى الى منزلها...صعدت لغرفتها كى تتجنب تعليقات زوجات شقيقيها... وحتى لا تلومها والدتها كما لاحظت من عدم رضاها على ما حدث
جلست مكانها يغلى الدم فى عروقها وهى تردد
"انا اللى عملت ده كله فى نفسى"

اما بلال فقد ظل صامتا طوال طريق العودة للقاهرة...كما صمتت مديحة ايضا... فقد خشيت ان يُفتح الحديث فتنفجر فى بلال لذا فضلت الصمت

عند وصولهم المنزل... سألها بلال
"ليه يا ماما عملتى كده مع ليلى؟"
"عملت ايه؟"
"احرجتيها قدام اهلها"
لم تصدق مديحة ما يوجه لها من ولدها الوحيد...فحدث ماكانت تخشاه وانفجرت فيه
"انت ايه...اعمى... مش شايفها ازاى عمالة تبيع وتشترى فيك"
"هى عملت ايه بس؟"
"عمالة تنقى وتختار اللى حتى ما قالت لى رأيك ايه ولا اتفرجى ولا شوفى"
"مش دى شبكتها وهى اللى تختارها"
"هو انا قلت هنقى على مزاجى...انا بتكلم فى الذوق...وبعدين تعالى هنا ...مش شايفاك يعنى اتكلمت على سعر الشبكة"
تلعثم بلال ثم قال
"ما هو انا فعلا قلت لها تختار اللى يعجبها ومحددتش سعر"
"يا سلاااااام... الفلوس كويس انها تروح لليلى اللى مش شايفة فيها اى ميزة تخليك مدلوق عليها كده...ونسمة الغلبانة اللى كانت بتتمنى لك الرضا ترضى حتى اوضة النوم انا اللى جبتها ولا جبتلها غير الدبلة وطلقتها غدر ومع ذلك هى اتنازلت عن كل حاجة"
"ايه اللى جاب سيرة نسمة دلوقتى"

"والله مش انا اللى كنت هموت واتجوزها"
"غلطة... جوازنا كان غلط ...انا مبحبش نسمة يا ماما وبحب ليلى انتى ليه مش فاهمة كده"
صرخت وهى تتألم حبا فى نسمة
"اتجوزتها ليه لما انت مش بتحبها... انت ايه ؟؟ مبتحسش"
كاد يصرخ ويخبرها ان زواجه منها كان اخف كثيرا من عدمه ولكنه تذكر ان نسمة لا ذنب لها فى البوح بسرهما...فاكتفى بأن خرج من البيت ...كاتما غضبه.

****

لا يعلم بلال كم من الوقت مضى منذ ان نزل غاضبا حتى جاء وجلس على الكورنيش صامتا شاردا وحيدا

اخرج هاتفه...لم يجد اى اتصالات من ليلى ...فاتصل بها
"متصلتيش يعنى؟"
"واتصل ليه؟"
"على الاقل تطمنى وصلت ولا حصل حاجة"
"هو انا اللى لازم دايما اتنازل واجى على نفسى؟"
"تتنازلى!!"
"ايوه"
"مالك يا ليلى... انا كنت فاكر ان الاجازة هتكون اسعد ما يكون علينا وهنقضيها مع بعض واحنا بنجهز للسفر واحلى حاجة انى كنت هرجع بيكى مش لوحدى...كل ده اتهد ومع ذلك متكلمتش"
"انت بتتكلم فى ايه... جواز ايه اللى ينفع وبابا مات"
"ما انا متكلمتش وعارف انها ظروف خارجة عن ارادة اى حد فينا... والفترة اللى فاتت كنتى زعلانة وانا قدرت ده...النهاردة بقى ايه اللى حصل علشان تكبرى الموضوع كده"
ردت بجفاء
"اسأل مامتك"

"واسألها ليه... كل حاجة كانت قدامى...هى قالت كلمة عادية كان ممكن تعديها"
"بقولك ايه يا بلال... مش هنضحك على بعض...مامتك مبتحبنيش"
"ازاى تقولى كده...بالعكس دى بتحبك"
ضحكت ساخرة
"بتحبنى!! بأمارة ايه؟"
"انتى شفتى منها حاجة زعلتك؟"
"يووو...كتير"
"لو فيه حاجة انا مش عارفها قوليلى"
"بص يا بلال...انا مش عبيطة... مامتك طبعا شايفانى اللى خطفتك من بنت خالك واكيد مش طايقانى علشان كده... جت الخطوبة يمكن بالضغط عليها ولا ازاى الله اعلم...انما من بعد الخطوبة وسفرك وهى لا بتكلمنى ولا بتزورنى زى اى اهل عريس... حتى يوم ما جت تعزينى قاعدة مش طايقة حد وكل شوية تبص فى الساعة... وكملت ووضحت نيتها انها عايزة تفركش الجوازة بأى شكل لما اعترضت على الشبكة"
"كل ده جواكى"
"يعنى اخبى عليك؟"
"لا بس تقوليلى علشان اصححلك اللى فاهماه غلط... ماما من زمان وهى عارفة انى بحبك ومعندهاش اى اعتراض عليكى... انها مكلمتكيش فهى كانت مستنية انك تكلميها يعنى سوء تفاهم مش اكتر... اما الشبكة فهى اتكلمت لانها عارفة انا جاى معايا كام وانى مكنش معايا المبلغ ده"
"محسسنى انى طلبت مليون جنيه ...انا مش اقل من مرتات اخواتى ولا بنات العيلة اللى بيجيلهم احسن حاجة"
رد بحنان
"مفيش حاجة تغلى عليكى يا حبيبتى...هما اخواتك مقالولكيش انا قلت لهم ايه؟"
ردت بنبرة هادئة

"انا من ساعة ما رجعت وانا قاعدة لوحدى مكلمتش حد...انت قلتلهم ايه؟"
"قلتلهم انى هجيب اللى اخترتيه بس مكنش معايا فلوس ساعتها"
ليلى بفرحة"بجد يا بلال...ومامتك؟"
"ماما مالها؟ ماما اطيب مما تتصورى وكل مناها فى الدنيا انى اكون سعيد وانا اللى يسعدنى انى اشوفك فرحانة واجيبلك اللى نفسك فيه"
"ربنا يخليك ليا"
"بس ليا عندك طلب"
"ايه؟"
"الايام اللى فاضلالى هنا مش عايز نزعل خالص...احنا قبل ما نتخطب كنا اقرب لبعض من كده...علشان خاطرى بلاش زعل"
"حاضر"

****

لم يكن من الصعب اقناع مديحة برضوخ بلال لطلب ليلى... فقد اخبرها ان سعادته مع ليلى ويجد سعادته فى سعادتها فصمتت مجبرة ... كتمت احساسها بعدم الرضا عن كل الناس خاصة اقربهم إليها سمير حتى لا تؤلمه على ابنته
اجازة بلال مضت سريعا وعاد لعمله مرة اخرى

اما نسمة فقد نجحت بتفوق مما أدخل السعادة على قلب سمير وشجعها على الاستمرار فى العمل

****

عندما انتهت اجازة الوضع كانت نادية فى اجازة اخر العام... فلم يكن لزاما عليها الذهاب للمدرسة يوميا واخذت اجازات متقطعة من رصيدها السنوى

وقبل بدء الدراسة ...سألها يحيي
"نادية هتعملى ايه فى الدراسة السنة دى؟"
"مش هينفع دروس السنة اكيد...بس كفاية السنة اللى فاتت كنت مقضياها اجازات بسبب الحمل عايزة ارجع التزم تانى"
"طيب ما تاخدى اجازة بدون مرتب"
"يحيي...احنا اتكلمنا فى موضوع الشغل ده قبل كده... انا مقدرش اعيش من غير شغل...اتعودت على كده"
"وفريدة؟"
"يعنى...الايام اللى فاتت لما كنت بنزل المدرسة كنت بوديها لماما وهى فرحانة بيها...فهسألها لو وافقت ابقى اوديها كل يوم"
"تعب عليكى يا نادية... وانا مش هقدر اساعدك لانى مش ضامن وقتى"
"معنديش حل تانى.. مش عايزة اوديها حضانة عند ماما احسن"
صمت يحيي قليلا...ثم قال
"بصى انا بقالى فترة كده بفكر اجيب عربية جديدة بالقسط... ايه رأيك؟"
"فكرة حلوة...يعنى الحمدلله المكتب شغال كويس ولازم تغير عربيتك علشان بقت قديمة اوى"
"خلاص... اعملى حسابك بقى تتعلمى السواقة بسرعة علشان تاخدى عربيتى ...وبكده تقدرى تودى فريدة وتجيبيها بسهولة من غير بهدلة مواصلات"
فرحت نادية جدا بهدية يحيي... فرغم انها سيارة قديمة الى حد ما ولم يشترِها يحيي لها خصيصا ... ولكن ما اسعدها حقا تفكير يحيي فى راحتها وشعورها بأنه لا يتحايل بأسباب مختلقة كى تترك عملها.

****

لاحظت نسمة كزملائها... ان مدام مارى زوجة دكتور حسين تلازمه الفترة الاخيرة فى المكتب...بل انها احيانا تتواجد فى عدم وجوده...ثم اصبحت تدير العمل معه
حدث كل ذلك فى فترة قصيرة جدا... وقبل بدء الدراسة بأيام عقد دكتور حسين اجتماع لكل موظفى المركز
وأخبرهم انه سيذهب للتدريس فى فرنسا وان مدام مارى ستتولى العمل معهم بدلا منه حتى ينتهى عقده
تمنى لهم التوفيق جميعا...خاصة نسمة حيث اكد عليها التركيز فى دراستها السنة المتبقية لها وألا تقل عن مستواها السنتين الماضيتين

****

نوال.. مازالت فى شد وجذب مع رامى بسبب تصميمه على زيارتها والدته... تحاول التمسك بمبدأها بقدر المستطاع ولكن بدأ زمام الامور يعود لوالدة رامى مرة اخرى... فرامى يعود من العمل على والدته وقد تطول جلسته حتى المساء... او يعود على منزله ويأخذ صبرى ويذهب لوالدته ويقضى اليوم معها
بدأت نوال تشعر بالوحدة... والملل وفكرت كيف يمكنها ان تشد رامى إليها مرة اخرى كأول أيام قضياها معا بعد تصالحهما ولكن...كانت الاستجابة بطيئة عكس ما توقعت.

****

تبقى أيام على عيد ميلاد فريدة الاول.. ومع تحسن الوضع المادي ليحيي قرر ان يقيم اول حفل لها فى قاعة احتفالات وان يدعو العائلة والاصدقاء المقربين

واستعدادا للحفل... نزلت الشقيقات الثلاث (نادية ونوال ونسمة) للتسوق...لشراء ملابس لهن ولصبرى وفريدة

اثناء التسوق... كانت نوال مهتمة بالسؤال عن السعر قبل الشراء لم يكن بخل منها او حرص... ولكن لقلة ما اعطاه لها رامى لاحظت نسمة... لم تسألها ولكنها اصرت ان تشترى ملابس لصبرى كهدية...مما اعطى لنوال قدرة لشراء ملابس لها

اما نادية ونسمة فكن يشترين ما يرغبن...فكل منهما لها ذمتها المالية الخاصة بالاضافة لما يحظين به سواء نسمة من والدها او نادية من زوجها

اتصل يحيي بنادية...
"نادية روحتى ولا لسه؟"
"لا لسه مع نوال ونسمة"
"طيب متنسيش تجيبى لى معاكى بدلة"
"مقلتليش ليه يا يحيي...الفلوس اللى معايا مش هتكفى"
"طيب لو انتى قريبة عدى عليا خدى فلوس... معلش يا حبيبتى معنديش وقت اشترى"
"طيب يا يحيي... جاية لك".

توقفت نادية بسيارتها فى شارع قريب من المكتب
نادية"خلوا فريدة معاكم...هطلع اخد فلوس من يحيي وانزل على طول"
نسمة"انا هطلع معاكى"
نوال"ما تخليكى معايا...هستنى لوحدى"
نسمة"معلش يا أُختى... مضطرة ادخل الحمام"
نادية"هاخد فريدة علشان الاتنين ميتعبوكيش"

جلست نوال تنظر حولها ... طلب صبرى من نوال عصير عندما رآه فى كشك قريب من السيارة
ترجلت نوال...اشترت مجموعة من العصائر لصبرى وفريدة وشقيقاتها... وعند عودتها للسيارة... وقفت متجمدة كقطعة ثلج

ونظراتها مثبتة أمامها... اختفى الكون من حولها وخفتت الاصوات حتى تلاشت ولم تعد تسمع او ترى سوى ....

الحلقة التاسعة

جلست نوال تنظر حولها ... طلب صبرى من نوال عصير عندما رآه فى كشك قريب من السيارة
ترجلت نوال...اشترت مجموعة من العصائر لصبرى وفريدة وشقيقاتها... وعند عودتها للسيارة... وقفت متجمدة كقطعة ثلج ونظراتها مثبتة أمامها... اختفى الكون من حولها وخفتت الاصوات حتى تلاشت ولم تعد تسمع او ترى سوى هيثم الذى يقبل عليها مبتسما لها ... مادا يده لمصافحتها
"نوال... معقول الصدفة دى"
ارتسمت ابتسامة مرتعشة وهى تمد يدها تصافحه... اختلطت مشاعر وافكار كثيرة فى لحظات قليلة
تذكرت حبها له فخفق قلبها حتى كادت تسمع دقاته... تذكرت كلمات والدته القاسية وتهربه منها... سحبت يدها رغم تشبثه بها وردت بصوت حاولت ان يكون هادئا
"ازيك يا هيثم"
"ازيك انتى يا نوال...انتى فين انا حاولت اكلمك كتير بس انتى واضح انك غيرتى رقمك واتصلت بالشغل قالوا سيبتيه وتليفون البيت نسيته خالص وقلبت الدنيا مكنتش مسجله فمعرفتش اوصلك"
"ليه يا هيثم"
سألته بنبرة حزينة
رد بثقة"لانى مقدرتش انساكى"
جذبها صبرى من يدها... فنظرت له وتبعتها نظرات هيثم
سألها"مين ده؟"
ابتسمت ابتسامة حزينة
"ابنى"
ارتسمت ملامح الدهشة على وجه هيثم ..فكرر اجابتها متأكدا
"ابنك؟؟ اتجوزتى يا نوال"
شعرت به يعاتبها... وجدت انه لا مبرر للعتاب ولا للكلام ولا لوقوفهم معا...

"اتجوزت وخلفت يا هيثم... بعد اذنك"
خطت خطوتين ولكن استوقفها هيثم
"طيب عايز اتطمن عليكى... نفسى اتكلم معاكى يانوال"
"مينفعش"
"ليه...هنطمن على بعض بس...ده رقم تليفونى واكونت الفيس بوك بتاعى"
كان يحمل ملفا ملئ بالاوراق فسحب ورقة خالية وكتب بها بسرعة رقمه وبريده الالكترونى واعطاها لنوال التى ترددت قليلا قبل ان تأخذها...ثم اخذتها وفى نيتها تمزيقها فيما بعد
اخرج هاتفه...وسألها
"رقمك كام؟"
ترددت...خافت ان تعطيه الرقم فيتصل بها
"مش هينفع يا هيثم"
"طيب اوعدينى تتصلى بيا...او حتى كلمينى ع الفيس بوك"
ارادت ان تنهى المقابلة
"هحاول يا هيثم"
"ارجوكى يا نوال... كلمينى ...محتاج احكيلك حاجات كتير واخد رأيك فى حاجات مهمة فى حياتى...هستنى اتصالك اوعى تسيبينى"
"هحاول يا هيثم... بعد اذنك"

****

اخبرت السكرتيرة يحيي بوجود زوجته وابنته... فخرج لها لوجود موكلين بمكتبه... لم تنتظر معهما نسمة بل ذهبت مسرعة للحمام

كان المكتب ملئ بالموكلين ... كل منهم ينتظر احد المحامين للقائه اعطى يحيي لنادية النقود... واستأذن منها بسرعة

بعد خروج نسمة من الحمام فى طريقها لنادية ... انفتح باب مكتب مصطفى خارجا من موكليه...فلمحها

لفتت انتباهه بمجرد تلاقى عينيهما للحظة لم تنتبه لها نسمة اتجهت صوب نادية التى كانت تنتظرها... ومصطفى يتبعها مع موكليه خارجين من المكتب

وجدها تتحدث لنادية... ولانه تعرف عليها من قبل تقدم لها
"اهلا وسهلا يا مدام... لو بتستنى يحيي اتفضلى فى مكتبى"
ردت نادية وهى تشكره
"قابلته خلاص ...متشكرة جدا"
"العفو...كل سنة وفريدة طيبة"
"وانت طيب...هتنورنا طبعا انت والمدام والاولاد"
ضحك مصطفى وهو ينظر لنسمة نظرة خاطفة
"ان شاءالله...بس انا لسه معنديش لامدام ولا اولاد... حضرتك اتلخبطتى ..هانى واحمد هما اللى متجوزين"
"اسفة معلش.. طيب نورنا برضه ان شاءالله "
"اكيد ان شاءالله...بعد اذنك"

****

اثناء سير نادية ونسمة لمكان السيارة... شاهدتا نوال تتجه للسيارة من الجانب الاخر...التقين جميعا فى فى نفس اللحظة
نادية"كنتى فين؟"
نوال"كنت بجيب عصير وحاجات حلوة من هنا"
ركبن جميعا... نسمة بجوار نادية ونوال بجوار صبرى وفريدة تحدثتا نادية ونسمة فى موضوعات عامة مختلفة... اما نوال فكانت شاردة تماما...تفكر فى المشاعر التى وأدتها من سنوات قريبة وفى لحظة غير متوقعة تذكرتها مجددا بكل مافيها
لاحظت نسمة شرودها
"مالك يا نوال"
ردت بسرعة وكأنها تريد ان تنفى ما تفكر به
"مفيش يا حبيبتى"

"انتى زعلتى علشان طلعت مع نادية؟"
"لا ابدا والله... انا بس حاسة انى دوخت من كُتر ما لفينا"
نادية"طيب اوصلك الاول واكمل انا ونسمة؟"
نوال"اه... ياريت"

****

ثلاثة أيام انقضت منذ لقاء نوال بهيثم... تحاول جاهدة اقصائه عن تفكيرها... تحاول ان تشغل نفسها ولكن وجودها وحدها لفترات طويلة جعلها فريسة لذكريات حبها لهيثم
تجرى دموعها على وجنتيها دون ان تشعر... تتذكر لو انها تزوجت هيثم من البداية لكانت حياتها تغيرت تماما
راجعت تفاصيل حياتها من بعد هيثم...لم تجد سوى عذاب متصل زواج بلا حب ... زوج بلا شخصية... حياة تحاول جاهدة انجاحها بشتى الطرق ولكنها تحاول وحدها فقط
تذكرت احلى ما فى تلك الفترة... صبرى
تلفتت حولها...لم تجد صبرى... فصبرى لم يعد ملكها وحدها بل تشاركها فيه حماتها بالاجبار وكأنها امه

ظلت تفكر حتى جاء رامى وصبرى... ابعدت الافكار عن رأسها مقررة الا تدع الماضى يدمر ماتحاول اصلاحه
دخل رامى عابسا...وهى تستقبله بابتسامة
"اتأخرت ليه يارامى انا زهقت من القعدة لوحدى"
"اخواتى جم فقعدت معاهم"
"طيب هحضر العشا"
"لا انا وصبرى اتعشينا خلاص"
"يعنى هتعشى لوحدى؟؟"
"كنتى اتعشيتى استنيتى ليه؟"

لاحظت ان صبرى يداعب النوم جفونه...فأخذته وحممته سريعا
وقبل ان تصل به للسرير كان بدأ النعاس بالفعل
جلست بجواره دقائق ثم نام...ذهبت لرامى وجدته على السرير
ولكنه مازال مستيقظا
جلست بجواره...ربتت على كتفه
"رامى... انت بقيت بتسيبنى كتير اوى لوحدى"
"مش انتى اللى عايزة تبقى لوحدك؟"
"عايزة ابقى مع جوزى وابنى زى باقى الناس مش انا لوحدى وانت لوحدك"
"انتى بتعملى كل ده علشان اجى معاكى عيد ميلاد بنت اختك... ريحى نفسك وكلامى مش هيتغير..زى ما بتعاملى اهلى هعامل اهلك"
ردت بعصبية" وانت شفت من اهلى اللى انا شفته منكم...يا اخى حرام عليك انت اتجوزتنى علشان تستعبدنى عندك وعند امك... انا اللى استاهل...انا اللى جبت ده كله لنفسى"
خرجت من غرفتها تبكى .. شعرت وكأنها تختنق
دخلت لصبرى النائم كالملاك جلست بجواره تقبل يديه وتبكى فى صمت.. ساعات ... حتى نامت على وسادتها المبتلة بالدموع.

****

فى حفل عيد الميلاد ...كان الدعوين عدد لا بأس به
فقد دعا يحيي زملاء المكتب بأسرهم
وتواجدت اسرة يحيي ...والدته وياسمين
واسرة نادية ...سمير ونسمة ومديحة... وسعاد واسلام... نوال وصبرى

أحيي الحفل d j للاطفال... وكانت نسمة وياسمين بصحبة الاطفال فى اللعب والغناء والرقص الطفولى معهم

حاولت نوال ان تمحو اثار الحزن من ملامحها قدر استطاعتها حتى لا تجلب الحزن فى مناسبة سعيدة كتلك

اثناء الحفل... كان مصطفى ممسكا بكاميرته لتصوير الحفل والمدعوين بعدما اكد على يحيي انه سيقوم بدور المصور وعلى يحيي ان يهتم بضيوفه فقط... كانت نسمة المسيطرة على تفكير مصطفى منذ رآها فى المكتب من ايام
كانت فكرته لتصوير الحفل حجة ليستطيع بها مراقبة نسمة لوقت اطول وليتمكن من استعادة صورتها وردود افعالها لفترة اطول

اثناء الاستراحة بعد تقطيع التورتة... وكعادة نسمة فقد كانت مهتمة بكل المدعوين وكأنها صاحبة الحفل
لاحظت ان مصطفى يقف بعيدا ولم يأكل شيئا...احضرت له طبق وذهبت إليه
"اتفضل"
كان واقفا يبحث عن سبب يتحدث به لنسمة فى وجود هذا العدد عامة ووجود والدها خاصة... فلم يجد فرصة افضل من تلك
"متشكر يا نسمة"
تعمد ان يذكر اسمها...لعله يفتح مجالا للحديث...ولكنها لم تنتبه ردت بتلقائية وهى تهم بالعودة لمكانها
"العفو"
فحاول ان يطيل الحديث"مصطفى شاكر ...احنا اتقابلنا من كام يوم على فكرة"
"اهلا يا استاذ مصطفى...اه اتقابلنا فى المكتب...اتشرفت بحضرتك"
"شوفى صور فريدة...ولا مستعجلة"
قالها وهو يبدأ بالفعل فى استرجاع الصور على الكاميرا
اتسعت ابتسامة نسمة وهى ترى صور فريدة وصبرى وهى كالطفلة بينهما... كم تعشق هؤلاء الصغار

وقف مصطفى يراقب تعبيرات وجهها عن قرب... كان قلبه يخفق بشدة وينجذب إليها منذ رآها للحظات فى المكتب
فقال مباشرة
"تحبى ابعتلك الصور اول ما تخلص"
"ازاى"
"ممكن اول ما اروح ابعتهملك على الميل"
وقتها... احست نسمة بشئ ما فى جملته الاخيرة
فقالت وهى تناوله الكاميرا
"لا عادى...ممكن تديهم ليحيي وانا ابقى اشوفهم اى وقت...بعد اذنك"
عادت نسمة للطاولة بجوار سمير بعد ان شعرت ان مصطفى يحاول التقرب منها... شعرت بضيق لا تعرف سببه
فى الوقت المتبقى... لم تتحرك من مكانها... حاولت ياسمين ان تدعوها للعب والرقص مع الاطفال ولكنها تعللت بأنها شعرت بدوار
سألها سمير"انتى تعبانة ولا حاجة؟"
ربتت على يده تطمئنه وهى تهمس كأنها تسر إليه بسِر
"لا بس دوخت من الجرى ورا العيال...خلى ياسمين تجرى وراهم شوية "

لاحظ مصطفى تجاهل نسمة له...شعر بالندم ولم يستطع اصلاح ما افسده بتسرعه ولكنه برر لنفسه انها كانت الفرصة الوحيدة

انتهى الحفل... انصرف المدعوين... لاحظت نسمة تباطؤ مصطفى فى محاولة للانفراد بها ولكنها لم تبتعد عن سمير حتى أفشلت محاولاته ... تقدم لتهنئة يحيي ونادية
وفى محاولة اخيرة ...سأل يحيي
"يحيي انا عربيتى فاضية لو حد فى طريقى انا ممكن اوصلهم"
وقف يحيي لحظات وهو ينظر للموجودين
"انا هوصل ماما وياسمين"
وسأل سمير"عمى حضرتك هتوصل نوال فى طريقك؟"

اجابه سمير" اه... هروحها لحد البيت طبعا"
اجابت سعاد"انا واسلام هناخد تاكسى يا يحيي مفيش مشكلة"
فطلب يحيي من مصطفى
"معلش ممكن توصل طنط سعاد واسلام معاك"
رد بعد فشل محاولته وهو ينظر لنسمة التى تتجاهله
"اه طبعا...اتفضلوا"

كاد الفضول يقتله... سار خطوات وسعاد تتبعه هى واسلام
"ثوانى هاخد من يحيي حاجة واجى على طول"
عاد ليحيي... وسأله
"يحيي...معلش الفضول هيجننى...هى حماتك مش هتروح مع جوزها ليه؟ وليه شايفهم طول الوقت لا بيتكلموا ولا قاعدين جنب بعض حتى"
"مش جوزها يا مصطفى... هما مطلقين من زمان اوى وابنها ده من واحد تانى مش شقيق البنات"
"آآآه... كده فهمت...هروح واصلهم واشوفك الصبح...اه صحيح نسيت اقولك ان عبير اتصلت بيك لقت تليفونك مقفول فاتصلت بيا"
"قفلته خفت يجيلى شغل...هى مجتش ليه؟"
"بتعتذرلك بتقول كانت جاية بس حصل ظروف ومقدرتش تيجى وقالت انها مش جاية المكتب بكرة وحد فينا يشوف جلساتها الصبح ويحضرها"
رد يحيي بقلق"ليه ايه اللى حصل؟"
مصطفى"مقالتش ..سألتها بس هى كانت مستعجلة وقالت الكلمتين دول وقفلت...يالا سلام لاحسن حماتك تقول عليا قليل الذوق"

****

عادت نوال وجدت رامى جالسا امام التليفزيون... ألقت عليه التحية فلم يرد... جلست قبالته محاولة تجاذب الحديث معه
"اليوم كان حلو ياريتك كنت جيت كنا اتبسطنا"

لم يرد عليها... نهض ودخل غرفته... شعرت بالغيظ الشديد من جفائه...فدخلت خلفه
"انت مبتردش عليا ليه؟"
"لما تعرفى تحترمينى هبقى ارد عليكى... اطفى النور وانتى خارجة علشان عايز انام "
خرجت نوال بعد ان صفقت الباب بشدة... جاءها صبرى بحقيبتها التى يرن بها هاتفها...فتناولتها وردت على الهاتف
"ايوه يابابا... اه طلعت خلاص اطمن... مع السلامة"
أمسكت حقيبتها لتغلقها... لفتت نظرها ورقة مطوية لم تمزقها بعد... امسكتها وهى تعلم جيدا ما بها...فتحتها امامها وهى تقرا كلمات هيثم المكتوبة بالورقة بدون اسم

****

فى اليوم التالى
يحيي فى غرفة المحامين بالمحكمة... جاءه احمد
"يحيي انا كلمت عبير وشكلها هتطول فى الاجازة وبتقول نتابع شغلها لحد ما ترجع"
"ايه الاجازة المفاجئة دى؟"
"معرفش قالت مسافرة مع جوزها سفر مفاجئ... اه صحيح شفت مصطفى؟"
"لأ...ماله هو كمان"
"معرفش كان بيسأل عليك الصبح"
بعد قليل...أتى مصطفى فجلس بجوار يحيي
"يحيي...عايزك فى حاجة ضروري"
"خير؟"
"من غير مقدمات...انا عايز اخطب حماتك"
رد يحيي بعد ان اتسعت عيناه دهشة
"طنط سعاد!!!"
"طنط سعاد ايه يا يحيي...حماتك الصغيرة... نسمة"

الحلقة العاشرة

فى اليوم التالى
يحيي فى غرفة المحامين بالمحكمة... جاءه احمد
"يحيي انا كلمت عبير وشكلها هتطول فى الاجازة وبتقول نتابع شغلها لحد ما ترجع"
"ايه الاجازة المفاجئة دى؟"
"معرفش قالت مسافرة مع جوزها سفر مفاجئ... اه صحيح شفت مصطفى؟"
"لأ...ماله هو كمان"
"معرفش كان بيسأل عليك الصبح"
بعد قليل...أتى مصطفى فجلس بجوار يحيي
"يحيي...عايزك فى حاجة ضروري"
"خير؟"
"من غير مقدمات...انا عايز اخطب حماتك"
رد يحيي بعد ان اتسعت عيناه دهشة
"طنط سعاد!!!"
"طنط سعاد ايه يا يحيي...حماتك الصغيرة... نسمة"
ابتسم يحيي بعد ان تأكد من سوء فهمه ثم سأل مصطفى
"انت عرفت نسمة امبارح بس؟"
"شفتها من كام يوم مع مراتك فى المكتب ... وامبارح حاولت اكلمها اسألها الاول بس هى صدتنى فقلت خلاص يبقى اقولك وانت توصلها"
ارتبك يحيي قليلا ثم سأل
"يعنى انت تعرف عنها ايه؟"
"ما انا لسه هعرف منك اهو"
"يعنى متعرفش عنها حاجة وعايز تخطبها؟"
"اولا القبول اللى مبيحصلش كتير حصل وشدتنى... وبعدين اخت مراتك اكيد بنت ناس ومحترمة ...سنها بالظبط والتفاصيل الصغيرة عن حياتها هعرفها منك... طباعها وشخصيتها لما نقرب من بعض

اكتر اكيد هتبان... ها قولى بقى هى مخلصة ايه وبتشتغل ولا قاعدة فى البيت؟"
"هى لسه فى اخر سنة اداب فرنساوى وبتشتغل فى مركز ترجمة سنها تقريبا 21 او 22 مش عارف بالظبط وزى ما انت شفت هى عايشة مع باباها....وبجد يا مصطفى مهما اقولك على نسمة ومميزاتها مش هوفيها حقها"
"طيب ...طمنتنى... تسألها انت ولا تقول لاختها تسألها ولا اكلم باباها ولا اعمل ايه؟"
"مش عارف بصراحة"
وتذكر يحيي تعارفه بنادية ومفاجأته لها بطلب يدها... ولكنه تذكر ان الوضع مختلف فقد شعر بموافقة نادية من تصرفاتها ... كما انه لا يعلم هل يخبر مصطفى بزواج نسمة السابق ام ينتظر... أخرجه مصطفى من افكاره عندما قال بعد تفكير
"انا شايف انك تقول لاختها تقولها انى عايز اتقدم لها ويشوفوا نكلم باباها الاول ولا اتكلم معاها هى نتعرف الاول ولا نعمل ايه؟"
"مظبوط كده يا مصطفى...وربنا يقدم اللى فيه الخير"

****

جلست نادية على السفرة وفريدة على قدميها تطعمها... بعد ان استمعت لما حكاه يحيي... قالت
"يعنى هو معرفش انها كانت متجوزة؟"
"لأ"
"وليه مقولتلوش؟"
"مش عارف... انا اتلخبطت بقيت مش عارف اقوله ولا اقولكم الاول ولا اعمل ايه؟"
"انت ايه رأيك فيه؟ شايفه عريس كويس يعنى؟"
"اه طبعا... بس برضه مقدرش اقول طباعه كزوج هتكون ازاى"

"بص يا يحيي... انا اخاف اقول لنسمة وبابا وبعدين لما هو يعرف انها مطلقة يرجع فى كلامه ويبقى اختى اللى نابها الزعل والقهر بدل ما تفرح"
"انتى شايفة ايه يعنى؟"
"انا شايفة انك تعرفه الاول ظروفها... والله فرقت معاه ورجع فى كلامه يبقى كده اختى متجرحتش حتى قدام نفسها... وافق وحب اننا نكلمها يبقى هتكلم معاها ونشوف الامور هتمشى ازاى"
"حاضر...بس اللى يرفض نسمة علشان حاجة زى دى يبقى ميستاهلهاش وميتزعلش عليه"

****

مازالت نوال مترددة... لم تستطع تمزيق الورقة التى بها رقم هاتف هيثم وبريده الالكترونى... وفى نفس الوقت لم تؤتها الجرأة لتتصل به
قررت الا تترك نفسها فريسة للفراغ ...وان تملأ فراغها الذى كاد يقتلها قهرا بكثرة زيارات والديها.... فكما يذهب رامى لوالدته يوميا ستذهب هى الاخرى لوالديها يوميا

****

فى المساء ... ورغم ازدحام المكتب بالعمل فقد جاء مصطفى لمكتب يحيي يسأله
"ايه الاخبار...كلمتها؟"
"لسه يا مصطفى"
وحاول يحيي ايجاد الكلمات المناسبة فأكمل
"فيه حاجة لازم تعرفها الاول قبل ما نكلمها"
سأله بقلق "ايه؟"
"نسمة مطلقة"
سأل مصطفى متأكدا

"كان مكتوب كتابها يعنى ومحصلش نصيب؟"
"لأ... اتجوزت واتطلقت"
رد مصطفى مندهشا
"نعم!! امتى هى لحقت؟ ده اللى قدها يدوب خارجين من المراهقة وملحقوش حتى يحبوا"
لم يجد يحيي كلمات يعلق بها على رد مصطفى...فهو يعلم تماما ان اى شخص مكانه سيتعجب لصغر سنها...صمت حتى يستوعب مصطفى المفاجأة ...ثم قال
"انا قولتلك الاول علشان لو مش عايز تتقدم ميبقاش فيها احراج"
"انا منكرش انى اتفاجئت فعلا...وعايز افهم"
"عايز تفهم ايه؟"
"امتى اتجوزت وامتى اتطلقت وليه؟"
"من سنتين تقريبا... ومكملتش شهر واتطلقت"
"ليه؟"
"معرفش يا مصطفى... بص انت خد وقتك وفكر براحتك واللى يريحك اعمله"

****

نفذت نوال ما قررته بالفعل فكانت يوم تذهب لسعاد ويوم تذهب لسمير ومديحة... قلما كانت تأخذ صبرى معها
فقد استحوذت ام رامى على صبرى كذى قبل ...وصبرى ايضا تعلق بها مما زاد من ألم نوال
وفى احدى زياراتها لسعاد... سألتها
"نوال... ايه اللى تاعبك ومخليكى حزينة كده على طول"
"النكد اللى بقيت عايشة فيه ليل ونهار"
"ليه بس... ما انتى عارفة ان اكيد رامى مش هيستغنى عن امه فالحمدلله انك بقيتى بعيد عنها"
"انا معترضتش انه يروح لها...بس ده ولا كأنى متجوزة على ضرة...ده مبيقعدش معايا قدها"

"ما تشديه ليكى بطريقتك"
ضحكت نوال ساخرة
"لا خلاص مبقتش حاجة بتجيب نتيجة...يعنى فى الاول انا قلت اتغير وطريقة الدلع دى جابت معاه نتيجة...بس اتضح ان التغيير كان مؤقت علشان كنا بعيد عن بعض ...انما دلوقتى لما بقيت قدامه على طول مبقاش يفرق معاه حاجة"
"بصى يا نوال مفيش جواز فى الدنيا كله سعادة...لازم هتلاقى حاجة ناقصة ومش موجودة واكيد بيعوضها حاجات تانية"
"طيب قوليلى ايه اللى يعوضنى عن جوزى اللى معايا ومش مهتم بيا ولا حاسس بيا خالص ..بالعكس لما يكون موجود مقضيها نكد"
"بصى لابنك... مش كان اهم حاجة عندك ابنك يتربى فى وسطكم ... اوعى تفتكرى انى كنت مبسوطة وانا بعيد عنكم ومحرومة منكم...كنت بتعذب ببعدكم وفى نفس الوقت معنديش حل ولا فى ايدى حاجة اعملها"
"بس جوزك يا ماما كان معوضك اكيد"
ردت سعاد بحزن
"الله يرحمه كان نعم الزوج... بس برضه مينفعش تقارنى جوزك بولادك ...يعنى اللى عايزة اقولهوولك حتى لو رامى مقصر معاكى فبصى لان ابنك بيتربى معاكم فى جو اسرى طبيعى مش محروم من حد منكم "
"طيب انا دلوقتى لاجوزى معايا ولا ابنى كمان"
"معلش يا نوال...اصبرى يمكن ربنا يهديه...طيب ما تجربى تروحى معاه عند مامته يمكن يشيلهالك جِميلة وتبقوا مع بعض"
"مش قادرة يا ماما... انتى مش متخيلة انا بكرهها ازاى"
"ربنا يهديه يا نوال"
رددت نوال بقلة حيلة"يارب"

****

مضى ما يقرب من اسبوع ومصطفى متجاهل الكلام فيما يخص نسمة... ونادية تكرر سؤالها ليحيي يوميا عن رد مصطفى
فأجابها بكل وضوح
"انا مش هسأله... يمكن يكون صرف نظر فمفيش داعى للاحراج".

بعد انتهاء عمل مصطفى... دخل ليحيي الذى كان يقرا من ملف امامه
"مشغول؟ ولا ينفع نتكلم"
اغلق يحيي الملف الذى امامه
"لا ينفع... تعالى"
"كلمت نسمة؟"
"لا طبعا... انا قلتلك فكر براحتك ومش هتكلم معاها فى حاجة"
"اى نعم انا اتفاجئت ومكنتش متوقع ابدا حاجة زى دى... وفكرت كتير الاسبوع اللى فات لحد ما وصلت ان محدش ضامن النصيب وان اى حد معرض انه يحصل له كده غصب عنه...مش كل المطلقات ولا المطلقين وحشين"
تهللت اسارير يحيي وهو يؤكد
"طبعا يا مصطفى... خاصة نسمة ...ممتازة فى كل حاجة ويا بخت اللى هتكون من نصيبه"
"شد حيلك معايا بقى ... كلمها بسرعة"
رد يحيي بفرحة" من عينيا"

****

فرحت نادية فرحة عارمة عندما اخبرها يحيي بحديث مصطفى معه... كادت ان تتصل بنسمة وتخبرها ولكنها توقفت على اخر لحظة
"يحيي... متهيألى حاجة زى دى متتقالش فى التليفون"
"عادى يا نادية مش سر يعنى"
"انا قصدى علشان نتكلم كلنا ..يعنى احكى لها هى وبابا مع بعض"

"اللى تشوفيه"
"خلاص انا بكرة ان شاءالله هروح لهم وفرصة ان نسمة اخدت اجازة من الشغل علشان الامتحانات فهتبقى موجودة"

فى اليوم التالى... ذهبت نادية وبصحبتها فريدة لزيارة سمير ونسمة فتحت لها نوال الباب...ففرحت نادية لوجودها لتخبرهم جميعا معا

بعد فترة قصيرة... اخبرتهم انها تريدهم جميعا فى امر هام جلسوا...وحكت نادية عن مصطفى وعن اعجابه بنسمة ورغبته فى خطبتها
بدت ابتسامة ارتياح على وجه سمير عندما انهت نادية جملتها الاخيرة
"ويحيي قال له على ظروف نسمة وقال انه نصيب واى حد معرض للموقف ده"
اما نسمة فارتبكت...شعرت ان مصطفى يريد التقرب منها ولكنها لم تتوقع انه جاد لدرجة التقدم لخطبتها...وتذكرت قرارها بعدم التفكير فى الارتباط...ولكن قبل ان تجيب صاحت نوال
"لأ يا نادية ...بلاش يا نسمة"
انتبه الثلاثة لصيحة نوال المنفعلة... وسألها سمير
"ليه يا نوال...انتى تعرفيه؟"
نوال"كل اللى كانوا موجودين فى عيد الميلاد فى سن يحيي"
نادية"وايه المشكلة...هو يحيي كبير؟"
نوال"مش كبير بالنسبة لك يا نادية...انما كبير اوى على نسمة...بلاش يا نسمة استنى لما حد سنه مناسب ليكى...علشان خاطرى اوعى تعملى فى نفسك كده"
بكت نوال وسط اندهاشهم جميعا...فاقتربت منها نسمة تحتضنها وتربت عليها
"حبيبتى انا لسه مقلتش رأيي... بس انتى متعيطيش وقوليلى وجهة نظرك"

نوال"محدش هيقدر يفيدك غيرى.... الفرق بينك وبينه قريب من الفرق بينى وبين رامى... متعمليش فى نفسك كده...مش انتى كنتى بتقوليلى بلاش وانا مسمعتش كلامكم... اسمعى انتى كلامى وبلاش تاخدى واحد اكبر منك بكتير"
نادية"مشكلتك مع رامى يا نوال مش سنه وبس... رامى مكنش مناسب ليكى اصلا وانتى كنتى مغمضة عنيكى عن كل اللى شفتيه...انما نسمة لسه هتتعرف عليه ولو شافت اللى يقلقها يبقى ساعتها ترفض"
نوال"انتى عايزة تقنعيها وخلاص"
نادية"لا انتى اللى بتحكمى على واحد متعرفيهوش"
ظل سمير متابعا صامتا لحديثهما...ولكنه عندما شعر ببداية خلاف قاطعهما
"انتوا كل واحدة فيكم عمالة تقول رأيها وهو فى الاخر مجرد رأى" ونظر لنسمة وأكمل
"وصاحبة الشأن ساكتة"
ردت نسمة"هقول ايه بس... انا اتفاجئت يا بابا وكلام نوال قلقنى"
سمير"وحطى برضه كلام نادية فى الاعتبار...انه عرف ظروفك وقدرها"
نوال وهى تبكى"نفس اللى قلته قبل كده...قبلت برامى علشان عارف ظروفى ومقدرها...وادى النتيجة"
ظلت تبكى... تبكى حظها وتبكى حبها الذى عاد من مماته لتكره حياتها كلها ...فجعلها عالقة كمن رقص على السلم
لا هى نسيت الماضى ولا تأقلمت على الحاضر
سأل سمير مرة اخرى
"رأيك ايه يا نسمة"
نسمة بعد تفكير
"انا داخلة على امتحانات...هفكر وبعد ما اخلص اقولكم الرد النهائى"

****

فكرت نسمة كثيرا... ورغم تفكيرها لم تقصر فى مذاكرتها فماهى الا ايام قلائل وتنتهى تماما من دراستها وتتخرج مما دفعها لبذل الكثير من الجهد حتى تظل على مستواها

اما مصطفى فانتظر انتهاء امتحاناتها على احر من الجمر...حتى يتسنى له معرفة ردها وحسم أمره

نوال تعانى من اهمال رامى والفراغ الذى تركها فيه وفى نفس الوقت تقاوم بشدة حنينها لهيثم فهى تعلم ان مجرد حنينها...خطأ

****

انتهت امتحانات نسمة... وسألها سمير
"اختك عايزة رد"
"طيب انا مقدرش اقول اه ولا لأ لانى معرفوش ولا حتى اتكلمت معاه"
"طيب عايزة ايه؟"
"يعنى زى اى حد ما بيعمل... نقعد مع بعض نتكلم حتى لو عند يحيي فى المكتب او هنا فى البيت...زى ما تحب يا بابا"
"هقولهم ونشوف...ربنا يسعدك يا نسمة ويكون ابن حلال"

****

تأخر رامى عن كل ليلة... قلقت نوال على صبرى فاتصلت برامى
"رامى انت اتأخرت ليه؟"
"معلش يا نوال... ماما تعبانة ومضطر ابات معاها"
"وانا يا رامى"
"معلش يانوال ... لو باباكى ييجى ياخدك تباتى عنده روحى"
"مقدرش اقول لبابا ينزل دلوقتى"

"وانا اخاف عليكى تنزلى لوحدك..معلش اقفلى على نفسك كويس وهبقى اكلمك اطمن عليكى"
"وصبرى؟"
"هجيبهولك الصبح قبل ما اروح الشغل"
"طيب مفيش حد ييات عند مامتك وتيجى انت"
"اختى بنتها لسه مخلصتش امتحان ومفيش غيرى... معلش اعذرينى غصب عنى والله ماما تعبانة"
"خلاص يا رامى... خلى بالك من صبرى"
"حاضر... مع السلامة"
شعرت بصدق حيرة رامى... ولكن محاولاته الاعتذار لها جاءت متأخرة جدا فلم تعد تشعر بها ولم تعد تخدرها او تؤثر بها
فقد بلغ حنينها لهيثم ذروته... ووجدت فى غياب رامى فرصة لها

اخرجت الورقة المهترئة من كثرة قراءتها... جلست امام الكمبيوتر بحثت عن هيثم على الفيس بوك
وجدت صفحته ...اسمه وصورته... ابتسمت لانها وجدته بسهولة فالآن تستطيع متابعته دون ان يدرى ودون ان تخطئ
ولكنها وجدت ما لم تتوقعه... ما جعل الدموع تنهمر من عينيها

الحلقة الحادية عشر

اخرجت الورقة المهترئة من كثرة قراءتها... جلست امام الكمبيوتر
بحثت عن هيثم على الفيس بوك ببريده الالكترونى
وجدت صفحته ...اسمه وصورته... ابتسمت لانها وجدته بسهولة
فالآن تستطيع متابعته دون ان يدرى ودون ان تخطئ
ولكنها وجدت ما لم تتوقعه... ما جعل الدموع تنهمر من عينيها

وجدته كاتب فى حالته الاجتماعية...خاطب
ارادت ان تتأكد فظلت تبحث فى "البوستات والكومنتات" حتى تأكدت انه خاطب بالفعل

شعرت بالغليان...ان كان نسيها وبدأ حياة جديدة ...لماذا نبش الحب القديم المدفون فى قلبها...لماذا جعلها الفترة الماضية فى صراع متصل... لماذا أكد عليها ان تتصل به ولديه حبيبة

وجدت نفسها تفرغ كل غضبها فى رسالة ... كتبت ودموعها تنهمر
"كلمتنى ليه لما شفتنى وحسستنى بنظراتك انى غلطت فى حقك لما اتجوزت...ليه قلتلى اكلمك وانت خلاص ارتبطت وفيه واحدة فى حياتك... جرحتنى قبل كده وخلتنى اتصرف بغباء بندم عليه كل لحظة... بتجرحنى ليه تانى وانا مش ناقصة واللى فيا مكفينى... كنت نسيتك خلاص فكرتنى بيك ليه حرام عليك... انا ببعتلك الرسالة علشان اقولك انى ندمانة انى فكرت اكلمك والحمدلله ان ربنا بينلى حقيقتك"

ضغطت زر ارسال وهى تعلم ان الرسالة ستذهب فى الرسائل الاخرى وقد يراها وقد لا يراها

ظنت نوال ان رسالتها ستشفى غليلها ولكنها لم تهدأ... حاولت ان تشغل نفسها ولكنها لم تجد ما يشغلها...فظلت جالسة مكانها تقلب فى صور هيثم وتقرأ كلامه
فوجئت باشعار برسالة جديدة...خفق قلبها وهى تضغط على الرسالة لترى انها من هيثم...فتحتها بيد مرتعشة وفرحة خفية للحديث معه
"وحشتينى اوى"
كان الرد قصيرا جدا...ولكنه قلب كيانها كله
لم تعرف ماذا تكتب واثناء تفكيرها جاءتها رسالة اخرى
"ايوه خطبت بس محبتش غيرك انتى"
كتبت بسرعة"ولما انت كنت بتحبنى... سبتنى ليه؟"
"متقوليش كنت علشان انا مازلت بحبك"
"متفرقش...المهم انك سبتنى"
"انا مسبتكيش... انا كنت مشتت ومضغوط من رفض اهلى اللى متوقعتوش ومكنتش عارف اتصرف خصوصا انى مكنش معايا فلوس اتقدم لك بيها ...يعنى مكنتش قادر اقولك استنينى او هتقدملك او هقنعهم...مكنتش عارف حاجة ولا كنت لاقى كلام اقوله وخصوصا لما ماما كلمتك بطريقة وحشة كنت مش قادر اواجهك...بعدت وبعدين ندمت ولما حاولت اكلمك كنتى اختفيتى خالص... قفلتى اكونتك القديم ولا عملتيلى بلوك مش عارف... تليفونك مقفول على طول وسألت فى الشغل قالوا سيبتيه... مبقتش عارف اوصلك خالص"
"ياريتك كنت قلتلى استنينى وكنت هستنى... لو كنت استنيت كل ده كان اهون عليا من اللى شفته"
"انتى مش مبسوطة مع جوزك؟"
"صمتت ولم ترد... ولكنه كرر سؤاله
"احكى لى عن حياتك يا نوال... انا نفسى احكيلك عن كل لحظة من ساعة ما سبنا بعض فيها"
"بتحب خطيبتك؟"
"انا خطبتها بعد الحاح من امى ...هى جارتنا وكويسة وبتحبنى من زمان واهلى واهلها اصحاب...لقيتها مناسبة ليا فى كل حاجة...

وكنت افتكرت انى بحبها ونسيتك لحد ما شفتك... بقيت بفكر فيكى انتى ومستنى تكلمينى بكل لهفة... اتأخرتى عليا اوى لحد ما فقدت الامل انك هتتكلمى...قلت خلاص يبقى نستنى ... طبعا لازم هتسنينى وانا بعيد عنك ومش هتفتكرى غير جوزك اللى قدامك ومالى حياتك... مش بعيد الاقيكى فجأة قفلتى علشانه"
"انا اتجوزت عِند يا هيثم... كنت عايزة اثبت لنفسى انى ممكن اتجوز بعد كلام مامتك... اتجوزت بسرعة فوق ماتتخيل واتنازلت عن حاجات كتير... انا عشت بعدك اسوأ ايام حياتى"

طال الحديث بين نوال وهيثم حتى الصباح
"هيثم الساعة بقت 7 الصبح...انت مش عندك شغل؟"
"عندى... المفروض اصحى 9"
"طيب كفاية كده وقوم نام"
"حاضر... هتكونى موجودة امتى؟"
"مش عارفة"
"طيب انا لما اكون فى البيت هبعتلك...بقولك ايه انا هعمل اكونت جديد وانتى اعملى اكونت جديد نضيف بعض علشان نبقى نتكلم براحتنا"
"طيب"
"يالا ...قومى نامى وخلى بالك من نفسك...انتى نازلة النهاردة؟"
"كنت هروح لبابا بس شكلى مش هقدر..يدوب على ما انام وواقوم واخلص شغل البيت هنبقى بالليل ومش عارفة صبرى النهاردة هيقعد معايا ولا هياخده معاه لمامته"
"طيب لما تكونى نازلة ابقى قوليلى علشان مقلقش عليكى"
"حاضر...تصبح على خير"
اغلقت نوال الكمبيوتر وذهبت لتنام...كانت تشعر بسعادة طوال فترة كلامها مع هيثم... ظلت تعيد كلماته فى ذاكرتها حتى سمعت طرقات على الباب...فنهضت متباطئة ونظرت من العين السحرية وجدت رامى يحمل صبرى النائم
"صباح الخير يا نوال... انيمه فين"

"هاته فى الاوضة عندى... مش حرام عليك كده تصحيه من عز نومه وتجيبه"
"كنت هعمل ايه ماما تعبانة ومش هتقدر تقعد بيه وانا لازم اروح الشغل"
"هتيجى على الغدا؟"
تردد رامى قليلا فبادرته نوال
"لو عايز تطلع على مامتك روح... انا منمتش طول الليل وشكلى هنام براحتى ومش هلحق اعمل غدا بدرى"
تهللت اسارير رامى
"هبقى اكلمك قبل ما اجى اشوف لو عايزين حاجة"
"هو انت مش هتبات معاها النهاردة؟"
"لو اتحسنت شوية هبقى اجى بالليل"
لم ترد...فقط اوصلته حتى الباب وأغلقت الباب خلفه وهى تتمنى ان يبيت الليلة ايضا عند والدته

****

تناول سمير كوب الشاى من مديحة وهو يجلس معها فى شرفة بيتها جلست قبالته... فبدأ حديثه
"نسمة رايحة النهاردة تقابل عريس"
ارتسمت علامات السعادة المختلطة بالدهشة...كلمة عريس مع كلمة ذهابها لمقابلته...فسألت
"قصدك جالها عريس؟"
"زميل يحيي فى المكتب شافها يوم عيد ميلاد فريدة وكلم يحيي ... نادية قالت انهم قالوله على ظروفها بس عايز يقعد معاها يتكلموا مع بعض بره الاول ...هو كبير فى سن يحيي بس بينى وبينك انا نفسى ربنا يكرمها واطمن عليها زى اخواتها قبل ما اموت"
"بعد الشر عليك ربنا يخليك وتشوف ولادها"
اكمل دون ان يعلق على جملتها

"اتفقوا يتقابلوا بره... هتاخد اذن من الشغل وتروح هى وسعاد يقابلوه"
"ربنا يكرمها ويسعدها يارب... والله يا سمير انا نفسى نسمة ربنا يكرمها وتتجوز حتى قبل ما بلال يتجوز... انت عارف ان ولادك ولادى ونسمة حاسة انها اتظلمت من ابنى وحاسة انى كنت السبب انى وافقت وحاولت اقنعك بجوازتهم...بس هقول ايه كان ليهم نصيب مع بعض"
"ادعيلها بس ان العريس ده يطلع ابن حلال ويسعدها"
"يارب يا سمير"
قاطعهما رنين هاتف مديحة...فنظرت للتليفون بسعادة وهى ترد
"ازيك يا حبيبى... عامل ايه؟ ...بجد؟ امتى؟ تيجى بالسلامة يا حبيبى... انا كويسة والله وقاعدة مع خالك اهو... الله يسلمك...خلى بالك من نفسك... محمد رسول الله"
اغلقت الهاتف وقالت والدموع تملأ عينيها
"بيسلم عليك وبيقول نازل اجازة الاسبوع الجاى... ربنا يجيبه بالسلامة يارب"
"ربنا يرجعه بالسلامة...قال معاد الطيارة؟"
"قال هيقولى قبلها بيومين على المعاد"
"ابقى قوليلى نبقى نروح نجيبه من المطار"
رغم ما حدث... ورغم ما شعر به سمير تجاه بلال بعد طلاقه المفاجئ لنسمة...إلا انه لم يكرهه يوما... فبلال ابنه الذى لم يولد من صلبه ...ابنه الذى تربى على يديه وسط بناته.

****

استقبل مصطفى نسمة وسعاد فى المكان المتفق عليه... جلس ثلاثتهم معا... بدت السعادة على وجه مصطفى بالمقابلة... تحدث عن قليلا عن عمله وعن اسرته ...ثم سأل نسمة
"عملتى ايه فى الامتحانات"
"الحمدلله"

فقاطعتهما سعاد
"طيب انا هقعد على ترابيزة تانية وانتوا اتكلموا براحتكم"
غادرت سعاد الطاولة ... فقال مصطفى
"مامتك ذوق اوى"
"شكرا"
"مالك...مكسوفة؟"
ابتمست محاولة التخفيف من توترها
"مش حكاية مكسوفة... بس اول مرة اتحط فى الموقف ده"
"ليه؟ هى اول مرة كانت عن حب؟"
انزعجت نسمة من سؤاله.. مما زاد توترها الذى لاحظه مصطفى
"انا مقصدش اى حاجة تضايقك... احنا بنتكلم عادى"
استجمعت نسمة قوتها للتحكم فى انفعالاتها كى تبدو طبيعية
"هو يحيي مش قالك؟"
"قالى انك اتجوزتى واتطلقتى...مقالش اى تفاصيل"
"ابن عمتى"
"غصب عنك؟"
"لأ"
وفكرت نسمة سريعا فى تغيير مجرى الحديث فسألته
"انت خطبت قبل كده؟"
"لأ"
"ليه"
ضحك ...سعيدا بذكائها
"ماشى يا ستى...ولو اننا مش فى ماتش كورة بنلعب هجوم ودفاع... انا مخطبتش لانى مكنش عندى امكانيات للخطوبة والجواز ...يعنى كان شغلى ماشى الحمدلله بس مصاريفى كتير وبالتالى كنت بحوش قليل...انما الحمدلله المكتب الجديد شغله احسن كتير فالخطوة كان لازم تتاخد ومتتأجلش اكتر من كده ...خصوصا بعد ماشفتك وشدتينى من اول نظرة"
"مش بقتنع ابدا بموضوع اول نظرة ده... مش يمكن الشخصية تختلف عن الشكل"

"وارد طبعا... والشخصية مش بتبان غير بالتعامل... علشان كده حاولت اكلمك يوم عيد الميلاد بس انتى كسفتينى"
"اكيد مقصدش اكسفك ولا حاجة... بس انا مليش فى جو الاعجاب والتعارف ده"
"انا مكنتش عايز اتعرف علشان نتصاحب... انا كل الموضوع انى كنت عايز اتعرف عليكى عن قرب قبل ما اتقدملك...عموما اللى حصل حصل والمهم اننا قاعدين مع بعض دلوقتى...بس مجاوبتيش على سؤالى"
"سؤال ايه؟"
"اتجوزتوا عن حب"
ردت بأسى
"كنت فاكرة كده"
"ودلوقتى بتكرهيه؟"
"لأ... وعلى فكرة علاقتنا ببعض كويسة ومتقطعتش"
"ايه الحكاية الغريبة دى"
"ايه الغريب فيها"
"مش فاهمها...ياريت تحكيلى بتفاصيل شوية انت بتجاوبى بالعافية"
"كل اللى اقدر اقولهولك علشان ده موضوع اتقفل ... احنا اتجوزنا تقدر تقول اتسرعنا وفهمنا مشاعرنا غلط... بس بعد 3 اسابيع اتطلقنا"
"ليه... اتطلقتوا ليه بالسرعة دى"
"مقدرناش نكمل"
"انتوا ملحقتوش تبدأوا اصلا"
"اللى حصل"
"هسألك سؤال بس ارجوكى متتحرجيش... طلع مبيعرفش وانتى لسه بنت؟"
تلون وجه نسمة حرجا... لم تتوقع ان تصل جرأته لهذا السؤال لاحظ حرجها...فحاول التخفيف مبتسما
"عادى يا نسمة ...متفرجتيش على محامى خلع"
ولكنها لم تستطع ان تتغلب على حرجها ..فأجابت باقتضاب

"لأ.. احنا اتجوزنا بالفعل... وهو حاليا خاطب وهيتجوز ... وطلاقنا تم فى لحظة وحسينا انه احسن لنا... لسه فيه اسئلة تانية فى الموضوع ده"
"عايز اعرف السبب الحقيقى للطلاق... متهيألى من حقى"
قالت وهى تنهض
"حقيقى معنديش اسباب غير اللى قلتها"
"طيب قمتى ليه؟ احنا ملحقناش نقعد"
"معلش يا استاذ مصطفى... متهيألى القعدة دى علشان نشوف هنقدر نقتنع ببعض او لأ... والحقيقة انى شايفة ان الفرق فى السن بيننا كبير بالاضافة انى مأجلة اصلا موضوع الارتباط ده بس جيت علشان نادية ويحيي شكروا فيك جدا وهما معاهم حق ...حضرتك انسان كويس ربنا يوفقك مع واحدة تناسبك"
جاءت سعاد بعدما رأت انهاء نسمة للمقابلة... شعرت بتوتر الحديث قبل ان تسمع جملة نسمة الاخيرة
اما مصطفى فقد فوجئ تماما بموقف نسمة الذى لم يتوقعه
فرد بهدوء"شكرا ...ربنا يوفقك انتى كمان ...اتفضلوا اوصلكم"
لكزت نسمة ذراع سعاد – التى صمتت تماما – وقالت
"شكرا...احنا لسه رايحين مشوار ...اتفضل حضرتك"

****

دخلت السكرتيرة مكتب يحيي مع دخول احد الموكلين
"استاذة عبير فى مكتبها"
"جت امتى؟"
"من شوية وسألت على الاساتذة بس محدش فيهم هنا...بتقول لحضرتك لما تخلص هى عايزاك"

انهى يحيي مقابلة موكله سريعا ... وذهب لمكتب عبير
وجدها جالسة.... يبدو عليها الحزن الذى فشلت مساحيق الزينة فى اخفاؤه

جلس قبالتها وسألها مازحا
"ايه يا ستى الغياب ده كله... الحماس اللى بدأتى بيه راح فين"
اجابت بنبرة حزينة
"كنت مسافرة يا يحيي... الشغل اخباره ايه ومين ماسك القضايا اللى معايا"
"سيبك من القضايا... مالك؟"
اجابت وهى تبكى مما لطخ وجهها بالكحل الاسود
"انا فى كابوس يا يحيي"
قلق يحيي وسألها بلهفة صادقة
"بتعيطى ليه... اى مشكلة وليها حل"
"للاسف... دى مش مشكلة دى مصيبة"
"خير قلقتينى... مالك؟"
"جوزى بيموت"
رد يحيي معتقدا انها تهول ما يمر بزوجها
"يا عبير متقوليش كده...ربنا يخليهولكم"
"تعب فجأة... فى المستشفى قالوا انه فى المراحل الاخيرة من المرض... مصدقتهمش اخدته وسافرنا بره...نفس الكلام... اكتشفنا مرضه متأخر والدكاترة بتقول لاهينفع علاج ولا جراحة... وكلها مسألة وقت"
زاد بكائها بشدة... فهم يحيي المرض الذى تقصده عبير رغم انها لم تنطق باسمه... تذكر انها اخبرته من قبل ان لديها ابنة وحيدة رغم انه لم يلقاها من قبل الا ان قلبه انفطر على الطفلة ...والزوجة ...والزوج الذى بين يدى الله فى انتظار رحمته.

الحلقة الثانية عشر

تلكأت سعاد ونسمة حتى غادر مصطفى بسيارته ...رغم الحاحه توصيلهما فقد اصرت نسمة على الرفض...سألت سعاد بقلق
"ايه اللى حصل؟"
"معندوش دم ولا ذوق"
"ليه قالك ايه؟"
"عمال يلف ويدور عايز يعرف سبب الطلاق... اقوله متفقناش يقولى طيب ليه... لحد ما سألنى سؤال خلانى حسيت ان الدنيا لفت بيا"
"سؤال ايه ده يابنتى؟"
"قالى انتى لسه بنت والطلاق كان بسبب كده؟"
"ايه الغلط فى كده طيب... اى حد هيعرف انك اتطلقتى قبل ما تكملى شهر دى اول حاجة هتيجى على باله"
"برضه ميسألنيش كده...احرجنى جدا وحسيت انه عايز يعرف كل التفاصيل وخلاص...انا اساسا مكنتش عايزة ارتبط دلوقتى ... ونوال معاها حق فرق السن يقلق... ده فى ساعة حسسنى انى تلميذة خايبة قدامه"
"يعنى نهيتى معاه"
"اه...كده احسن"
صمتت سعاد وهى تشاور لتاكسى...لا تجد ما تقوله بعد رأى نسمة

****

بمجرد ان وصل مصطفى المكتب... دخل ليحيي على الفور... سأله الاخير بلهفة
"ايه ...اقول مبروك"
"مبروك ايه انا اتكبست"
"مش فاهم... ايه اللى حصل"
"احرجتنى.. يعنى ممكن تقول هزأتنى بالادب"

رد يحيي غير مصدقا
"مش ممكن... نسمة مهذبة جدا واستحالة تحرج حد"
ثم صمت لحظات وسأل
"هو ايه اللى حصل بالظبط؟"
"كنا كويسين وعمالين نتكلم واحكى لها وتحكى لى وبسألها عن سبب الطلاق السريع ده وبقولها هو طلع مبيعرفش... بس لقيتها قامت وقالت لى فرق السن ومش عايزة ارتبط واتمنى لك التوفيق وشوية كلام من ده"
"بذمتك ده سؤال؟"
"ايه يا يحيي... هو انا بسأل طفلة صغيرة... مش بسأل عروسة هتقدم لها ومن حقى اعرف "
"ايوه طبعا...تعرف... بس اسألنى انا وانا اسأل اختها واجى اقولك... انما منك ليها فى اول مقابلة كده وانتوا اصلا مفيش حوار بينكم قبل كده... دى بنت متربية واكيد مش هتاخد الكلمة ببساطة وهتاخدها على انها وقاحة منك"
"طيب والحل...بصراحة عجبتنى اكتر"
ضحك يحيي
"مش لسه بتقول هزأتك"
"ايوه...علشان كده عجبتنى... يعنى لما سمعت كلمة معجبتهاش قامت وانهت المقابلة بطريقة تحسس اللى قدامها انه صغير ومكسوف وفى نفس الوقت مقالتش كلمة واحدة غلط... وذكائها عجبنى اكتر...كانت بتفهم اللى بقوله ولما ميعجبهاش بتقوم داخلة فى كلام تانى بمنتهى السهولة وبطريقة كأنها مش مقصودة"
"يا سيدى يا سيدى... وايه كمان"
قالها يحيي وهو يستند بخده على يده مبتسما
"بس... عايزك تكلمها تانى او تدينى رقمها اكلمها"
"هكلمها تانى علشان خاطرك... واستأذنها انى اديلك الرقم لو وافقت كان بها... آآه صحيح عبير جت من شوية ومشيت"
"مشيت ليه مش تشوف شغلها بعد الغياب ده كله"

وحكى يحيي لمصطفى ما تمر به عبير فتألم مصطفى لحالها وقدر غيابها.

****

انتظرت مديحة مع سمير فى بيته حتى جاءت نسمة... سألاها بكل لهفة عن المقابلة كيف صارت وعن انطباعاتها... حكت بالتفصيل كل ماحدث ...حتى انتهت المقابلة
ولكنها استبدلت سؤال مصطفى المباشر بكلمات اخرى اخف وتحمل نفس المعنى
صمت سمير وان كان بدا واجما... اما مديحة فلم يختلف حالها عنه كثيرا... فقالت نسمة
"ايه مالكم... انا غلطت فى حاجة؟"
سمير"خلاص يا نسمة اللى يريحك اعمليه... اذا كنا احنا اهلكم لحد وقتنا هذا منعرفش ايه اللى حصل وخلاكم تتطلقوا بالسرعة دى ومتدوش نفسكم فرصة انكم تكملوا"
نسمة"معقول يا بابا بعد اكتر من سنتين هنعيد نفس الكلام... يا بابا قلنالكم اننا اتسرعنا فى الجواز وحضرتك كان معاك حق لما رفضت وقلت مشاعرنا مش مستقرة وسننا صغير...لقينا نفسنا بنحب بعض زى الاخوات ومعندناش استعداد نكمل"
رن هاتف نسمة...اخرجته من حقيبتها ونظرت للشاشة وقالت
"دى نادية ...اكيد عايزة تعرف الاخبار"
ضغطت زر الرد
"الو... ازيك يا نادية وازى فريدة... انتى عرفتى؟!... متمسك بمين هو مفهمش انى رافضاه نهائى... لا يا ستى ولا مقابلة تانية ولا يكلمنى... خلاص انا قفلت منه اصلا... ايوه يا نادية قولوا له الموضوع منتهى... مع السلامة"
تبادل سمير ومديحة النظرات بعدما فهما الحوار... ثم قالت مديحة
"ربنا يعوضك خير يا حبيبتى"

"شكرا يا عمتو... انا مش مستعجلة على الارتباط يا جماعة ... انا لسه 22 سنة يعنى لسه صغيرة"
ثم نظرت لسمير وهى تضحك وتقبله وتمثل الجلوس على قدمه
"مش انا لسه صغيرة؟"
سمير ضاحكا"قومى يا نسمة... انا ركبى بتوجعنى"
نسمة متصنعة الضيق بشكل طفولى
"كده برضه يا حاج...وانا اللى بقول محدش مدلعنى غيرك...انا مقموصة"
دخلت غرفتها لتبدل ملابسها
فقال سمير لمديحة
"عايزة تبين انها مش زعلانة علشان مزعلش على زعلها"
مديحة محرجة
"محدش عارف الخير فين...يمكن مكنش هيسعدها"
هز سمير رأسه
"الله اعلم"

****

طوال اليوم ومنذ استيقظت نوال وهى تنتظر بلهفة عودة هيثم من عمله... فهو لم يحدد موعد لعودته يهدئ من انتظارها
فتحت الكمبيوتر بعد استيقاظها مباشرة... زكلما ذهبت لعمل اى شئ من اعمال البيت...تعود لغرفة صبرى مرارا لترى هل عاد هيثم أم لا؟

انتهت سريعا من ترتيب البيت واعداد طعام سريع لها ولصبرى ثم دخلت جلست امام الكمبيوتر وفتحت لصبرى قناة اطفال واحضرت كل لعبه لتلهيه عنها
طال انتظارها ... فكرت ان تتصل به ولكنها خافت من عودة اتصاله فى وقت لاحق بوجود رامى

فى العاشرة مساءا... سمعت صوت المفتاح والباب يُغلق... اغلقت الكمبيوتر سريعا وخرجت لملاقاة رامى قبل ان يدخل لها وجدته يحمل اكياسا اخذتها منه ودخلت المطبخ... فدخل خلفها
"اتغديتوا ايه؟"
"انت متغدتش هناك؟"
"بطمن عليكوا"
"مطبختش النهاردة"
"طيب طلعى اى حاجة من عندك اعمليلنا عشا حلو"
ردت بضيق
"اعمل ايه دلوقتى يعنى"
"اعملى لنا اكل يا نوال... اى حاجة نتعشا بيها علشان متغديتوش كويس"
زفرت نوال وهى تتجه للفريزر
"افف ...طيب"
لم تكن تضيق من قبل بوجودها فى المطبخ لاعداد غداء او عشاء او حتى اى صنف من قبيل قتل الفراغ
ولكنها الان لم تعد تطيق الغياب عن شاشة الكمبيوتر

اعدت عشاءا سريعا وحضرته
نادت على رامى وصبرى وجلسوا جميعا
سألها رامى عن يومها وعن صبرى وشقاوته كانت اجاباتها مقتضبة
بعد الانتهاء من العشاء... جلسوا جميعا فى غرفة صبرى لمشاهدة التليفزيون.. كانت تتعجل نومه
نام صبرى عند منتصف الليل...بعدها بقليل نهض رامى
"هقوم انام...مش هتنامى؟"
"لأ انا قاعدة شوية"
"طيب تعالى عايز اتكلم معاكى"
ردت بقلق "عايز ايه؟"
شعر بجفائها... فجلس مرة اخرى بجوارها

"انا عارف انك زعلتى منى علشان سبتك امبارح... بس مكنش ينفع اسيب امى تعبانة لوحدها"
قاطعته"انا مزعلتش... وقلت لك لو عايز تبات معاها النهاردة كمان كنت بات"
"يا نوال انا غلبت معاكى...انا عملت اللى يرضيكى وبعدت بيكى عن امى وكان صعب عليا انى ابعد عنها فى ظروفها دى بعد ما بقت لوحدها... بس قلت علشان نعيش كويسين...انتى رافضة خالص انك تزوريها بس حتى زوريها فى مرضها واعتبريه ثواب زيارة مريض... انا مش عايز يبقى بيننا مشاكل زى ما كانت... انا بحبك ومش عايز ازعلك ولا ازعل امى"
ترددت الكلمة فى اذنها فرددتها
"بتحبنى!!"
"طبعا... مش مراتى ام ابنى... ولو مش بحبك كنت هعمل اللى يرضيكى ليه...انما انتى مش عايزة تعملى الحاجة الوحيدة اللى ترضينى...تزورى امى"
ردت نوال بعصبية
"انت بتقولى كده علشان اروح لها... متحاولش يا رامى... مش رايحة"
نهض رامى
"خلاص ...انتى حرة... تصبحى على خير"
بعد خروجه من الغرفة... انتظرت نوال قليلا ثم اغلقت الباب بالمفتاح وفتحت الكمبيوتر بلهفة ...شعرت بالسعادة عندما رأت رسالة من هيثم وبها لينك الاكونت الجديد ويخبرها انه فى انتظارها.

****

ذهب سمير مع مديحة لاستقبال بلال... كانت مديحة تتلهف شوقا لملاقاة وحيدها...ومرت دقائق الانتظار طويلة
حتى وصل بلال... ارتمى بين ذراعيها بكل شوق ... وبنفس اللهفة احتضن خاله وهو يسأل ويطمن على اخبار نادية ونوال ونسمة

فى طريق العودة... تذكر بلال انه لم يفتح هاتفه بعد وضع الخط... وفتح الهاتف ...وبمجرد تشغيله رن الهاتف فى يده.. فرد بلهفة
"الو... ازيك يا ليلى"
"بلال انت وصلت؟"
"اه الحمدلله"
"حرام عليك انا قلقت اوى وكل شوية بتصل بيك"
"معلش المطار كان زحمة والاجراءات خدت وقت"
"وحشتنى اوى"
رد هامسا
"وانتى... عاملة ايه؟"
"انا كويسة الحمدلله.. كان نفسى اجيلك المطار بس اخواتى محدش منهم فاضى يجيبنى"
"ولا يهمك... هجيلك ان شاءالله"
"امتى؟"
صمت قليلا"بكرة"
"طيب ما كنت تيجى عليا وبعدين تروح... اصل انت وحشتنى اوى"
"معلش... بكرة ان شاءالله هجيلك ونقضى اليوم مع بعض"
"ماشى يا حبيبى ...هستناك"
"هكلمك تانى لما اروح"
"هستناك... مع السلامة"
أغلق بلال الهاتف وقلبه يخفق من شدة الحب والاشتياق للقاء ليلى... تمنى ان يبثها كل اشواقه فى الهاتف حتى يلقاها ولكنه لم يستطع الحديث بحرية فى وجود سمير ومديحة وسائق السيارة

****

جلست نسمة تتابع عملها المعتاد... سمعت صوت اصوات كثيرة فى الخارج... نهضت من مكانها لتستطلع عما يحدث
وجدت ان زملائها يرحبون بالدكتور حسين ويهنئونه بعودته سالما كانت السعادة ترتسم على وجوههم جميعا...فكل من يعمل معه يحبه

ذهبت نسمة هى الاخرى تستقبله فقابلها بترحاب
"نسمة...عاملة ايه؟"
"الحمدلله يا دكتور...حمدالله على سلامتك"
"الله يسلمك... ايه اخبار النتيجة"
"لسه يا دكتور"
"ان شاءالله زى السنين اللى فاتت"
"يارب"
تبادل الدعابات مع اغلب الموجودين... من اقدمهم حتى احدثهم نسمة... ثم قال
"يالا...كله يرجع يشوف شغله... مدام مارى كانت مبسوطة منكم اوى الفترة اللى فاتت...شكرا يا ولاد"
ردوا جميعا على كلماته المشجعة بسعادة ...وذهب لمكتبه وذهب كل منهم لمتابعة عمله

بعد حوالى ساعة... استدعى دكتور حشاد نسمة فى مكتبه
دخلت وقفت امامه
"حضرتك عايزنى"
"اه... اتفضلى اقعدى يا نسمة"
جلست... منتظرة معرفة سبب استدعائها وحدها
"قوليلى ايه اخبارك عاملة ايه فى حياتك؟"
تعجبت من سؤاله ولكنها اجابت باختصار
"الحمدلله... مبسوطة فى الشغل وبشكر حضرتك جدا على الفرصة اللى اديتهالى"
"وناوية تكملى معانا ولا ايه خططك الجاية"
شعرت بشئ ما... شئ لا تتمناه فأجابت

"شرف ليا انى افضل مع حضرتك"
ابتسم بعد اجابتها وسألها
"اخبار بابا ايه؟"
"الحمدلله بخير"
"طيب ممكن تقوليله يبقى يشرفنى ... عايز اتكلم معاه فى موضوع يخصك"

الحلقة الثالثة عشر

بعد حوالى ساعة... استدعى دكتور حشاد نسمة فى مكتبه
دخلت وقفت امامه
"حضرتك عايزنى"
"اه... اتفضلى اقعدى يا نسمة"
جلست... منتظرة معرفة سبب استدعائها وحدها
"قوليلى ايه اخبارك عاملة ايه فى حياتك؟"
تعجبت من سؤاله ولكنها اجابت باختصار
"الحمدلله... مبسوطة فى الشغل وبشكر حضرتك جدا على الفرصة اللى اديتهالى"
"وناوية تكملى معانا ولا ايه خططك الجاية"
شعرت بشئ ما... شئ لا تتمناه فأجابت
"شرف ليا انى افضل مع حضرتك"
ابتسم بعد اجابتها وسألها
"اخبار بابا ايه؟"
"الحمدلله بخير"
"طيب ممكن تقوليله يبقى يشرفنى ... عايز اتكلم معاه فى موضوع يخصك"
ساروها القلق... هل اخطأت فى شئ ما يتطلب استدعاء والدها... لماذا سألها عن رغبتها فى الاستمرار فى العمل؟؟
سألته بقلق
"موضوع يخصنى؟! طيب ممكن اعرفه؟"
"ممكن طبعا... بس انا عارف انك مش بتاخدى اى قرار الا لما تستأذنى باباكى... ودى حاجة مهمة ولازم موافقته عليها... وعلشان اقول الكلام مرة واحدة وتفكروا فيه براحتكم"
نهضت نسمة"مش هعطل حضرتك... هقول لبابا ييجى فى اقرب وقت"
"انا موجود كل يوم ان شاءالله... فى انتظاره فى اى وقت

توقف سمير امام شقته
"ماتيجى يا بلال"
بلال"حد جوه؟"
سمير"لا...نسمة فى الشغل ونادية ونوال كل واحدة فى بيتها"
بلال"لا خلاص هبقى انزل اسلم على نسمة لما تيجى من الشغل وكمان نادية ونوال لما ييجوا هبقى اسلم عليهم علشان وحشونى"
سمير"هكلمهم ييجوا بكرة... ولا خليها بعده علشان انت مسافر"
بلال"ان شاءالله يا خالو...بعد بكرة علشان نقعد براحتنا"

صعدت مديحة وبلال شقتهم...وبمجرد دخولها
"على ما تغير هدومك اكون حضرتلك الاكل اللى بتحبه"
"وحشنى اكلك اوى يا ماما..ربنا يخليكى ليا"
"ويخليك يا حبيبى... يااااه يا بلال البيت فى وجودك حاجة تانية خالص"
قبل بلال يدها... ثم دخل يغير ملابسه
بينما دخلت مديحة تغير ملابسها بسرعة ثم احضرت ما لذ وطاب من الاصناف التى يحبها بلال

اثناء تناوله الطعام...ظلت مديحة تحكى له ويحكى لها عن الفترة الماضية
انتهى بلال من طعامه ولم تنتهِ الاحاديث بينهما فظلا يتحدثان حتى حكت له عن نسمة وعن زميل يحيي الذى تقدم لها وفضت لسؤالها عن اسباب الطلاق
"والله يا بلال بقيت قاعدة وهى بتحكى وانا بقول يا ارض اتشقى وابلعينى...حسيت انى السبب فى ان عريس كويس زى ده يضيع منها"
رد بلال بشعور بالذنب
"وليه انتى السبب... انا اللى طلقتها مش انتى"
"انا اللى سمعت كلامك وقعدت اقنع سمير انه يوافق... ياريتنى عملت زيه ورفضت"

"مش انتى يا ماما اللى اقنعتيه... ولا انتى السبب ولا اى حد غلطان فى كل اللى حصل ده غير انا ونسمة ... احنا اللى اتسرعنا فى لحظة ضيعت حاجات كتير"
كان بلال يقصد خطأهما معا الذى أدى لكل تلك النتائج... وان كانت اقلها خسارة
اما مديحة فقد فهمت انه يقصد لحظة الطلاق ...ولما شعرت به من ندم فى صوته ...قالت
"لما انت عارف انكم غلطتوا... ما تصلحوا الغلط ده وترجعوا لبعض"
انتبه بلال لكلماتها وفهم ما تقصده...فوضح لها
"لأ ...انا اقصد الغلط اننا فهمنا مشاعرنا غلط واتجوزنا بسرعة...هى نسمة بتخلص شغلها الساعة كام؟"
"ييجى 10 ولا 10 ونص كده"
نهضت مديحة تجمع الاطباق... وجلس بلال يفكر

****

لولا خوف نسمة على صحة سمير واجهاده...لكانت اتصلت به واستدعته على الفور للقاء دكتور حسين حتى تعرف ما الامر؟ ولكنها لم ترد ان ترهقه بعد عودته من المطار...ففضلت الا تخبره الا حين عودتها
اقترب موعد انتهاء العمل... رن هاتفها...نظرت فيه متعجبة
"حمدالله على السلامة يا بلال"
"الله يسلمك... عاملة ايه؟"
"انا الحمدلله كويسة...وانت عامل ايه؟"
"ماشى الحال الحمدلله...بقولك ايه؟ انتى قدامك قد ايه وتخلصى؟"
ردت وهى تنظر فى ساعتها متعجبة
"ليه؟"
"انا جاى لك"
وبنبرة اكثر دهشة

"لييييه؟!!"
"لما اجيلك... قوليلى استناكى فين بالظبط"

****

اصر بلال ان يجلس معها فى مكان يتحدثا فيه قليلا... رفضت خوفا من التأخير وقلق سمير عليها...فوجدته اتصل بسمير
"ازيك يا خالو... انا كنت فى وسط البلد وقابلت نسمة...متقلقش هى معايا هشترى كام حاجة بسرعة كده ونرجع على طول...مع السلامة"
نظر لها"هاا... خلاص اطمنتى؟"
"بصراحة مش عارفة ايه اليوم اللى كله فوازير ده... ما انا كنت هشوفك فى البيت ولا تكلمنى فى التليفون تقولى فى ايه وخلاص"
"ايه يا نسمة هو انا بعذبك...بقولك نقعد مع بعض بعيد عن البيت علشان مش عايز حد يسمع اللى هقوله...ولو انتى مش طايقة تقعدى معايا شوية خلاص يالا نروح"
"بعد الافلام دى كلها وايوه يا خالو وقابلت نسمة وبشترى حاجات تقولى نروح...اخلص يا بلال وشوف هنتنيل نقعد فين"
"لسانك بقى طويل"
"من بعض ما عندكم"

جلسا معا فى مكان قريب... انتظرت نسمة ان يبدأ بالحديث
"يا مسهل يارب... هتقول فى ايه؟"
ونبرة جدية "بصراحة مش عارف ابدأ منين؟"
نسمة"يا صلاة النبى... بلال قاعد قدامى مش عارف يبدأ منين"
ضحكت ساخرة وهى تتذكر الوضع المعكوس من سنوات مضت
"من غير تريقة... الموضوع يخصك"
ردت بعصبية
"تانى... نفس الكلام... هى الناس دلوقتى عارفة اللى يخصنى وانا معرفوش...بلال اخلص متزهقنيش"

قال بلال كلماته سريعا كمن يلقيها حتى يتخلص منها
"ماما قالت لى على العريس وقالت انك رفضتيه علشان كان مصمم يعرف السبب الحقيقى للطلاق"
تبدلت ملامح نسمة... وبعد ان كانت تحمل قليلا من الدعابة مع بعض القوة ... شعرت بالضعف...وبجدية قالت
"الموضوع ده اتقفل خلاص"
"نسمة... ليه رفضتى العريس ده... انا كده حاسس انى ضيعت مستقبلك كله بجد... انتى متعرفيش انا ندمان ازاى"
"يا بلال احنا اتكلمنا كتير فى الموضوع ده...وقلتلك انى مش زعلانة منك بدل المرة كتير... ارجوك بلاش نتكلم فى الموضوع ده ونفكر بعض بيه لانه بيجرحنى وبيهيننى"
"يا نسمة والله العظيم انتى غالية عندى اوى.. وبتمنى لك الخير من كل قلبى...علشان كده فكرت فى فكرة"
"فكرة ايه؟"
"انا ممكن اتكلم مع العريس واقوله انى سبب الطلاق... ممكن اقوله انى ندل واتجوزتك غيظ فى خطيبتى وطلقتك علشانها...ممكن اقوله انى همجى وغبى وعنيف وكنت بضربك علشان كده اتطلقنا... ممكن اقوله انى خونتك وانتى طلبتى الطلاق...ممكن اقول اى حاجة بس محسش ان مستقبلك وقف بسببى وانا حياتى ماشية طبيعى"
لم تستطع نسمة كبح دموعها...فانسابت الدموع من عينيها
"بس مش دى الحقيقة... الحقيقة انى كنت غبية ومفهمتش مشاعرنا الحلوة دى صح... الحقيقة انى معرفتش احافظ على نفسى ودى غلطتى وانا عارفة... الحقيقة انك عملت اللى يخلينى رافعة راسى قدام ابويا وقدام اى حد"
"اتكلم معاه؟"
"اوعى؟"
"ليه يا نسمة...خلينى اساعدك"
"مش عايزة اكذب يا بلال... هو مصمم يعرف الحقيقة وانا مش هقدر اقولها...يبقى لا اقول الحقيقة ولا اكذب"
ومسحت دموعها وابتسمت

"وبعدين انت بتتكلم كأنه آخر الدنيا يعنى... لسه النصيب مجاش مش عارفة انتوا مستعجلين على ايه"
"يعنى رافضاه باقتناع ولا مضطرة"
"باقتناع يا بلال اطمن... طمنى انت بقى عليك عامل ايه فى الشغل هناك وهتتجوز امتى"
"اهو الشغل هناك مقرف بس الواحد مضطر... الجواز المفروض الاجازة دى بس لسه محددناش حاجة"
"ربنا يوفقك ان شاءالله...ها نقوم بقى؟"
"يالا"

****

وكعادة نوال فى الفترة الاخيرة... جالسة امام شاشة الكمبيوتر تتحدث مع هيثم
لم تعد تتضايق من غياب صبرى ورامى بل بالعكس كانت تشعر بأنها ستكون على راحتها أكثر فى الحديث ودون ان يشغلها صبرى

رن الهاتف الارضى فردت وهى جالسة كما هى
"الو... ازيك يا بابا"
"ازيك يا نوال... عاملة ايه؟"
" الحمدلله كويسة...ازيك يا بابا وازى نسمة"
"الحمدلله... ايه مبقتيش تيجى ليه؟"
" لا ابدا مفيش حاجة انا بس تعبت من النزول كل يوم فبقيت اقعد فى البيت احسن"
"براحتك يا بنتى... بقولك ايه هاتى صبرى ورامى وتعالوا اتغدوا معانا بعد بكرة ...اصل بلال جه النهاردة وعايز يشوفك انتى واختك"
" بلال... طيب هبقى اجى ان شاءالله بس غالبا رامى مش جاى معايا"
"براحته...المهم هاتى صبرى وتعالى"

"حاضر ان شاءالله"
"مش عايزة حاجة؟"
"شكرا يا بابا...مع السلامة"
اغلقت بسرعة...لتجد ان هيثم يناديها لتأخرها فى الرد
فكتبت"ايوه ياهيثم...كنت برد على التليفون"
"مين دلوقتى؟"
"بابا"
"آآآه افتكرت"
"افتكرت ايه ...هيكون مين يعنى"
"معرفش... انا بقيت اتضايق لما تكونى بتكلمينى وتختفى كده..بخاف تكونى قفلتى "
"مش انت عارف لو قفلت فجأة يبقى رامى جه"
"بغير عليكى يا نوال ... ومش هتوافقى بقى وتخلينى اشوفك... انتى وحشانى اوى"
"لا يا هيثم...بلاش"

****

استيقظت نادية على صوت الهاتف الارضى...ردت
"الو"
"ازيك يا نادية ...انتى نايمة"
"بابا ازيك... اه نمت بدرى اصل كنت فى المدرسة الصبح وصاحية من بدرى"
"ربنا يعينك يا حبيبتى... اخبار فريدة ايه؟"
"كويسة الحمدلله...انتوا عاملين ايه؟ وحشتنى يابابا والله"
"وانتى كمان... تعالى وهاتى يحيي اتغدوا معانا بعد بكرة ..بلال جه وعايز يشوفكم"
"حاضر ان شاءالله... بس مش عارفة يحيي هييجى ولا لأ"
"ليه ماله؟ ميجيش ليه؟"

"والله يابابا بقيت بشوفه بالصدفة... على طول فى الشغل ومالوش مواعيد خالص"
"معلش ربنا يعينه...قوليله يحاول ييجى "
"حاضر"
"هسيبك تكملى نوم...مع السلامة"
اغلقت نادية الهاتف... ونظرت فى الساعة وجدتها الحادية عشرة... اتصلت بيحيي تطمئن عليه...اخبرها انه سيتأخر ...فأغلقت الهاتف واكملت نوم

****

طرق بلال الباب على بيت ليلى... فُتح الباب بسرعة
اشرقت ليلى بابتسامة واسعة ووجهها يشع سعادة
قالت بهمس"حبيبى حمدالله على السلامة"
مد يده يصافحها وهو يضغط عليها بحب
"انتى وحشتينى اكتر"
نظر نظرة خاطفة للداخل...لم يجد احد على مرمى البصر... فلثم يدها بسرعة وهو يدخل من الباب...سحبتها ليلى خوفا وهى توسع له الطريق للداخل
"اتفضل"
ونادت على والدتها
"ماماااا...بلال جه"

رحبت به حماتها... اعطى بلال لليلى حقيبة الهدايا ففتحتها بلهفة وبدت عليها السعادة وهى تخرج الهدايا من الحقيبة وتراها وتريها لوالدتها
بعدها جلسوا جميعا يتحدثوا... شعر بلال بالضيق من ملازمة والدة ليلى لهما... اراد ان ينفرد بها قليلا...يتحدثا معا وحدهما
بعد قليل تحجج" ممكن ادخل الحمام"
نهضت والدة ليلى "اتفضل"

فقال بسرعة"لا والله متتعبيش نفسك...ليلى فين الحمام"
كتمت ليلى ضحكتها وهى تسبقه
"اتفضل"
سبقته حتى الحمام وهو يمشى خلفها... اضاءت له النور
فقال هامسا
"هو احنا مش هينفع نقعد مع بعض ولا نخرج لوحدنا"
"ممنوع طبعا"
"يعنى الاول كنا بنعرف نشوف بعض عن دلوقتى"
"مكنوش يعرفوا بوجودك...دلوقتى ممنوع"
"بس انتى وحشتينى"
جذبها من ذراعها برفق ناحيته... مال فى اتجاه شفتيها
اتسعت عيناها وهى تدفعه وتبتعد ... لتقف بجوار والدتها التى اقبلت فجأة.

****

عندما اخبرت نسمة سمير بما قاله لها دكتور حشاد... تساءل عن السبب ولكنها اخبرته انها لاتعلم اى شئ...فقرر الا ينتظر وذهب معها للمركز

انتظر قليلا حتى وصل دكتور حشاد... استقبله الاخير فى مكتبه بترحاب وطلب من نسمة ان تشاركهم الحديث
بدأ دكتور حشاد حديثه
"انا طلبت حضرتك تكون موجود علشان اعرض عليك الاقتراح اللى جه على بالى وانا مسافر ولانى بحب الخير لنسمة...من غير مقدمات طويلة ...فيه كورسات دراسة حرة بتتعمل فى الجامعة اللى كنت فيها...الكورسات دى بتاخد منها شهادة معتمدة عالميا...
الكورس مكثف 6 شهور ...الشروط ان يكون الدارس حاصل على مؤهل عالى واللغة الفرنسية طبعا وفيه اختبارات بتتعمل لو الدارس نجح فيها بيقبلوه"

سمير مقاطعا"حضرتك بتقول الجامعة اللى كنت فيها؟"
حسين"ايوه... جامعة ليل ...الكورس ده بيدرسوا فيه محاسبة او ادراة اعمال... مش شرط انها تكون دارسة تجارة... بس فوايد الكورس ده انها هتكون مؤهلة للشغل فى الشركات العالمية ... وفى اى مكان فى العالم مش شرط مصر بس... هو الكورس ده مكلف شوية بس اذا اتقبلت فيه هتشتغل فى شركات اقل مرتب فيها فوق ال20 الف جنيه وهى لسه جديدة...قابلين للزيادة طبعا حسب الشركة نفسها ومرتباتها"
"6 شهور ...تسافر بره لوحدها... صعب ومينفعش"
"والله يا استاذ سمير انا مقدر خوفك اكيد...بس اطمن انا العقد بتاعى لسه مخلصش وهكون هناك فى الدراسة ونسمة زى بنتى وهى ماشاءالله ميتخافش عليها"
صمت سمير برهة ثم سأل من باب الفضول
"ومصاريف الكورس ده كام"
"تقريبا 10 الاف يورو... يعنى حوالى 100 الف مصرى...اكيد غير مصاريفها هناك والسكن والحاجات دى"
كانت نسمة تتابع بصمت حتى اخر الحديث... اتسعت عينيها دهشة من سماعها للرقم... وقلب سمير شفتيه امتعاضا
"سفر لوحدها ومبلغ كبير... صعب"
"فكروا ومتستعجلوش... لسه باب التقديم مش بيتقفل دلوقتى ولسه كمان لما النتيجة تطلع... بس صدقنى دى فرصة مينفعش تفوت وكتير اوى يتمنوها"
نهض سمير وصافح حسين
"شكرا جدا لاهتمامك بنسمة... بس انا مقدرش اسيب بنتى تسافر وتقعد بره لوحدها حتى لو للدراسة...استأذن انا"

الحلقة الرابعة عشر

لم تُعلق والدة ليلى...لا مع ليلى ولا مع بلال
عاد بلال من الحمام وجلس متلون الوجه ... اما ليلى فكانت تحاول ان تبدو طبيعية
ساد الصمت ...ثم قالت الام
"قومى يا ليلى هاتى لى الملوخية اقطفها وانا قاعدة"

نهضت ليلى ملبية امر والدتها... جلست الام على الارض فى مكان بعيد نسبيا عن بلال ولكنها فى مقابلته
واحضرت ليلى الطبلية امامها ووضعت الملوخية

عادت الام وجلست بالقرب من بلال...فسألها
"شافت حاجة؟"
ردت بضيق"معرفش... انت جلبت لى بالحركة الغبية دى"
"كنتى وحشانى يا حبيبتى"
"ولما ماما تمنعنا نشوف بعض هيبقى حلو يعنى"
"تمنعنا ايه يا ليلى... احنا خلاص هنتجوز ... مش كفاية انى لا بعرف اخرج معاكى ولا نقعد لوحدنا"
"احنا مش فى مصر... واخواتى طبعهم حامى وانت عارف"
"عارف وساكت... المهم اخوكى هييجى امتى"
"زمانه جاى... هتصلك بيه استعجله".

جاءا شقيقا ليلى... رحبا ببلال وجلسوا جميعا
تبادلوا احاديث عامة...ثم بدأ بلال الحديث
"دلوقتى احنا ان شاءالله عايزين نحدد معاد الجواز قبل ما اسافر بفترة معقولة"
الشقيق الاكبر"والشقة؟"

بلال"ماهو ده اللى عايز نتكلم فيه"
الشقيق الاكبر"مش اتكلمنا السنة اللى فاتت"
بلال"اتكلمنا ...بس انا لما فكرت لقيت اننا هنجهز ونفرش شقة ايجار علشان نقفلها ونسافر... مش الفلوس دى احنا اولى بيها تتحط فى فلوس الشقة بتاعتنا"
الشقيق الاصغر"خلاص...اشترى شقة وحتى لو اتقفلت اهى بتاعتك ومسيرك هترجع لها"
بلال"مش هقدر... حاليا مش هقدر اشترى شقة وافرشها"
ليلى"انا ليا رأى تانى كويس"
انتبهوا جميعا فوضحت
"احنا نأجل الجواز سنة كمان... منها بلال يكون قادر يشترى شقة ومنها ميسافرش ويسيبنى"
بلال"مين قال انى هسيبك... انتى هتسافرى معايا"
قالت ليلى بصوت متردد "مش عايزة اسافر"
فوجئ بلال... لماذا فاجأته ولم تُعلق من قبل على سفرها معه كلما اتى الحديث على ذكر سفرهما
الشقيق الاكبر"والله معاكى حق... انا كنت ساكت وقلت دى حاجة بينكم والست مع جوزها..انما الغربة كُربة"
بلال"ما انا متغرب علشانك... وقلت لك انى مش هطول ومش هنقعد كتير..يدوب اجيب الشقة وافرشها وابقى ارجع شغلى هنا نعيش منه ونستقر"
ليلى"طيب انت بتقول السنة الجاية تقدر تكون جاهز... يبقى سافر السنة دى وارجع نتجوز ونستقر هنا"
بلال"انا كل اللى مصبرنى من ساعة ما سافرت انى هاخدك معايا ... السنة اللى فاتتجت ظروف وفاة الحاج... السنة دى ايه المانع نتجوز ونسافر"
ليلى"مش عايزة اسافر يا بلال... مش هقدر"
بلال"ليه...ايه اللى حصل فجأة"
ليلى"مش فجأة ...انا كنت مستنية تيجى علشان اقولك... محبتش اقولك وانت لوحدك هناك"

الشقيق الاصغر"الحل ده كويس يا بلال... علشانك وعلشانها... انت متضغطش على نفسك فى الفلوس وهى متسافرش غصب عنها"
قالت الام"سافرى مع جوزك يا ليلى... مش هينفع تفضلى مخطوبة 3 سنين...كده الناس يقولوا علينا ايه؟"
قالتها الام وهى تنظر لبلال نظرات ذات مغزى
فقال بلال باحراج
"انا من ساعة ما خطبتها وبشوفها هنا بس وفى السنتين كلهم هما كام مرة اللى جيت فيهم"
ليلى"وانا مش عايزة اسافر يا ماما"
صمت بلال...وصمت الجميع... الكل يفكر فى حل وسط يرضى جميع الاطراف
قال الشقيق الاكبر بعد فترة قليلة من التفكير
"انا عندى فكرة تريح الكل"
انتبه الجميع فأكمل
"احنا نكتب اليومين دول... وتعمل حسابك الاجازة الجاية تجيب الشقة وتتجوز... تجيبها ملك تجيبها ايجار انت حر... تسافر ليلى معاك ..متسافرش... اللى تتفقوا عليه ويريحها"
صمت بلال قليلا ثم قال
"مش عارف ليه الكلام اتغير يا ليلى...ازاى هسافر لوحدى تانى... انا زهقت من الوحدة هناك"
ردت ليلى"ماهو انت يا بلال شغلك بيكون طول اليوم...عايز تاخدنى معاك وبعد ما كنت وسط اهلى ابقى لوحدى خالص حتى من غيرك"
بلال"سنة واحدة بس"
ليلى"مش هقدر... نستحمل احنا الاتنين ونستنى السنة دى"
ثم اكملت وهى تتكلم من مصدر قوة
"انا استحملتك... استحملنى انت كمان"
صمت بلال...فهم انها تذكره – كما تذكره دائما – بأنها تحملت مالا تتحمله اى فتاة... وهو زواج حبيبها من اخرى

كلما حدثت بينهما مشادة او خلاف ما ... تذكره بما بدر منه... فيصمت

****

عادت نسمة فى المساء... تناولا العشاء ونهض سمير للنوم فاستوقفته نسمة
"بابا... انا فكرت فى كلام دكتور حشاد وشايفة انها فرصة كويسة اوى ليا...دى مش كويسة وبس دى فرصة مبتجيش لاى حد"
"ازاى يا نسمة عايزانى اسيبك تسافرى بره لوحدك"
"ايه المشكلة انى اسافر بره لوحدى"
"مشاكل كتير...ازاى هتعيشى هناك... اخاف عليكى"
"هعيش زى ما الناس بتعيش... فى سكن الطالبات.. وتخاف عليا من ايه..ده بره امان عن هنا"
"لأ يا نسمة ...اخاف"
"خوف ولا عدم ثقة؟"
رد نافيا"لأ طبعا... انتى ازاى تقولى كده... انا واثق فيكى بس مش واثق فى الناس اللى حواليكى"
"هيعملوا لى ايه؟ انا هروح علشان هدف محدد وهو الدراسة... فين القلق بقى؟"
"افرضى تعبتى وانتى لوحدك... افرضى حد ضايقك ...افرضى حصل اى حاجة لاقدر الله ومحتاجة حد جنبك..يبقى ايه العمل؟"
"بابا... اى حد مُعرض انه يحصله اى حاجة فى اى مكان... اللى مكتوب له حاجة هيشوفها... لو مكتوب لى اموت هنا هموت هنا...لو مكتوب لى اموت هناك هموت...سفرى من عدمه مش هيغير اللى مكتوب لى"
"اعوذبالله...ليه بتقولى كده"
"علشان مفيش اكتر من كده...والله يابابا انا مبقتش العيلة الصغيرة بتاعة زمان... انا بقيت اقدر اتعامل فى اى موقف ومع اى حد"
"بيتهيألك...انتى لسه مشوفتيش حاجة فى الدنيا"

"سيبنى اشوف...واتعلم... سيبنى اغير حياتى وانجح"
صمت سمير... يفكر فى كلام نسمة المقنع
"حتى لو وافقت... اجيب منين المصاريف دى كلها"
"يعنى المشكلة فى الفلوس بس؟"
"وهى دى بسيطة؟"
صمتت تفكر...ثم قالت
"مفيش اى حل؟؟"
"والله كل قرش باخده انتى عارفة بيروح فين وعلى يدك اللى معايا ميجيش حاجة جنب المبلغ ده"
"يعنى لو الفلوس اتوفرت معندكش مانع؟"
"ساعتها ممكن افكر... بس تتحل ازاى ومنين... انتى معاكى؟"
ردت بانكسار
"منين...كل مرتبى بصرفه"
"استنى الكام سنة اللى فاضلة... لما اطلع معاش ابقى خدى فلوس المكافأة"
"وانا اضمن منين ساعتها ان يبقى الكورس ده لسه متاح"
"خلاص يا نسمة يبقى نصيبك كده"
ردت نسمة بحزن
"نصيبى... طيب"

****

فى اليوم التالى
نهضت نسمة مبكرا لاعداد الغداء... كان الحزن يملأ قلبها بسبب ضياع الفرصة من بين يديها
قبل موعد عودة سمير... جاءت نادية بفريدة... ثم جاءت نوال بصبرى... ثم جاء سمير
اتصل سمير بمديحة...فنزلت هى وبلال
تناولوا جميعا الغداء فى جو عائلى دافئ
حاولت نسمة قدر المستطاع ان تخفى لمحة الحزن التى تجتاحها

اخبرهم بلال بأنه سيعقد قرانه خلال الاسبوعين التاليين وانه يتمنى ان يحضروا جميعا
هنئوه...بعبارات مختصرة مع مراقبة ردود افعال نسمة – التى صارعت كى تخفى حزنها – خوفا ان يُفسر انه حزن على خبر عقد قران بلال
فقالت نسمة "ان شاءالله نحاول كلنا نيجى معاك"

جاء موعد عمل نسمة...فشعرت بالراحة لانها ستذهب لعملها هناك...لن يراقب احد ردود افعالها ...هناك قد تستطيع ان تبكى قلة حيلة والدها دون ان تفسر عكس الحقيقة

بعد مغادرة نسمة ... غادرت مديحة وبلال ...اما نوال كانت تتململ فى جلستها كمن يجلس على صفيح ساخن...فالامس أخبرها هيثم انه اجازة وسيتواجد اليوم كله فى المنزل ليتحدثا طويلا... لم تستطع إلغاء زيارتها لوالدها ولكنها الان بعد ان جاءت وجلست معهم قليلا... لمَ البقاء؟

نهضت بتباطؤ ...
"انا هقوم يا بابا... مش عايزين حاجة؟"
سمير"لسه بدرى ...هتروحى ليه دلوقتى؟"
نادية"خليكى يا نوال وابقى اوصلك وانا مروحة"
نوال"معلش اصل فيه معاد مضاد حيوى لصبرى ونسيت اجيبه"
سمير بقلق"ليه ؟؟هو تعبان؟"
نوال"لا ابدا... زوره بس كان بيوجعه شوية والحمدلله بقى كويس"
سمير"مش خلاص بقى كويس...مش مهم الدوا بقى"
نادية"لا يابابا لازم ياخد المضاد فى مواعيده علشان يخف...سلامته يانوال"
نوال متجهة للباب
"الله يسلمكم... يالا يا صبرى"

نزلت نوال... واوقفت تاكسى حتى تعود لبيتها سريعا

بكت فريدة بعد مغادرة صبرى... أخذها سمير بين ذراعيه يهدهدها حتى هدأت وبدا النوم يداعب جفنيها
ظلت نادية تنظر لوالدها بحب وفريدة تنام بين يديه
"ربنا ميحرمناش من حنيتك يا بابا"
"ربنا يخليكى... هو يحيي مش جاى يتغدا؟"
"اتصل وقال هيكلمنى لما يخلص"
"عاملين ايه مع بعض؟؟لسه حاسة انه بيلغى شخصيتك؟"
"لا ...فعلا يابابا زى ماقلتلى كان تقريبا توتر من الحمل...يحيي بطل يكلمنى خالص فى موضوع شغلى لما شافنى مظبطة اموري"
"الحمدلله"
ابتسم وهو يقبل فريدة التى نامت ... شعرت به نادية...سألته
"مالك يا بابا؟"
"زعلان على نسمة"
"مالها نسمة؟؟ شكلها مبتفكرش فى بلال يا بابا...يعنى لما قال انه هيكتب كتابه هى مزعلتش ولا حاجة"
حكى لها سمير عن الكورس وعن عدم موافقته ومحاولات اقناع نسمة له...فأكمل
"بينى وبينك طول الليل بفكر...لقيت معاها حق... ازاى افوت عليها فرصة زى دى مبتجيش لاى حد... على الاقل تبقى معاها شهادة متميزة وشغلانة تقدر تعيش بيها ومنها من غير ما تحتاج لحد لو جرالى حاجة"
"بعد الشر...ربنا يخليك لينا"
"عارفة يا نادية... متهيألى نسمة ربنا مديها حظ فى دراستها وشغلها بس مالهاش حظ فى الجواز... علشان كده خايف اقف قدام نجاحها ابقى انا السبب فى فشلها زى ما كنت سبب فى فشل جوازها"
"سبب ازاى يابابا... هى اللى صممت تتجوز وهى اللى اتطلقت من غير اى تدخل ليك"
"كان المفروض ارفض غصب عنها"

"لا يابابا...مكنش ينفع ترفض...زى ما وافقت على اختيارى انا ونوال كان لازم توافق على اختيارها هى كمان"
"بس على الاقل نوال دلوقتى الحمدلله مستقرة فى بيتها...ايوه تعبت فى الاول شوية بس ده لانها سكتت على ظلمهم ليها...انما رامى مش وحش...كفاية انه اشتراها ووافق على شروطها ومن يومها عايشة معززة مكرمة... لا بيهينها ولا بيغصبها على حاجة مش عايزاها...الحمدلله انا مطمن عليكم انما نسمة هى اللى قلقانى"
"طيب سيبها تسافر"
"حتى لو وافقت ...هجيب منين فلوس الكورس"
"يعنى مفيش اى حل خالص؟"
"اللى طول عمرى بحوشه صرفته فى جوازتك انتى واختك...انا عارف انك جبتى لنفسك حاجات كتير يعنى ساعدتينى فى جوازك بس اللى كان معايا اتصرف...ده اللى خلانى اوافق على جواز نسمة مع عمتك فوق انى مش هتكلف لانى مكنش معايا"
"والحل؟"
"اللى اقدر اتصرف فيه وبالعافية 20 الف...يعنى ولا حاجة"
صمتت نادية قليلا ثم قالت
"والله يابابا انا مصروفى كبير جدا ومرتبى بيروح ...ولو يحيي كان معاه كنت جبت لك منه"
"انا مش بحكى لك علشان اخد منك...انا مش عارف اتكلم مع مين"
"طيب ما تشوف عمتو تستلف منها...يبقى ال20 اللى معاك وانا ممكن اعمل جمعية فى المدرسة واحاول اتصرف فى 20 زيهم"
"بعيد يا نادية... ده الكورس لوحده 100 الف غير مصاريف السكن والسفر ومصروفها اللى لازم يكون معاها... وعمتك ما انتى عارفة محيلتهاش غير المعاش ومش معقول بعد ما كنت بساعدها هاخد منها"
"طيب عندى فكرة تانية"
"دلينى"
"مش بلال هيأجل جوازه... نستلف منه نكمل"
"تفتكرى معاه؟واسددهم منين"

"نشوف يا بابا يقدر يدينا كام؟"
نهضت نادية اخذت فريدة النائمة وادخلتها سرير نسمة
اتصلت نادية ببلال واخبرته انها تريده فى امر هام... دقائق قليلة ووجدته يطرق الباب
حكت له نادية على الامر بأكمله
فقال لسمير"انا لسه دافع مقدم حجز لشقة النهاردة الصبح والمبلغ ده مش معايا ده اولا ولو معايا انا متأخرش عنكم فى اى حاجة الا موضوع انها تسافر لوحدها ده"
نادية مستاءة"ليه يعنى"
بلال"مينفعش...مينفعش خالص انها تعيش بره لوحدها... احنا طبعنا غير طبع بلاد بره...انا اللى راجل وقاعد فى بلد عربى تعبان من الغربة يبقى ازاى هى تسافر فرنسا لوحدها؟
صمت سمير.... لم ينطق..فأكد عليه بلال
"مينفعش يا خالى تسيبها تسافر...ميصحش"
رد سمير"خلاص يا بلال... مش هتسافر"
استأذن بلال وخرج...عادت نادية لسمير
"بتوافقه يا بابا؟؟ هو ماله اصلا؟"
"مش علشان هو قال... علشان مفيش فلوس يا نادية"

****

الساعة اقتربت من الحادية عشرة
اتصل يحيي من مكتبه بنادية
"الو.. انتى فين ...روحتى؟"
"انا لسه عند بابا... كنت هروح اهو"
"لا متروحيش... هعدى عليكى اخدك نتعشا بره...هتجهزى امتى؟"
"طيب... هنزل بس اركن العربية ركنة كويسة وابقى اخدها بكرة واصحى فريدة واكون جاهزة"
"مسافة السكة واجيلك... مع السلامة"
اغلق يحيي الهاتف... نهض وهو يأخذ احتياجاته

دخل احمد زميله مسرعا
"يحيي...عرفت اللى حصل؟"
"فى ايه"
"جوز عبير مات"

الحلقة الخامسة عشر

اغلق يحيي الهاتف... نهض وهو يأخذ احتياجاته
دخل احمد زميله مسرعا
"يحيي...عرفت اللى حصل؟"
"فى ايه"
"جوز عبير مات"
ردد يحيي حزينا
"لا اله الا الله... هى رجعت؟"
"لا... فى امريكا وهتيجى بكرة"
"هتوصل امتى؟؟ لازم نكون معاها"
"طبعا... بس محدش يعرف هتوصل امتى؟"
رد يحيي وهو يفكر
"تليفون مامتها مش مع حد... نتصل فى بيتها بكرة الصبح واكيد حد هيكون هناك يعرف التفاصيل"
"تمام.. نتقابل فى المحكمة الصبح ...وبعدين نقرر هنعمل ايه"

****

قبل ان تغير نسمة ملابسها... طرق سمير الباب
"بتلبسى؟"
فتحت له
"لأ... لسه"
دخل وجلس على طرف سريرها... وبنظرة انكسار سألها
"انا فكرت فى موضوع سفرك ... انا مش رافض السفر مع انى قلقان وخايف عليكى... بس صدقينى اى حاجة فيها مصلحتك او مصلحة حد من اخواتك عمرى ما هقف قصادكم فيها"
سألته بفرحة
"يعنى هسافر؟"
رد منكسرا

"مش انا امبارح قلتلك ان الفلوس مش متوفرة معايا...النهاردة سألت نادية قلت يمكن تقدر تساعدنا بس لقيتها مش معاها ولا يحيي كمان... حتى بلال كنت هاخد منه بس معهوش فلوس"
"بلال؟؟ "
"اه... قال ان فلوسه دفعها مقدم شقة وقعد يقنعنى انى موافقش على سفرك"
"واقتنعت؟"
"لا طبعا... هو ملوش حاجة عندك ولا من حقه يقف فى طريق مستقبلك وهو محدش وقف فى طريقه... انا كل اللى عايز اقولهولك متزعليش على قلة حيلتى ...المبلغ كبير وانا معنديش حل... لو الكورس ده بيتعمل كل سنة اوعدك لما اطلع معاش اديلك الفلوس اللى انتى عايزاها وتقدمى وتسافرى"
"خلاص يا بابا ولا يهمك... محدش بياخد اكتر من نصيبه"
"شكلك زعلانة"
"زعلانة لانى حلمت والحلم ضاع فجأة... بس خلاص يمكن يكون لى نصيب بعدين لما الفلوس تكون موجودة"
نهض سمير وهو يربت على كتفها...فقبلت يده.

****

جلست نادية تنظر ليحيي الذى يأكل ببطء ...يبدو عليه الحزن
"مبتاكلش ليه يا يحيي... انت حتى متغديتش"
"اتضايقت اوى من الخبر ده"
"الله يرحمه وربنا يصبرها...انت تعرفه؟"
"شفته يوم افتتاح المكتب... هى كانت عارفة انه هيموت...اللى صعبان عليا اوى بنتهم الصغيرة"
"نصيبه وقدره...وبعدين يا يحيي مش معقول كده انت زعلان كأنك تعرفه من سنين... مش معقول من ساعة ما اتقابلنا بتكلمنى عن عبير وجوزها وبنتها... انا قلبى وجعنى"

"سلامة قلبك ...معلش يا نادية هما صعبانين عليا زى ماقلتلك... المهم هتيجى معايا تعزيها"
"طبعا ده واجب...بس قولى امتى"
"لو اتدفن بكرة نبقى نروح العزا بالليل... وهشوف احمد وهانى مراتاتهم هيعملوا ايه واقولك؟"
"طيب.. ممكن بقى تكمل اكلك ومتفكرش كتير فى اللى حصل"

فى اليوم التالى مساءا
ذهبت نادية مع زوجتى احمد وهانى لعزاء عبير فى فيلتها
رأتها نادية لاول مرة... حزينة... ترتدى السواد وشعرها معقوص للخلف لا تضع اى مساحيق للزينة... تبكى طول الوقت وابنتها بجوارها تبكى
أثار مظهرها الشجن لدى نادية... فتألمت لحالها
قدمت لها العزاء وهى تعرفها بنفسها...شكرتها عبير
جلست نادية بجوار رانيا وسلمى... صامتين جميعا يستمعون للقران الكريم... جلسن ما يقرب من نصف ساعة ثم نهضن للمغادرة

عرضت نادية توصيلهما كل الى بيتها...فردت رانيا
"احنا رايحين النادى ..الولاد هناك... ماتيجى تقعدى معانا شوية"
نادية"لا معلش مرة تانية... اصل فريدة عند ماما ومش عايزة اتأخر عليها"
سلمى"طيب ما تجيبيها وتيجى تقعدى معانا شوية...يا ستى غيرى جو شوية ولا مش عايزة تقعدى معانا"
نادية"لا ابدا...بس نخليها مرة تانية ...قريب ان شاءالله"
رانيا"طيب هنستناكى تيجى يوم الجمعة تقعدى معانا... انتى ويحيي وفريدة"
"اتفقنا"

وصلت نادية لمنزل سعاد... جلست معها
تبادلا الكثير من الاحاديث حتى سألت سعاد

"اخبار نوال ايه؟"
"الحمدلله...كنا عند بابا امبارح بس مشيت بدرى...هى مش بتكلمك؟"
"بتكلمنى... بس معدتش بتيجى كتير زى الاول"
"ولا بتروح لبابا برضه زى الاول"
"يكون رامى مانعها تخرج؟"
صمتت نادية ثم قالت
"مش عارفة ياماما... هى لما بتكون زعلانة بيبان عليها...بس مين عارف يمكن رجعت تخبى زى زمان... يمكن علشان كده مشيت بدرى امبارح... بصراحة مش عارفة ومشتكتش من رامى خالص طول ما احنا قاعدين"
"مش عارفة قلقانة عليها ليه"
"هتقلقينى ليه؟"
"لا متقلقيش ولا حاجة...انا بكرة نازلة وهبقى اعدى عليها.. واخبار نسمة ايه ..من ساعة ما اشتغلت وانا بشوفها قليل"
"وقتها ضيق يا ماما معلش... مش بتتكلموا؟"
"بنتكلم طبعا"
"وحكت لك على السفر؟"
"سفر ايه؟"
وحكت نادية لسعاد عن فرصة الدراسة فى فرنسا..التى عرضها دكتور حشاد على نسمة

****

فى مساء اليوم التالى... ذهبت سعاد للسؤال عن نوال
كانت نوال جالسة تتحدث مع هيثم كعادتها يوميا...عندما سمعت طرقات الباب التى تغلقه بالمفتاح بالترباس
نظرت فى الساعة ...وجدتها الثامنة... موعد لم يعتد رامى العودة فيه
اغلقت الكمبيوتر بسرعة... ثم ذهبت لتفتح

قالت متفاجئة"ماما... اهلا وسهلا...اتفضلى"
سلمت عليها سعاد وقبلتها وهى تسألها
"ايه يا بنتى كنتى نايمة ولا ايه؟؟ كل ده لحد ما تفتحى"
"معلش اصل مكنتش سامعة"
جلست سعاد فى الانتريه وهى تتلفت حولها
"هو صبرى مش هنا؟"
"لا مع رامى عند مامته"
"الواد وحشنى وانتى مبقتيش بتيجى"
"معلش انتى عارفة اليوم بيجرى بسرعة"
"ليه يا نوال...وراكى ايه؟ مش كنتى بتزهقى من القعدة لوحدك"
"فى الاول بس وبعد كده اتعودت...لما صبرى بيروح مع رامى بقعد اخلص اى حاجة ورايا فى البيت ولا اتفرج ع التليفزيون من غير دوشة"
نظرت لها سعاد وفاجأتها
"انتى مخبية حاجة"
ارتبكت نوال وقالت
"لا مفيش حاجة...هخبى ايه؟"
"رامى منعك تيجى لى او تروحى لباباكى"
تنفست نوال الصعداء بعدما عرفت ان سعاد قلقة فقط ...فأكدت
"ابدا والله...رامى لا بيدقق معايا رايحة عندكم او قاعدة فى البيت...مبقاش يضغط عليا فى اى حاجة ...غير بس موضوع انى اروح لمامته ده"
"وانتى برضه مش ناوية؟"
"لأأأأ... كفاية اللى شفته منها"
"المهم يعنى انتى وجوزك كويسين مع بعض؟"
"الحمدلله يا ماما ...متقلقيش"

****

ذهبت نادية للنادى يوم الجمعة كما اتفقت مع رانيا وسلمى

جلسوا جميعا على طاولة كبيرة... كل زوجة بجانب زوجها واطفالها ...تبادلوا الاحاديث السريعة... ثم اختلطت الكراسى بعد ذهاب الاطفال للعب ومن بينهم فريدة التى تخطو خطواتها الاولى والاطفال الاكبر منها فرحين باللعب واللهو معها
تقاربت مقاعد النساء... وتقاربت مقاعد الرجال
فانقسمت الطاولة لثلاث نساء... وعلى مسافة ليست ببعيدة الثلاث رجال
فى البداية شعرت نادية بالغربة بينهما فهى تعلم ان رانيا وسلمى صديقتين بدأت صداقتهما مع افتتاح المكتب... وتطورت سريعا لظروفهما المتشابهه
كل منهما ربة منزل ولديها طفلين ...الاطفال الاربعة اعمارهم متقاربة تتفاوت بين الثلاث والسبع سنوات

فى الفترة الماضية حاولتا ان يتعرفا على نادية عن قرب ولكن لانشغالها بفريدة وخوفها عليها لم تكن تفضل الخروج كثيرا وبالتالى استنتجتا انها لا تحب الاختلاط ... فابتعدا

بدأت رانيا حديثها لسلمى
"عملتى ايه فى مشكلة امبارح"
سلمى"ولا حاجة... كالعادة قعد يقولى مشغول واعمل ايه وروحى انتى لو عايزة"
لم تطفل نادية وتسأل ...بل صمتت ونظرت بعيدا حتى تستطيع الصديقتين تكملة الحكاية... ولكن اشركتها سلمى فى الحديث وهى تقول لرانيا
"طيب احنا نحكى لنادية ونشوف بتتصرف ازاى"
فانتبهت نادية وسألت
"خير؟"
رانيا"انا وسلمى فكرنا اننا عايزين نسافر نغير جو حتى خميس وجمعة وسبت ...نروح اى حتة منها العيال يغيروا جو واحنا كمان نقعد مع اجوازنا شوية"

نادية"فكرة كويسة"
سلمى"فكرة حلوة اه... انما البهوات بقى مش راضيين يحددوا معاد...ومن ساعة الصيف ما بدأ وهما يقولوا حسب الشغل وحسب ما نفضى... ومش عارفين يحددوا حاجة"
نادية"يمكن مشغولين... ماهو من ساعة ما عبير ما غابت عن المكتب وهما شايلين شغلها فوق شغلهم"
رانيا"يعنى انتى عادى مش فارق معاكى ان يحيي مشغول عنك على طول كده"
نادية"هو هيعمل ايه...مش شغله... لما بنكون فاضيين بنقعد مع بعض او نخرج"
سلمى"يعنى عادى لما تفضلى طول اليوم قاعدة كده فى البيت مش بتشوفيه غير علشان يقولك آكل ولا انام ولا سكتى العيال علشان ورايا مذكرة عايز اكتبها"
نادية"ايام الدراسة مكنتش بحس بحاجة لان يومى كان مش بيكفى كل اللى ورايا فكان عادى... فى الاجازة اه شايفاه مشغول بس عادى يعنى انا شاغلة نفسى بحاجات تانية"
رانيا"ما شاءالله... احنا بقى اللى ايامنا كلها شبه بعض"
سلمى"انا بحسدك يا نادية على هدوء اعصابك"
ضحكت نادية وهى تردد
"انا اخر واحدة ممكن تقولوا عليا اعصابى هادية... كل الموضوع شوية تقدير... هو بيقدر شغلى وانا بقدر شغله..بس"
تبادلت سلمى ونادية النظرات... وكل منهما تود ان تتمتع بعد احساس نادية بالمشكلة التى يعانون منها

انتهت مقابلة النادى... واتفقوا جميعا على اللقاء قريبا
بعد ان اقتنع يحيي بأن يقدم طلب للالتحاق بعضوية النادى...حتى يتسنى للنساء اللقاء كثيرا فى العطلة الصيفية...اثناء انشغال ازواجهم ... ويتسنى للاطفال اللعب معا ...خاصة بعد اندماج فريدة وسعادتها وسط الاطفال

****

استدعى دكتور حشاد نسمة على الفور... اثناء عملها فى الفترة الصباحية
دخلت نسمة مكتبه وهى تتساءل عن سبب الاستدعاء
"مبروك يا نسمة ...الف مبروك"
استنتجت نسمة ما سيقوله... أكمل
"مخيبتيش ظنى فيكى... تقديراتك كلها عالية"
ردت بفرحة
"الله يبارك فيك يا دكتور... هى النتيجة ظهرت امتى؟"
"هى لسه مظهرتش رسمى... بس انا كنت مكلم ناس فى الكنترول اول ما تظهر يجيبوهالى"
"الحمدلله..متشكرة جدا على كل اللى حضراك بتعمله معايا"
"العفو يا بنتى... كده بعد ما النتيجة ظهرت... نقدر نمشى فى خطوات التقديم للكورس والترتيب للسفر"
نكست نسمة رأسها... وقالت بانكسار
"للاسف...مش هينفع اسافر"
تساءل مندهشا"بابا رفض؟؟ دى فرصة صعب ان اى حد يفوتها"
"مش رفض... بس التكاليف مش متوفرة حاليا...يمكن كمان سنتين ان شاءالله تتوفر ولو الكورس كل سنة ابقى اقدم"
"ان شاءالله... انا لسه لى 3 سنين فى العقد... كل سنة قبل ما اجى اجازة هسألك واقولك"
"متشكرة اوى يا دكتور"
"العفو... اتفضلى انتى وابقى سلمى على بابا"

خرجت نسمة من مكتب دكتور حشاد...حاولت ان تسعد بنجاحها وتنسى الفرصة الضائعة...ف اتصلت بسمير ثم سعاد لتشاركهما سعادتها...وتكتفى لنفسها بالجانب الاخر.

****

عاد سمير من عمله... قبل نسمة
كان يفكر فى الهدية التى يستطيع ان يقدمها لابنته الصغرى... بعد حصولها على الليسانس... لم يقرر بعد وفضل ان يأخذ رأى نادية اولا

قبل ان يصل لغرفته...سمع طرقات على الباب... فعاد مرة اخرى ليفتح...وجد بلال امامه
"ازيك يا خالو"
"اهلا يا بلال... تعالى"
دخل بلال واغلق الباب خلفه
"شفتك وانت راجع قلت ألحقك واقولك"
"خير؟"
"كتب كتابى يوم الجمعة ان شاءالله... انا هتصل بنادية ونوال واعزمهم هما واجوازهم... عايز اتشرف بيكم "
صمت سمير قليلا...ثم أكمل
"مبروك يا بلال ...ربنا يتمم بخير... نادية ونوال اخواتك طبعا وشوف لو ظروفهم تسمح اكيد هييجوا معاك...بس انا.."
"انت ايه يا خالو... انت بالذات اول واحد محتاج اتشرف بيك وانا داخل على عيلة عروستى"
"مش هكذب عليك يا بلال... انا هتكلم مع نسمة بس لو حسيت للحظة ان حضورنا هيجرحها...مش هقدر احضر... مش معقول نبقى كلنا بنيجى عليها وهى عمرها ما زعلت حد ولا جت على حد ابدا"
"ماشى يا خالو... انا كمان هتكلم معاها واقولها تانى...مع انها وعدتنى يوم ما كنا بنتغدى هنا انها هتحضر"
"اللى فيه الخير يقدمه ربنا يا بلال"
"ان شاءالله... انا نازل شوية مش عايز حاجة وانا جاى"
"شكرا... مديحة فين؟"
"اتغدت بدرى ونامت"

"طيب شوية وهبقى اكلمها"
"ماشى يا خالو...سلام"

غادر بلال... واتجه سمير مرة اخرى لغرفته...وقبل ان يصل للغرفة رن الهاتف الارضى..فعاد مرة اخرى للرد
"الو"
"سلامو عليكو"
"وعليكم السلام...مين؟"
"انا سعاد"
"اهلا وسهلا"
"اتصلت بيك من شوية محدش رد"
"لسه راجع من الشغل...خير؟؟"
"نسمة قالتلى انها نجحت"
"الحمدلله"
"ونادية حكت لى على حكاية الدراسة اللى جابها لها الدكتور بتاعها... وحكت لى ان المبلغ كبير ومش موجود"
"ان شاءالله لما اطلع معاش هتروح تدرس... انا عمرى ما اقصر مع بناتى"
"انا عارفة انك ربيتهم احسن تربية واحسن تعليم... انا عندى حل لمشكلة نسمة وكلمتك علشان كده... متهيألى ان مصلحة ولادنا هى اهم حاجة عندنا...ولا ايه؟"
"طبعا...بس ايه الحل؟"
"انا هكون واضحة وصريحة معاك... انا معايا فلوس ورث اسلام... الفلوس اللى هيكمل بيها تعليمه وتساعده فى جوازه"
"طيب فلوس ابنك... هتحل مشكلة بنتى ازاى"
"ممكن اسلفهم لك لحد ما ربنا يسهل وتطلع معاش وتبقى ترجعهم تانى.. والله لو دى فلوسى مكنتش طلبتها منك ولا قلت اخدها...بس دى فلوس يتيم وامانة فى رقبتى"
"لا...بلاش... الواحد مش ضامن الموت من الحياة...خلى فلوس ابنك بعيد"

"مش عايزة فرصة زى دى تضيع على نسمة... وبدل اقدر اساعدها يبقى لازم نفكر فى حل"
صمت سمير قليلا...ثم قال
"خلاص... هكتبلك وصل امانة بالمبلغ... دى فلوس يتيم زى ما قلتى... وهقول للبنات علشان لو حصل لى حاجة يبقوا يسدوا الدين من فلوس المكافأة"
صمتت سعاد قليلا
"ماشى... ممكن متقولش حاجة لنسمة لحد ما اجيب الفلوس وتبقى جاهزة... عايزة افاجئها"
"ماشى...متشكر"
"على ايه دى بنتى... بكرة هروح اسحب الفلوس وشوف تحب تقابلنى فى البنك واحولهم لك ولا نعمل ايه"
"هحضر الايصال... واقابلك انا ونسمة فى البنك ومن الافضل تفتحى باسمها حساب بالفلوس..ومش هقولها غير واحنا هناك"
"اتفقنا هتصل بيك الصبح اقولك المعاد والعنوان... مع السلامة"

الحلقة السادسة عشر

عادت نسمة من عملها ... وجدت سمير نائما
غيرت ملابسها... سخنت طعام الغداء واعدته على السفرة ثم ذهبت لايقاظ سمير

"بابا... الغدا جاهز"
استيقظ سمير ...وجدها تغادر الغرفة بعدما سمعت هاتفها يرن ...اكملت
"يالا بسرعة قبل الاكل ما يبرد...على ما اشوف مين بيتصل"

دخلت نسمة غرفتها ترد على الهاتف
"الو... ازيك يابلال"
"الحمدلله ازيك انتى"
"تمام الحمدلله"
"سألت عليكى خالى النهاردة"
"مقاليش..خير؟"
"انتى فاضية انزلك؟"
"اهلا وسهلا...انا لسه راجعة من شوية وهنتغدا تعالى اتغدا معانا"
"شكرا...خلاص نص ساعة وهنزلك"
"ماشى...سلام"
اغلقت نسمة الهاتف وذهبت للسفرة وجدت سمير عائدا من الحمام وجلس معها...بدآ تناول الطعام فقال نسمة
"ده بلال...بيقول سأل عليا النهاردة"
"اه كان هنا وسأل عليكى"
"بيقول نازل... هو فيه ايه؟"
"عايز يعزمك على كتب كتابه"
"هو حدد...امتى؟"
"يوم الجمعة"

"طيب كويس ...هو نازل يعزمنى تانى ليه؟"
نظر لها سمير قليلا...ثم قال
"متجيش على نفسك علشان اى حد... لا هو ولا غيره"
ردت بثبات
"ليه يابابا... ليه محدش مصدق انى فعلا مش زعلانة... ليه بتحسسونى انكم بتتعاملوا بحساسية فى حكاية جواز بلال دى... وهل هتتعاملوا معاه بنفس الحساسية لو الوضع مقلوب"
"علشان كلنا حاسين انه غدر بيكى لما طلقك فجأة"
"لا يا بابا...مغدرش بيا بالعكس انا فرحانة جدا بطلاقى منه...طيب تعالى نقارن كده لو مكنتش اتطلقت كان زمانى دلوقتى متجوزة ومخلفة مثلا ...ياعالم كنت هعرف اخد الليسانس ولا الجواز هيعطلنى...اكيد مكنتش هشتغل... اكيد مكنتش هعرف حاجة عن كورس فرنسا اللى عندى امل انه يستمر الكام سنة الجايين علشان اروح وادرس وانجح اكتر...يابابا انا مبسوطة بحياتى جدا ولما ينزل بلال هقوله اننا رايحين معاه نفرح له ونفرح معاه"
صمت سمير... اراد ان يخبرها انها ستسافر وتحقق حلمها وبالفعل حياتها احسن وستصبح احسن كما يدعو لها دائما
لكنه تذكر اتفاقه مع سعاد فصمت ...وقال
"انتى بكرة الصبح فاضية؟"
"لا عندى شغل؟"
"مينفعش تبدلى وتنزلى بالليل بدل الصبح"
"ينفع...بس ليه؟"
"عايزك معايا الصبح فى مشوار"
"مشوار فين؟"
"من غير تفاصيل لانى مش هقول حاجة... هدية نجاحك"
"واااو هدية... ولازم اكون معاك يبقى هتشترى له حاجة لازم اختارها او اقيسها..بس ليه لازم الصبح"
"متلفيش وتدورى مش هقولك حاجة"
"ماشى يا حاج...كلها ساعات وكل شئ ينكشف ويبان"

****

فى نفس اليوم...لم يذهب رامى لوالدته ... لا بعد الغداء مباشرة...
ولا عاد من عمله عليها... ولا حتى فى المساء
طوال اليوم ونوال تنتظر ان يذهب لوالدته حتى تشعر بحريتها التى تعودت عليها ... حتى يتسنى لها الحديث مع هيثم ككل يوم

انتظرت حتى جاءت الساعة التاسعة...فسألته
"انت مش رايح لمامتك النهاردة؟"
"لا... عديت عليها الصبح وانا بخلص شغل واختى رايحة تقعد عندها كام يوم"
"يعنى مش هتروح لها الايام دى؟"
"هبقى اعدى عليها ع السريع كده"
صمتت نوال...مستاءة من جلوسه... سألها
"ايه رأيك نخرج بكرة شوية... نفسح صبرى ونتفسح احنا كمان"
تعجبت"غريبة يعنى... من امتى الاهتمام ده؟؟ ولا وراه حاجة؟"
"هيكون وراه ايه يعنى؟"
"عايزنى اروح لمامتك اكيد"
"لا ابدا... انا بس بقول صبرى يا بيخرج معايا يا معاكى انما مبنخرجش كلنا مع بعض...وفرصة انى مطمن على ماما"
"طيب ما تاخد صبرى وتفسحه"
"وانتى"
"عادى هقعد فى البيت"
"ليه؟؟"
"ليه ايه؟"
"ليه مش عايزة تخرجى معايا وعايزة تفضلى لوحدك؟"
ارتبكت نوال من سؤاله...خافت ان يكون لاحظ تفضيلها الجلوس وحدها ..فقالت
"لا ابدا...خلاص نخرج بكرة بعد ما تخلص شغلك...على فكرة يوم الجمعة كتب كتاب بلال وعزمنا...هتيجى؟"

"مش عارف...هبقى اقولك"
"براحتك"

جلست الوقت المتبقى تحاول اخفاء لهفتها على الجلوس وحدها امام الكمبيوتر... حتى حان موعد نوم رامى...بعدها بساعة فتحت لترى ان كان هيثم ينتظرها ام ملّ... وجدته ينتظرها
عاتبها كثيرا... حاولت جاهدة مصالحته
وقبل ان ينهيا محادثتهما...كتب
"اسمعى يانوال... مش هينفع نفضل كده...انا لازم اقابلك واشوفك"
"مينفعش يا هيثم"
"لازم ينفع... ماهو انا بسيب خطيبتى ومبكلمهاش علشان اتكلم معاكى وانتى بتسيبينى وبتقعدى مع جوزك"
"هعمل ايه بس"
"تحددى موقفك...يا نعرف نتقابل واشوفك ونتكلم فى التليفون حتى لما تغيبى اعرف اتطمن عليكى... يا اما نقطع مع بعض ونرجع كل واحد يتأقلم على حياته"
فوجئت نوال بكلماته الحاسمة... لم تتوقعها من قبل ولم تستطع الرد وجدته كتب لها
"تصبحى على خير... انا عندى شغل الصبح"
اغلق قبل ان ينتظر الرد... اغلقت الكمبيوتر وقامت حزينة ... دخلت غرفتها...نامت بجوار رامى وهى تفكر فى هيثم

****

فى صباح اليوم التالى "الاربعاء"
اثناء تناول سمير ونسمة افطارهما
"خلصى الفطار وقومى البسى"
"اقوم ...دلوقتى؟؟"
"ايوه"
"مش رايح الشغل"

"اخدت اجازة"
"وهننزل فين بدرى كده الساعة 8...مفيش محلات فاتحة دلوقتى"
"البسى براحتك وننزل على 9\ 9ونص"
"بدرى برضه...هو احنا رايحيين فين؟"
"مكان بيفتح بدرى... وكلها ساعتين وهتعرفى".

توقف سمير بالتاكسى امام فى البنك ...متأخرا خمس دقائق عن الموعد المتفق عليه مع سعاد
وجد سعاد منتظرة امام باب البنك
فوجئت نسمة بسعاد... اعتقدت انها صدفة فأقبلت عليها
"ماما...ازيك"
فتحت سعاد ذراعيها وهى تحضنها بشوق
"ازيك يا حبيبتى... مبروك نجاحك"
سمير"سلامو عليكو... واقفة من بدرى؟"
سعاد"وعليكم السلام... لا لسه من دقيقتين بس"
نظرت نسمة حولها... وسألت
"هو انتوا متفقين؟"
سمير "دلوقتى اقدر اقولك على هدية نجاحك... مامتك هتسلفنى الفلوس اللى تكفى سفرك ...وجايين نفتح حساب باسمك بالمبلغ... يعنى بعد الفلوس ما تبقى فى حسابك تقدرى تشوفى الاجراءات اللى تتعمل ايه وتقدمى"
لم تتمالك نسمة نفسها من الفرحة... ظلت تقفز وتصرخ وتقبل سمير ثم سعاد ثم تعود وتقبله وتلف حولهما... لم تلتفت للناس التى تتلفت وتلمز وتتغامز على الفتاة التى تقفز كالاطفال
اما سعاد فقد وجدت دموعها تتساقط دون ان تدرى... لاول مرة تشارك احدى بناتها فرحتها...لاول مرة تشعر انها سبب فى سعادة احداهن... شعرت باحساس تمنته طوال عشرون عاما ولم تستطع تحقيقه سوى الان...حمدت الله انه تحقق اخيرا

اما سمير فقد كانت اسعد لحظات حياته هى اللحظة التى يرى فيها السعادة على وجه احدى بناته ... بعد مرور لحظات المفاجئة... انتبه للمارة الذين يتلفتون...فقال
"ندخل نعمل اجراءاتنا بدل وقفتنا دى".

****

وقف بلال امام مرآة غرفة نومه... ونادى على مديحة جاءته...فسألها
"ايه رأيك ...حلوة البدلة؟"
اقتربت منه وهى تنفض كتفه من لاشئ...وتنظر له
"ماشاءالله يا حبيبى... انت كل حاجة عليك حلوة"
"المقاس مظبوط... لو فيه اى حاجة قوليلى ألحق ابدلها النهاردة"
"لا يا حبيبى جميلة عليك...ربنا يهنيك ويسعدك"
رن هاتفه القريب من مديحة...فناولته وهى تقول
"اقلع البدلة الاول علشان متتبهدلش...انا عارفاك بتطول فى التليفون"
ضحك بلال وهو يأخذ منها الهاتف ويمازحها
"بتحبيها اوى انا حاسس"
خرجت وهى ترد
"المهم ان انت بتحبها"
رد بلهفة بعد خروج مديحة
"بنت حلال...لسه بقيس البدلة"
"اكيد حلوة عليك طبعا"
"ماما بتقول كده... بس اهم حاجة رأيك"
"اى حاجة عليك بتعجبنى"
"المهم ...انتى خلصتى كل حاجتك؟"
"اه.. خلاص اشتريت الفستان اللى وريتهولك واتفقت مع كوافيرة هنا فى البلد هتيجى لى البيت"
"الفلوس اللى معاكى كفاية ولا ابعتلك تانى؟"

"كفاية يا بلال ...شكرا... انت هتيجى الساعة كام؟"
"زى ما اتفقت مع اخوكى... على 8 ان شاءالله هنكون عندكم... نادية هتدينى عربيتها وهتيجى فى عربية جوزها"
قالت بلهجة متفاجئة
"هو مين بالظبط اللى جاى"
"كلنا"
"كلكم مين؟"
"انا وماما وخالى وبنات خالى"
"بنات خالك كلهم؟"
"ايوه"
فقالت بعصبية"يعنى هتجيبلى طليقتك يا بلال؟؟"
رد متعجبا"طليقتى ايه يا ليلى... نسمة دلوقتى بنت خالى وبس"
"متقولش اسمها وتغيظنى... انت عايز تجيبها علشان تدينى عين ولا ترميلى عمل وتفرق بيننا"
"ايه التخلف ده...عين ايه وعمل ايه؟"
"انا متخلفة؟؟ احترم نفسك يا بلال"
"لما تحترمى نفسك وتحترمينى...عايزانى بعد ما عزمتهم اقولهم خطيبتى مش عايزاكم...تبقى اتجننتى رسمى... دول عيلتى ومليش غيرهم...وزى ما انا بحترم اهلك غصب عنك تحترمى اهلى"
"كلهم ييجوا على عينى وراسى وهى لأ"
"هى زيها زيهم... وكلنا يا نيجى مع بعض يا منجيش"
"انت بتغيظنى...جاى ليلة كتب الكتاب وتقولى كده... مين اللى ماليك من ناحيتى"
"كلامك يا ليلى... من ساعة الخطوبة وانا بعمل كل اللى بتقولوا لى عليه ومش عايز ازعلك وانتى جاية عايزة تحرجينى قدام اهلى... مش هيحصل"
"كل ده علشانها؟"
"لا... علشان احراجى وسطهم... وعلشان مينفعش اجى انا وامى بطولنا وانتى عيلتك ماشاءالله تسد عين الشمس... انا ليا اهل برضه"

ردت بتحفز"ماشى يا بلال...خليها تيجى"

قاطعها بلال"انا هقفل معاكى دلوقتى معايا ويتنج"
"مين؟"
"خالى"
"طيب ابقى كلمنى...سلام"
اغلق معها سريعا ثم رد
"ايوه يا خالو... انا فى البيت... طيب حاضر...سلام"
اغلق بلال ثم نادى على مديحة
"ماما خالى اتصل وعايزنا تحت"
"ليه؟"
"معرفش...قال عايزنا احنا الاتنين"
"طيب غير هدومك وحصلنى... انا هسبقك"

****

جلست مديحة وهى تسأل سمير
"خير يا اخويا"
سمير"لما بلال ينزل"
نادية"يا بابا فى ايه؟؟ انت اتصلت بيا وبنوال وقلت نيجى النهاردة ضرورى ومقلتش فى ايه؟"
سمير"معلش...انا عايز اتكلم معاكم كلكم ...مرة واحدة"
رن جرس الباب...قامت نسمة لتفتح
نوال"اهو بلال جه اهو"
جلس بلال وهو مندهش للجدية المرسومة على الوجوه...فسأل
"مالكم؟؟"
جلس بلال... كانوا جميعا يجلسون فى الانتريه بشكل دائرى
بدأ سمير كلامه
"ان شاءالله نسمة هتقدم تكمل دراسة فى فرنسا...هو لسه مجتش الموافقة من عدمها بس حبيت مأخرش الكلام اللى عايز اقوله"

بلال"ازاى يا خالى ... ازاى تسمح انها تعيش بره لوحدها"
نسمة "هو انا رايحة اتفسح...انا رايحة ادرس"
بلال"ولو...مينفعش برضه"
سمير"بلال... انا بس اللى اوافق او ارفض وانا وافقت خلاص..
ومش بقول علشان اخد رأى حد...انا عايز اعرفكم الدين اللى عليا
علشان محدش ضامن عمره... انا استلفت من سعاد 120 ألف جنيه
حطتهم باسم نسمة فى البنك... اذا ربنا مد فى عمرى هسددهم من
مكافأة نهاية الخدمة... لو حصل لى حاجة قبلها انتوا التلاتة هتاخدوا
مكافأتى...سددوا لامكم الدين لان دى مش فلوسها دى فلوس اخوكم
اليتيم وأمانة عندها... انا جبتك يا مديحة انتى وبلال علشان تكونوا
كلكم عارفين...نادية ونوال"
رهبة كلامه جعلت الجميع يصغى دون رد...حتى خصّ نادية ونوال
بالكلام فانتبهتا
نادية ونوال" نعم يابابا"
سمير"عايزكم تسامحونى انى صرفت على اختكم زيادة... بس انتم
اتجوزتوا واطمنت عليكم انما هى لو حصل لى حاجة هتبقى
وحدانية ومالهاش سلاح غير شهادتها"
نهضت نسمة من مكانها وجلست امامه على ركبتيها وهى تبكى
وتقبل يده
"ربنا يخليك لينا يا بابا... كفاية كلام صعب الله يخليك... انا
مبستحملش الكلام ده"
سمير ربت عليها وهو ينظر لنادية ونوال منتظر رد
نوال"يابابا والله انا مفكرتش قبل كده فى جبت ايه لمين ولا مين
اكتر ولا اقل...مفيش فرق بيننا نسمة اختنا ونحب لها الخير"
نادية"معقول يابابا احنا هنبص لفلوس ومصاريفك على نسمة"
سمير"باقى حاجة اخيرة بقى... الشقة هنا متفرطوش فيها ابدا...
حتى ان شاءالله نسمة لما ربنا يكرمها وتتجوز الشقة تفضل
موجودة... ده بيتكم انتم التلاتة وامانكم... ربنا يهدى سركم
ومتحتاجولهاش ... بس مش عايز واحدة فيكم تحس انها مالهاش

مكان لو حصل اى حاجة بينها وبين جوزها ولا ان واحدة فيكم تعيش غصب عنها لمجرد انها محتاجة جوزها"
جملته الاخيرة جعلت نوال تجهش بالبكاء... مما اثار دموع نادية بالتبعية... والتففن البنات حوله يبكين ويقبلون يديه ورأسه وهن يتمتون بالدعاء له بالصحة وطول العمر
تأثرت مديحة هى الاخرى ونزلت دموعها...اما بلال فقد مسح دموعه بسرعة قبل ان يلحظها احد... ونهض قائلا
"فى ايه يا جماعة... ايه حصل لكل ده"
سمير"بس بقى يا بت انتى وهيا... انتوا بتفولوا عليا ولا ايه؟"
رددن جميعا"بعد الشر"
سمير"وبعدين ده شكل ناس عندهم فرح بكرة... الراجل يقول علينا ايه بننكد عليه...قوموا زغرطوا له ولا اعملوا له اى جو كده يحس انه عريس"
رد بلال"عريس ايه بعد جو الدراما ده"
مديحة"صحيح يا نسمة هتسافرى بلاد بره؟"
نسمة بعد ان تبدلت ملامحها واشرق وجهها بالتفاؤل
"يارب يا عمتو... دعواتك اتقبل"
مديحة"ان شاءالله يا نسمة..ربنا يوفقك يا بنتى"

الحلقة السابعة عشر

قبل مغادرة القاهرة... اكد بلال على مديحة ان تؤكد على الجميع ما قاله بلال من قبل
اشقاء ليلى يعرفون فقط انه مطلق... ولكن يجهلون شخصية طليقته...فلا احد يعلم انها نسمة سوى ليلى فقط.

وصل بلال بسيارة نادية وبصحبته مديحة نوال وصبرى لمنزل ليلى وبعده بدقائق وصل يحيي بسيارته وبصحبته نادية وفريدة وسمير ونسمة

دخل بعض الاطفال وهم يصيحون
"العريس جه"
خرج اشقاء ليلى للباب لاستقبال بلال وعائلته
قام بلال بتعريفهم جميعا بعضم ببعض

وجاءت والدة ليلى واستقبلت النساء واصحبتهم للدور العلوى
بينما اصطحب اشقاء ليلى بلال وسمير ويحيي لمجلس الرجال

جلس بلال وبجواره سمير ويحيي... فى مواجهة مدخل البيت... امام طاولة اعدت انتظارا لوصول المأذون...بجواره جلس الشقيقين
اخرج الشقيق الاكبر مجموعة من الاوراق وناولها لبلال
أخذها بلال مبتسما...تلاشت ابتسامته وهو يقرأ الورقة التى بين يديه
اختلس سمير نظرة للورقة التى تبدل بلال على اثرها...فقرأ فى العنوان... "قائمة منقولات"
سأل بلال شقيق ليلى
"ايه ده؟"
"القايمة؟"
"بس احنا لسه مجبناش حاجة...هنكتب قايمة على ايه؟"

نظر سمير ليحيي باستياء...فنظر له يحيي بما يعنى الا يهتم
رد شقيق ليلى"احنا عاداتنا كده... ساعة كتب الكتاب بنكتب قايمة صورية بحاجات تقريبية... ولما بنجيب العفش ونفرش بنقطع دى ونكتب الجديدة اللى فيها كل حاجة"
ظل بلال مترددا قليلا...ثم نظر لسمير الذى اشاح بوجهه بعيدا كى لا يسأله... فعاجله شقيق ليلى قائلا
"اللى شارى مبيخافش من حتة ورقة تضمن حق البنت... كل الرجالة اللى قاعدة قدامك دول ماضيين على قايمة ومحدش بيفكر ولا بيشيل ليها هم الا اللى ناوى يغدر"
بدأ بلال قراءة القائمة مضطرا...ثم قال
"والشبكة مش مكتوبة ليه مع انها الحاجة الوحيدة اللى موجودة"
شقيق ليلى"الدهب هدية مبنكتبوش فى القايمة"
فسأل بلال يحيي متأكدا
"يحيي... انت كاتب الشبكة فى القايمة؟"
رد سمير مقاطعا"محدش فى بناتى اتكتب له قايمة يا بلال"
توقف بلال عند كلمات خاله...صفعته الكلمات التى فهم مغزاها جيدا
شقيق ليلى"كل عيلة وليها عاداتها... معندناش بنت مالهاش قايمة"
لحظات تردد... ثم حسم بلال امره واخذ القلم ...ووقع على القائمة

****

تجمدت نظرات ليلى على نسمة التى اقبلت مع مديحة... عرفتها وحدها رغم انها المرة الاولى التى تراها فيها
شعرت بالغيرة الشديدة عندما رأتها جميلة... انيقة... رقيقة
حاولت كثيرا ان تجد فيها ما يجعلها تطمئن انها اقل منها جمالا
قطع عليها تفكيرها اقتراب مديحة منها وتهنئتها وتقديم البنات لها هنأتها كل من نادية ونوال بعبارات قصيرة معتادة
وعندما اقتربت منها نسمة تهنئها... صافحتها باطراف اصابعها واكتفت بهزة رأس فقط ردا على كلمة "مبروك"

جلسن وسط النساء... كانت نظرات ليلى المتعالية تلاحق نسمة ...حاولت الاخيرة تجاهلها تماما... اما مديحة فقد كانت تلاحظ جيدا نظرات ليلى لنسمة
نهضت ليلى من مكانها واقتربت من نادية ...باعتبارها الكبيرة
"معلش انتوا اول مرة تحضروا ومتفرجتوش على شبكتى"
ظلت تحرك يديها وتشاور على صدرها وهى تقول
"كل اللى شافها قال انها احلى شبكة فى العيلة"
واكملت وهى تنظر لنسمة
"اصل بلال مبيستخسرش فيا حاجة... اللى بيحب بيبقى عايز يجيب للى بيحبها حتة من السما...انما لما يكون كاره يبقى هاين عليه يحط عليها فلوس بس تبعد عنه"
ابتسمت نسمة ابتسامة باردة
"ربنا يهنيكم"
مديحة...ارادت ان توقف ليلى عند حدها ولكنها خشيت ان يتهمها بلال بافتعال المشاكل ...فقالت وهى تربت على نسمة
"مش تباركى لنسمة يا ليلى"
"على ايه"
"اصلها اسم الله عليها الله اكبر بتطلع من الاوائل ورايحة فرنسا تكمل دراستها... طلبوها بالاسم من شطارتها اللهم صلِ ع النبى"
شعرت ليلى بالغيرة اكثر...ولكنها ارادت ان تقلب الآية..فقالت
"يا طنط الدراسة مش كل حاجة... هى الواحدة هتستفيد ايه لما تدرس والعمر يجرى بيها ومتلاقيش حد يونسها...انما الجواز وخصوصا لما يكون بدرى هتلاقى راجل يخاف عليها ويطمنها ...يحبها ويخلى باله منها...وعيال حواليها ...يبقى لها ذرية تحس انها عملت حاجة فى حياتها"
ردت نادية وكانت على شفا الانفجار ولكنها تصنعت الهدوء
"لا انتى فاهمة غلط... الامان مش راجل لان ببساطة وعموما يعنى اى راجل ممكن يطلق مراته او يسيبها ويتجوز عليها وميهتمش بيها او حتى يموت وساعتها لو الست مالهاش شخصية ولا متعلمة كويس هتضيع ويضيعوا الذرية اللى هى فاكرة انها طلعت بيها من

الدنيا ولا انجزت لما خلفت... القطة فى الشارع بتخلف... مش انجاز يعنى ...انما الانجاز الحقيقى لما البنت تحقق نجاحها من غير ما تعتمد على راجل يا عالم هيطلع كويس ولا وحش"
شعرت ليلى بالغليان... لم تجد الكلمات التى تسعفها...فعادت لمكانها مرة اخرى... حتى سمعوا صوت بعض الرجال يقترب
جاء شقيقيى ليلى وسمير... يسألوا العروس عن موافقتها حتى تتم اجراءات عقد القران.

****

انتهت اجراءات عقد القران... ونزلت النساء للدور الارضى
تناول الرجال العشاء اولا... ثم النساء
وفى نهاية الليلة... غادر بلال وعائلته منزل ليلى

ذهبوا للسيارات فقال يحيي
"ناخد احنا نوال علشان نبقى نوصلها... وانتم مشواركم واحد... ولا انتى يا نوال هتباتى عند بابا؟"
نوال"لألأ ...هروح"
ذهبت نوال كما قال يحيي لسيارته...بينما ذهب سمير ونسمة مع بلال فى سيارة نادية

اثناء العودة فى الطريق... مال بلال على مديحة
"ماما ...معاكى فلوس؟"
مديحة متعجبة"ليه؟؟ هو انت مش جاى معاك فلوس"
ارتبك بلال ...ثم قال
"ايوه...بس اخدت اكمل من خالى وبسأل لو معاكى علشان ارجعله اللى اخدته"
سمير"مستعجل على ايه...هى الدنيا هتطير"
مديحة"وانت صرفت فى ايه... هو انت روحت فى حتة؟"
بلال"ايه ياماما...مش دفعت فلوس المأذون"

مديحة"وهى فلوس المأذون هتطلع كام يعنى"
ثم صمتت بعد ان تذكرت ان المأذون يأخذ نسبة على المؤخر
فسألت"هو انت كتبت مؤخر كام؟"
رد بصوت خفيض"50"
مديحة"كام؟؟ على صوتك كده وقولى كتبت كام؟"
رد بصوت اعلى" 50 الف يا ماما...ايه مش حق اى بنت يتكتب لها مؤخر"
ابتسمت نسمة ابتسامة ساخرة وهى تتذكر كم كانت زيجتها رخيصة... لم يلحظ ابتسامتها احد
اكملت مديحة بعصبية
"شبكة ب60 الف ومؤخر 50 ليه ...انت بتطبع فلوس يا ابنى"
رد سمير"شبكة ب60 الف... ومكتبتهاش فى القايمة ازاى يا بلال"
التفتت مديحة لسمير"بتقول ايه؟؟؟قايمة ايه؟"
لم تتمالك نفسها فضربت بلال فى كتفه وهو يقود السيارة
"انت اهبل؟؟ قايمة على ايه هو انتوا لسه فرشتوا ولا اشتريتوا حاجة... شبكة وقايمة ومؤخر ليه كل ده... ما ترد علياااا"
رد بلال بنفس العصبية
"انا اخدت من حد حاجة؟؟ اومال انا طفحان الدم فى الغربة ليه مش علشان اعرف اتجوز"
ردد سمير الكلمة "تتجوز!!"
ومكملا فى سِره "اومال نسمة كانت ايه؟"
قاطعتهم نسمة بنبرة حاسمة
"عمتو... لو سمحتى لو فيه اى كلام بينك وبين بلال خليه فى البيت"
شعرت مديحة انها دون ان تدرى جرحت نسمة... فصمتت على مضض

****

وصلت نوال منزلها فى وقت متأخر... كانت تحمل صبرى نائما دخلت على غرفته ... وضعته فى سريره

نظرت للكمبيوتر... مترددة هل تفتحه اولا ام تذهب لتبدل ملابسها ثم تعود مرة اخرى
فى الايام الماضية ...كلما انتظرت هيثم لم تجده... اوقات قليلة هى التى قضتها وحدها فى الايام الماضية ربما انتظرها
اتجهت نحو الكبيوتر... وقبل ان تجلس لتفتحه
"انتى جيتى امتى"
فزِعت على صوت رامى
"ايه مالك؟؟"
سألها وهو يتجه لصبرى يقبله وهو نائم...فأجابت
"خضتنى...انت لسه صاحى؟"
"انا كل شوية اغفل واصحا قلقان... مش اخر مرة كلمتك قلتلك لما تيجى كلمينى"
"انا عارفة انك بتنام بدرى محبتش اقلقك"
"انا قلقت اكتر... مكنتيش بتردى ليه؟"
"التليفون كان فى الشنطة مسمعتوش"
"روحى انتى غيرى هدومك لحد ما البس صبرى واجى...تلاقيكى مرهقة من السفر...اتعشيتى؟"
"اه الحمدلله... انا هنام"

اخذت حماما ...عادت لغرفتها وجدت رامى جالسا ينتظرها
تجاهلته... صففت شعرها...فاقترب منها واخذ منها المشط
ابتعدت ببطء وهى تبتسم
"صوت صبرى"
وكأنه لم يسمعها ...قال
"انتى بقيتى بتبعدى عنى ليه؟؟"
ارتبكت وتصنعت عدم الفهم
"ببعد عنك ازاى...ما انا معاك اهو"
"لا يا نوال... مكنش ده حالك اول ما رجعنا"
ارادت ان تبرئ نفسها...فقالت
"ومين اللى بعد يا رامى... مش انت اللى على طول سايبنى؟"

"مش عارف افهمك ازاى ان امى محتاجة وجودى جنبها وانا مقدرش اسيبها... انا لحد دلوقتى سايبك براحتك وبقول انتى اتجرحتى منها كتير وبلتمس لك العذر ...انتى ليه مش بتلتمسى لى العذر وتفهمى انى لازم اكون جنبها"
"واخواتك على طول سايبين بيوتهم وقاعدين عندها"
"اخواتى مسئولين من اجوازهم وكل واحدة عندها كوم عيال وصعب انى اقولهم روحوا لها كل يوم...انا راجل وانا المسئول عنها مش اخواتى البنات"
"طيب وانا متكلمتش انت اللى بتقول انى ببعد فبعرفك مين اللى بيبعد"
انهت حديثها معه... واعطته ظهرها لتنام

****

فى اليوم التالى
اثناء وجود يحيي فى المحكمة...وقبل انتهاء موعد عمله بقليل رن هاتفه... رد
"ازيك يا عبير...عاملة ايه؟"
"الحمدلله...ازيك يا يحيي"
"المهم انتى...اخبارك واخبارك بنتك ايه؟"
"اهو... بنحاول نتأقلم على الوضع الجديد"
"ربنا يصبرك"
"شكرا...انت فى المحكمة؟"
"ايوه...عايزة حاجة؟"
"ايوه...انا فى المكتب... حاسة انى تايهه عن القضايا اللى كنت ماسكاها وعايزة اعرف من كل واحد فيكم وصل لفين"
"طيب مفيش مشكلة... انتى ماشية دلوقتى؟"
"لا..لو هتيجى هستناك"
"هخلص واجيلك"
"ماشى...سلام"

اغلق يحيي مع عبير ثم اتصل بنادية
"الو..نادية انا هتأخر شوية"
"ليه...رايح فين"
"رايح المكتب"
"طيب جاى امتى؟"
" مش عارف هخلص امتى...هبقى اكلمك"
"طيب...هستناك ع الغدا متتغداش بره"
"حاضر...فريدة فين؟"
"قاعدة بتلعب"
"بوسيهالى لحد ما اجى"
"حاضر... مع السلامة".

****

مر ما يقرب من ساعتين على يحيي وعبير فى المكتب... يشرح لها التطورات فى القضايا التى كان يمسكها بدلا منها
"كفاية يا يحيي... انا تعبت"
اغلق يحيي الملفات
"خلاص نكمل اى وقت"
ساد صمت للحظات... قطعه يحيي
"نزلتى الشغل ليه...كنتى خدى وقتك براحتك مع بنتك"
"انا نزلت مخصوص علشان احاول اخرج من الحزن اللى انا فيه"
"ربنا رحمه... انتى كنتى عارفة ان حالته متأخرة"
"مهما قالوا كان عندى امل انه يتحسن"
"للدرجة دى كنتى بتحبيه"
"يمكن فى الاول اتجوزته بعقلى... بس معاملته معايا وكرمه وحنيته وحاجات كتير عملهالى خلتنى احبه... اللى واجع قلبى اكتر بنتى اللى لسه صغيرة وملحقتش تشبع من حنانه"
سالت دموعها غزيرة على وجنتيها...اشفق يحيي عليها ورق لحالها
"شدى حيلك يا عبير... بنتك محتاجة تشوفك قوية"

"انا بتماسك قدامها على قد ما اقدر...بس لما بكون لوحدى بفكر هقدر اربيها ازاى لوحدى... هقدر اكون ام واب ليها ولا هتحس باليتم... مش عارفة يا يحيي انا خايفة اوى من اللى جاى"
"متخافيش ابدا... انتى مش لوحدك... كلنا جنبك واى حد هتحتاجيه فى حاجة مش هيتأخر ابدا"
"انت عارف انى مليش اخوات... ولا بنتى ليها اعمام... دلوقتى ماما عايشة معايا ...احساسى اننا 3 ستات لوحدنا مخوفنى"
"من ايه؟"
"مش عارفة... يمكن من الناس... يمكن من بكرة... المهم انى خايفة"
"انا مش مصدق ان الكلام ده بسمعه منك... عمرك ما كنتى ضعيفة"
"انا مقولتش الكلام ده لحد ابدا...ده احساسى اللى مخبياه حتى عن امى... مش عارفة قلتلك ليه... يمكن عايزة احس ان فيه حد جنبى يطمنى... حد يُعتمد عليه لو احتاجت له مش هيتخلى عنى"
"اطمنى يا عبير... اى حاجة تحتاجيها فى اى وقت قوليلى من غير اى حرج"
"متعودتش اتقل على حد... بس انا محتاجة حد يطمنى"
"اطمنى "
ابتسمت عبير وهى تمسح دموعها... ثم قالت
"انا عطلتك النهاردة كتير...قوم انت"
"وانتى مش ماشية؟"
"لا هذاكر شوية فى القضايا دى علشان منساش اللى قلتهولى وكل يوم كده هقعد مع حد شوية يعرفنى وصل لايه؟"
"طيب هستأذن انا...قوليلى ابعتلك غدا ولا حاجة"
"شكرا يا يحيي"
"سلام... اشوفك بالليل"

الحلقة الثامنة عشر

عاد رامى من عمله... تناول الغداء ثم أخذ صبرى وذهب لوالدته
شعرت نوال بالحرية... ذهبت للكمبيوتر وجلست امامه منتظرة
عودة هيثم وظهوره

تأخر... اشتاقت إليه... فمنذ اخر مرة تكلما فيها لم تتواصل معه ولو
لدقيقة... الايام الماضية لم يكن لديها وقت لتتحدث معه...فلم تشعر
بهذا الفراغ والشوق الذى يكويها مثل الآن

انتظرت كثيرا... حتى بدأت تقلق على عدم ظهوره
ولكن خطر على بالها ان تفتح الاكونت الاساسى وتطمئن متى اخر
مرة تواجد به
فوجئت به... بوستات رومانسية طول الايام الماضية... كلمات
الحب والهيام بينه وبين خطيبته
مازالت تُكتب... تتابع ما يكتب لحظة بلحظة... تسيل الدموع بغزارة
على وجنتيها... تغلق الكمبيوتر حتى لا ترى ما يكتبانه
دقائق... تعود وتفتحه مرة اخرى... مازال شلال الحب متدفقا بينهما
ترسل له رسالة
"هيثم"
تنتظر... يظهر لها اسفل رسالتها seen
تنتظر رد... تنتظر وتنتظر ... تعاود ارسال رسالتها
"هيثم... انت هنا؟"
مرة اخرى... يراها ولا يرد

تحترق نوال غيرة... تتألم... تشتعل... تركض بحثا عن الورقة التى
مازالت تحتفظ بها
تفتحها... تمسك هاتفها... تتصل بهيثم
تسمع صوته "الو"
تتردد قليلا...فيعيد "الوو"

ردت محاولة ان تسيطر على خفقان قلبها
"الو... هيثم"
"مين معايا؟"
"انا...نوال"
ساد الصمت بينهما لحظات...كلمات كثيرة ارادت نوال ان تقولها ولكنها لم تخرج على لسانها... قطع هيثم الصمت
"لسه فاكرة يا نوال"
"ما انا بكلمك مش بترد عليا... ولما انت بتحب خطيبتك كده وعمال تحب فيها بقالك ساعة... كنت بتقولى انك بتحبنى ليه"
"يعنى حسيتى؟"
"قصدك ايه؟"
"قصدى انك سايبانى احتياطى فى حياتك... وقت فراغك بس اللى بتتكلمى معايا فيه انما لو جوزك عندك بتنسينى خالص"
"انت عايزنى اتكلم قدامه يعنى"
"لا...بس مش حاسس انك بتحبينى زى ما بحبك"
"بحبك يا هيثم... بحبك انت ومش طايقاه بس هعمل ايه"
"يا نوال انتى وحشانى... نفسى اشوفك واقعد اتكلم معاكى...كلام التليفون ده مش هينفع"
"مقدرش ...اخاف يا هيثم"
"من ايه؟"
"من ايه ازاى... انت مش عارف انى متجوزة واى حد ممكن يشوفنى تبقى فضيحة"
"طيب والحل"
"مش عارفة... واوعى تكلمنى فى التليفون يا هيثم ربنا يخليك انا مش عايزة مشاكل"
"خايفة منه؟"
"ايوه خايفة... عارف خايفة ليه... لانى عارفة ان اللى بعمله غلط"
"الحب مش غلط... الحب مش بايدينا"
"انت مش عارف انا بتعذب ازاى...عايشة مع راجل وبحب راجل تانى"

"طيب يا نوال... انا مش عايز احس انى بخليكى تعملى حاجة غصب عنك... لو عايزة منتكلمش تانى مش هنتكلم"
"ياريت اقدر"

****

دخل بلال المنزل فى المساء... وجد مديحة جالسة تشاهد التليفزيون لم تتحرك ... جلس بجوارها... اخذ الريموت وبدأ البحث فى القنوات
تأففت مديحة ولم تتكلم... فأعطاها الريموت
"لو عايزة تتفرجى على حاجة ...براحتك"
ردت باستياء
"مش تستأذن قبل ما تقلب"
اقترب منها اكثر
"بصراحة بناغشك"
نظرت له"شكلك جاى مبسوط... يا ترى مضوك على ايه المرة دى؟"
رد مازحا"وانا حيلتى ايه تانى"
"لا وانت الصادق... مش بس اللى حيلتك... ده اللى لسه مش فى ايدك كمان"
ابتعد قليلا ونكس رأسه وتكلم بنبرة حزينة
"يعنى هى دى الاجازة اللى قربت تخلص... زعلانة وبتدينى فى كلام كل يوم... ده انا فاضل اسبوع ومسافر"
"يا ابنى... يا حبيبى... انت فين عقلك... هو كل حاجة تتقالك تعملها"
"ماما... مينفعش انى اقولهم لآ علشان ميفتكروش انى طمعان فيهم"
"وانت هتطمع فيهم ليه... ده انت جايب لها شئ وشويات"
"ماماا.. انتى مشفتيش مستوى مرتات اخواتها ولا بنات اعمامها"
"هى يعنى مفهماك كده... تقولك دى ودى وانت بتصدق"

"من غير ما هى بتقول... دول تجار مواشى وعندهم اراضى... يا ستى ده العجل الواحد يعمله ييجى 20 الف جنيه ودول عندهم مزارع بحالها...جاية تقوليلى يضحكوا عليا فى حاجات بالنسبة لهم ولا حاجة"
"الست تعيش على قد جوزها... هما مش عارفين ظروفك"
"عارفين والناس مقالوش حاجة... هقول انا بقى لأ على حاجات بسيطة"
"انا مش فاهمة انت بتدافع عنهم كده ليه... يا ابنى ده انت كسفت خالك وبنته... خالك اللى اخدت بنته مجبتلهاش طقم تلبسه انما الهانم بتجيبلها بالشنط المقفولة شايلها على قلبك من اخر الدنيا"
"الحب يا ماما... انا بحب ليلى"
"نيلة عليك وعلى الحب ... على ايه بس يا ابنى دى نسمة احسن منها 1000 مرة"
نهض بلال غاضبا
"مش معقول بقى كده يا ماما... هتفضلى كارهة مراتى علشان بتحبى بنت اخوكى اكتر منها... براحتك انا مش هتحايل عليكى تحبيها"

ظلت مديحة جالسة مكانها...تصارع قلبها الذى يريد ان يحنو على بلال فى الايام القليلة المتبقية... لم يدم الصراع طويلا فنهضت خلفه دخلت غرفته وجدته جالسا وظهره للباب
جلست بجوراه"والله من خوفى عليك بقول كده"
"خوف من ايه يا ماما... القايمة والمؤخر دى اللى يخاف منهم اللى ناوى يغدر...انما انا بادئ حياتى معاها بنية كويسة"
"طيب يا بلال... ربنا يكتبلك يا ابنى اللى فيه الخير"
قبل يدها فاحتضنته...سألته
"اعملك تتعشا"
"لا شبعان... انا متغدى متأخر وأكلونى أكل اسبوع قدام...هنام شوية"
"طيب انا هنزل اقعد مع خالك شوية"

****

فتحت نسمة الباب...دخلت مسرعة وهى تصيح
"بابا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!"
رد سمير من غرفته وهى يأتى مهرولا
"مالك يا نسمة... فى ايه؟"
ركضت تعانقه... وهى تصرخ
"الرد وصل يابابا ... خلاص اتقبلت الحمدلله ودكتور حسين قالى ابدأ فى اجراءات السفر"
وافق سمير على سفر نسمة من قبل عن طيب خاطر... ولكن الآن وقد اقترب السفر.. وبدأ الكلام يدخل حيز التنفيذ
خاف... خاف على ابنته الصغيرة من مجهول ستذهب إليه وحدها... خاف من أناس تختلف طبائعهم عنها... خاف من وحدته بدونها
خفتت فرحة نسمة تدريجيا... سألته
"مالك يا بابا؟؟"
انتبه انه لم يهنأها
"مبروك يا نسمة... انا سرحت بس انك هتسافرى وتسيبينى"
"دول 6 شهور بس ...يهونوا بسرعة ان شاءالله"
"ان شاءالله... هو السفر امتى؟"
"الدراسة تبدأ 1\ 10 وانا لازم اكون هناك قبلها طبعا"
"والسكن... هنعمل ايه ؟؟ مش هينفع تروحى من غير ماتكونى عارفة هتنزلى فين"
"دكتور حسين بيطمنى ...قال ان فيه سكن للطلبة والطالبات وممكن احجز من وانا هنا عادى"
"هو هيسافر امتى؟؟ وهيدرسلك؟"
"هيسافر قبل الدراسة برضه...لا مش هيدرسلى انا بس هيدرس فى نفس الجامعة"
"طيب قوليله انى عايز اقابله اطمن منه على التفاصيل دى واعرف السكن هتكونى مع حد ولا لوحدك...وامان ولا لأ؟"
"متقلقش يا بابا ...ما انا بقولك بيطمنى"

"لا...انا لازم اقابله علشان كمان اوصيه عليكى واقوله يخلى باله منك"
"ماشى...اللى يريحك...روحت مع عمتو النهاردة؟"
"اه...وصلناه ورجعنا ...مسكت فيها تقعد معايا لحد ما تيجى مرضيتش"
"هحضر الغدا واتصل بيها تنزل تتغدا معانا"

****

استيقظ يحيي من النوم قبل المغرب بقليل... نادى
"نااااادية"
لم يتلق رد... نهض متثاقلا يبحث عنها وهو ينادى
"فرييييدة"
وجد اضواء المنزل جميعها مطفأة...عاد لغرفته قلقا... واتصل بنادية... بمجرد سماعه صوتها
"نادية انتى فين؟"
"فى الشارع"
"شارع فين... نزلتى امتى ورايحة فين؟"
"بتزعق ليه... اتكلم بالراحة وهرد عليك"
"فريدة كويسة؟"
"ايوه يا يحيي...مالك قلقان كده ليه؟"
"صحيت ملقيتكوش ومش معاد نزول يعنى... عايزانى مقلقش"
"اطمن... فريدة عند ماما وانا رايحة درس"
"درس!! درس ايه انتى بدأتى دروس؟"
"لا.. ده درس خصوصى لبنت عندها ملحق"
"ومقلتليش ليه... ومصحتينيش ليه قبل ما تنزلى"
"اقولك!! من امتى بقولك على تفاصيل شغلى... انا صحيتك قبل ما انزل بس انت كنت غرقان فى النوم فصعبت عليا... حاجة تانى يا سى السيد"
"انتى غلطانة وبتقلبيها عليا يا نادية... بتحطينى قدام الامر الواقع"

"امر واقع ايه"
"انتى مش بطلتى الدروس...رجعتى لها تانى ليه"
"مبطلتش...انا وقفتها السنة اللى فاتت علشان فريدة كانت صغيرة..دلوقتى كبرت واتعودت على ماما وهنزل دروس"
"مفيش دروس يا نادية... انا مش عايز بنتى تتبهدل"
"مفيش ده ايه هو اى كلام وخلاص... انت ملكش دعوة بشغلى...وكفاية بقى بقولك فى الشارع...سلام"
اغلقت نادية الهاتف قبل ان يرد عليها يحيي... ثار يحيي وشعر بالدم يغلى فى عروقه...اراد ان يعيد الاتصال بها مرة اخرى ولكن رنين الهاتف قاطعه...فرد بعصبية
"ايوه"
"ازيك يا يحيي"
حاول ان يهدئ من لهجته...فجاءت مقتضبة
"الحمدلله يا عبير... عاملة ايه؟"
"انا كويسة... انت اللى مالك زي ما تكون بترد وانت بتزعق"
"مفيش متنرفز شوية بس"
"حاجة فى الشغل؟"
"لا ابدا...الشغل تمام"
"مشكلة فى البيت؟"
"يعنى؟"
"روق كده واحكيلى... ولا اقولك لو مش هتعرف تحكى وانت فى البيت انا رايحة المكتب دلوقتى...نتقابل هناك؟"
"ماشى...هلبس واجى"
"مستنياك"

****

وقفت نوال أمام المرآة... تضع اللمسات الاخيرة من زينتها ابتسمت راضية عن شكلها...ثم اتصلت برامى
"ايوه يارامى انت فين؟"

"انا عند ماما...فيه حاجة؟"
"لا بسأل عادى...صبرى كويس"
"اه الحمدلله"
"طيب لو عايزنى ف حاجة ابقى كلمنى على الموبايل...انا نازلة رايحة لماما شوية وهرجع قبلكم"
"طيب ماشى"

اغلقت نوال مع رامى...ثم اتصلت بهيثم
"الو... انا نازلة اهو... فين؟ مش ده قريب من شغلك؟... طيب هاخد تاكسى واجى مسافة السكة".

توقفت نوال بالتاكسى فى شارع هادئ...اتفق معها هيثم ان تنتظر فيه.. ظققت تتلفت يمينا ويسارا...حتى شعرت بسيارة تقترب منها خافت... ابتعدت خطوات دون ان تنظر لقائد السيارة
اسرعت فى خطواتها...سبقتها السيارة وتوقفت فجأة بجوارها
"نواااال"
التفتت لقائد السيارة وجدته هيثم... يقود سيارة تاكسى
"اركبى"
ركبت نوال بجواره...سألته
"ايه ده؟؟ انت جبت التاكسى ده منين؟"
"اخدته من واحد صاحبى ...علشان اطمنك ان لو حد شافك كأنك راكبة تاكسى عادى"
اختلس لها نظرة سريعة وهو ينظر للطريق امامه
"وحشتينى"
ابتسمت بسعادة... اخذ يدها قربها من شفتيه... جذبتها سريها قبل ان يقبلها ... وقلبها يخفق بشدة
بعد قليل...استطاعت ان تلتقط انفاسها...سألته
"احنا رايحين فين كده"
"هنروح مكان بعيد تبقى مطمنة ان محدش هيشوفك فيه"

الحلقة التاسعة عشر

توقف هيثم بالتاكسى فى شارع هادئ... نظرت نوال حولها
قبل ان تفتح الباب... سألته
"انت ركنت هنا ليه؟"
"انزلى تعالى"
ترجلت من السيارة... اغلق هيثم السيارة واتجه نحو نوال
امسك بيدها ومشى وهى تتبعه باستسلام
بعد خطوات سألته وهى تتوقف
"احنا رايحين فين يا هيثم؟"
شاور لها على مكان قريب
"فيه مطعم هنا ...هادى وحلو نقدر نقعد فيه براحتنا"
تبعته... وصلا للمكان المشار إليه
فتح هيثم الباب... دخل وهو يسحب نوال فى يده
نظرت حولها... كان المكان ملئ بغير ازدحام...الاضواء به خافتة
الى حد كبير ... كل من يجلسون به "كابلز"
جلساتهم مثيرة للشكوك ...لم تكن جلسات محترمة ابدا

جلست نوال... وجلس هيثم بجوارها... قريبا منها جدا ...ملاصقا
لها... ابتعدت نوال قليلا...فاقترب هيثم اكثر
"هيثم المكام هنا مش مريح"
"ليه؟"
"مش عارفة... مش مطمنة"
"مش انتى اللى خايفة حد يشوفك... اكيد محدش من اهلك ولا اهل
جوزك هييجى هنا"
"انت عرفت المكان ده منين؟"
"بالصدفة...ليه؟"
"غريب"
"بس حلو وهادى... مش كده"

هزت نوال رأسها وهى تنظر حولها... وقعت عيناها على اثنين يتبادلان قبلة ساخنة... ابعدت عينها فورا
"ايه ده..لالالا مش قلتلك مكان مش مريح"
حاوطها هيثم بذراعه واخذ يدها بيده الاخرى
"سيبك منهم... خليكى معايا... اخيرا شفتك وقاعدين مع بعض"

****

عبير جالسة امام يحيي... فى المقعدين المتقابلين امام مكتبها
ألحت عليه كثيرا حتى حكى لها ما حدث... كان يستشيط غضبا ولم يجد امامه سوى عبير التى تهتم وتسأل فحكى
"هى مراتك متعودة كل ما بتنزل بتقولك قبلها؟"
"يعنى ببقى عارف او بتكلمنى قبل او بعد ما بتنزل.. انا مش حاطط لها شروط انا كل اللى ضايقنى انى اتفاجئت بيها مش موجودة وكمان راحت شغل انا مش عايزُه"
"هى اول مرة؟"
"لأ...بس كانت بطلت دروس وانا كنت مرتاح"
"يبقى يا يحيي انت بتلكك... انت مزعلتش علشان هى نزلت من غير ما تقولك انت بتلكك علشان الدروس"
صمت يحيي قليلا ثم قال
"يمكن لو كنت لقيتها رايحة لمامتها ولا باباها مكنتش اتضايقت...مش عارف انا مش حابب الشحططة اللى هى فيها دى وخصوصا ان فريدة بتتشحطط معاها وهى صغيرة على كل ده"
"يبقى تكلمها بوضوح... مش تلف وتمسك لها على حاجة تانية"
صمت يحيي....يعيد كلمات عبير فى عقله... وجد ان معها حق
نهض قائلا
"هروح اشوف شغلى... شكرا"
نهضت لتجلس خلف مكتبها
"شكرا على ايه؟"
"هديتينى ... واقتنعت بكلامك"
"اى خدمة... اى وقت"

****

وصلت نادية منزل سعاد... وجدت فريدة نائمة
فجلست مع سعاد حتى تستيقظ فريدة... شعرت سعاد بضيق يبدو فى صوت نادية وملامحها...سألتها
"مالك يا نادية؟"
"شديت مع يحيي شوية"
"امتى؟ انتى كنتى جاية مش باين عليكى حاجة"
"كلمنى فى التليفون... قعد يزعق ويقولى مقولتليش انك نازلة واتخضيت لما صحيت وملقيتكوش وبعدين بقى يقولى مفيش دروس...نرفزنى لحد ما خلانى قفلت السكة"
"ف وشه؟!... عيب يا نادية"
"ماماااا... هو عارف انى بحب شغلى ومش هقعد ولا ابطل شغل الا بمزاجى...مش غصب عنى"
"انتى لما بتكلميه بتتكلمى بنفس العصبية دى؟"
نكست نادية رأسها...ثم أجابت بهدوء
"والله غصب عنى... لما بحس انه عايز يتحكم فيا بتنرفز غصب عنى"
"يا نادية بالراحة... يحيي مش من الرجالة اللى عايزة تتحكم وخلاص... واكيد هو قلق عليكى زى ما قال"
"يمكن"
"انتى غلطانة لما قفلتى فى وش جوزك... اتصلى بيه وكلميه عادى"
"وهو متصلش ليه يعنى"
"هو ولا انتى المهم متبقوش زعلانين من بعض"
"لما اروح لو اتأخر هبقى اكلمه... مش دلوقتى"
"دماغك ناشفة"
سمعتا صوت فريدة تبكى...نهضت نادية مسرعة لتطمئن عليها

****

جلست نادية تنتظر يحيي... تأخر... ترددت هل تتصل به ام تنتظر؟
حسمت ترددها بعد فترة طالت... فاتصلت به
سمعت رنين الهاتف... ثم أُغلق... شعرت بغليان الدم فى عروقها
فصرخت "انا اللى غلطانة انى عبرتك واتصلت بيك"
فُتح باب الشقة... ودخل يحيي
"سمعتك على فكرة ... مفيش فايدة فيكى...سيئة الظن"
"بتقفل ف وشى يا يحيي"
"بقفل علشان وصلت خلاص قدام باب الشقة...افتح عليكى عليه"
"ولا بتردهالى؟"
"طيب كويس انك فاكرة انتى عملتى ايه؟"
دخل غرفته ... فدخلت خلفه
"شوف انا مستنياك ولما اتأخرت بسأل عليك وانت جاى تعاملنى ببرود ازاى"
التفت ونظر لها... اقترب منها... سألها
"بتحبينى؟"
ابتسمت وهى تجيب
"ودى عايزة سؤال يعنى"
"وعارفة انى بحبك"
"لا مش عارفة"
ارتفع حاجباه دهشة فأردفت
"انا متأكدة"
"يبقى لازم تتأكدى ان اللى بيحب حد بيخاف عليه... وانا لما ملقيتكيش بجد قلقت عليكم... ولما قلتيلى انك رايحة درس اتضايقت انك بتحطينى قدام الامر الواقع"
"يحيي...هو انت كل قضية بتجيلك قبل ما بتقبلها بتسألنى اقبلها ولا لأ؟"
"لأ طبعا"
"خلاص...انا كمان شغلى مش هستأذنك فيه"

"طيب لو طلبت منك تبطلى دروس"
"لو فيه سبب هبطلها...انما تحكم لأ"
"نادية... انتى مأخدتيش بالك اننا الحمدلله طول الفترة اللى فاتت محصلش بينا اى مشاكل تُذكر لانك كنتى مبطلة دروس"
"وده تهديد يا يحيي... فيه دروس يبقى فيه مشاكل؟"
"مش تهديد... بس انا خايف عليكم"
"من ايه...هى اول مرة؟"
"هتعملى ايه فى فريدة"
"هوديها عند ماما"
"مش حرام تنزليها كل يوم الصبح واخر النهار علشان تروحى الدروس"
"انا مقلتش هروح كل يوم... انا لسه اصلا مبدأتش... رفضك هو اللى لفت نظرى انك عايزنى اقعد وخلاص"
"انتى محتاجة الدروس اوى كده يا نادية؟"
"اه محتاجاها"
"طيب اللى بتاخديه من الدروس هدفعهولك واللى انا مقصر فيه قوليلى عليه"
"انت فهمت غلط... انت مش مقصر فى فلوس ولا احتياجى مادى... انا محتاجة اثبت نفسى فى شغلى ويكون لى اسم وده بدأت اعمله فعلا...متقفش فى طريقى يا يحيي"
"طيب مش كل يوم يا نادية... مش هينفع تفضلى انتى وفريدة كل يوم طول اليوم بره...ده تعب عليكى وعليها ...هى صغيرة متستحملش كده"
قبل ان ترد... وضع اطراف اصابعه على شفتيها وهمس لها
"خلاااص... كفاية بقى كلام...ولو مش علشان خاطرى علشان خاطر فريدة...موافقة"
هزت رأسها مجيبة بالموافقة وألقت رأسها على صدره وهى تردد
"مش قادرة اقولك لأ"

****

منذ لقاء نوال بهيثم ...قررت ألا تعيدها مرة أخرى
فالمكان مشبوه بما لايدع مجالا للشك... لم تستطع ردع هيثم عن اختلاس اللمسات والقبلات التى بررها بالحب والشوق لها
تأنيب ضمير جعلها تصحو ليلا ونهارا تتعذب... فيما مضى كانت تبرر لنفسها علاقتها بهيثم انها مجرد كلام لن يتطور ابدا لاكثر من ذلك... اما الان فبعد ان صار الكلام افعال...وان لم تصل للخيانة الكاملة...فهى أيضا خيانة
كانت تخبره بذلك كل ليلة... وهو يعتذر لها عم بدر منه... يبرر لها انه لم يتحمل ان يراها امامه ولا يقترب منها... ان ماحدث ليس سوى دليلا على حبه لها
تصدقه... حتى ينتهى حوارهما
وعندما تنفرد بنفسها... لاتجد اى مبرر
اصبحت تبتعد عن رامى أكثر وأكثر... اصبحت تطلب منه اصطحاب صبرى لوالدته اكثر من الاول
كانت تشعر بالذنب تجاههما ...لذلك كانت تود الابتعاد عن مواجهتمها حتى وان كانا لا يدريان بذنبها
ومع ذلك... لم تتُب عن الذنب ولم تنقطع عن الحديث مع هيثم

****

تفرغت نسمة فى الفترة المتبقية لها قبل السفر باستكمال الاجراءات التى تنقصها... تركت عملها فى مركز الترجمة بعد ان تركت اثرا حسنا فى نفوس زملائها ودعتهم ودعواتهم لها بالتوفيق اخر ما سمعته منهم

ازدادت اقترابا من سمير وسعاد... كانت تشعر بالحزن الذى بدا على وجه سمير مهما انكرُه كلما اقترب موعد السفر

ازدادت زيارات نادية لهما... بينما تراجعت كثيرا زيارات نوال حتى كادت تنقطع

يوم السفر... اجتمعت العائلة فى بيت سمير وتم دعوة سعاد واسلام
لاحظ الجميع على نوال شحوب وجهها وضعف بنيتها وخمولها وقلة كلماتها
سألها كل الموجودين كل على حدة... هل تعانى مرض ما؟
كانت تطمئنهم جميعا... وتحاول الابتسام فى وجوههم...قليلا ثم تعود للشرود مرة اخرى

مر اليوم سريعا... وعندما جاءت السيارة التى استأجرها سمير لتوصيل نسمة للمطار... بعد أن قرر ان يصحبها هو وحده...سبقها للسيارة ولم يخبرهم انه تعمد ان يتجنب لحظات وداعها لشقيقاتها

لم تتمالك نسمة نفسها وهى تودع والدتها وعمتها وشقيقاتها...
اختلطت دموعهم جميعا فى اللحظات الاكثر ألما

كل منهن أكد عليها ان تتصل بهم بمجرد وصولها لتطمئنهم على وصولها... أكدن عليها ضرورة الاتصال يوميا ...أكدن عليها ضرورة ان تحافظ على نفسها حتى تعود سالمة
طمأنتهن جميعا... ولكنها توقفت امام مديحة
"عمتو... عايزة اطلب منك طلب"
"اؤمرى يا حبيبة قلبى... عايزة ايه"
"خلى بالك من بابا... اوعى تسيبيه الله يخليكى"
"اسيبه ازاى بس...هو انا ليا غيره"
"وصحته يا عمتو... لو لقيتيه تعبان خليه يروح لدكتور... انا عارفة مبيحبش يروح لدكاترة ومكنش حد بياخد باله لما بيتعب غيرى"
تدخلت نادية فى الحديث
"ايه يا نسمة...هو احنا يعنى هنسيب بابا"

نسمة"انا عارفة ان كل واحدة فيكم مشغولة ببيتها واللى وراها... غصب عنكم"
نادية"متقلقيش ..المهم انتى بس خلى بالك من نفسك"
رن هاتف نسمة...ردت
"حاضر يا بابا...نازلة خلاص اهو"

****

قبل سفر دكتور حشاد...وقبل ان تترك نسمة العمل جلس معها وكتب لها الخطوات التى تتبعها منذ ان تطأ قدمها فرنسا حتى تصل للسكن فى ليل... وكتب لها ارقام هواتفه وأكد عليها ان تتصل به عند وصولها

نفذت كل خطوة بالورقة حتى توقفت بالسيارة امام سكن الطالبات الخاص الذى حجزت به قبل وصولها

سألت امن المبنى...الذى اوصلها إلى شقتها واعطاها المفتاح
دخلت شقتها... شقة صغيرة وتعد من سكن الدرجة الاولى
صالة صغيرة بها طاولة ومقعدين وكنبة كبيرة وثلاجة
يتفرع منها حمام صغير ومطبخ صغير جدا يحتوى فقط على حوض وبوتاجاز وادوات طبخ قليلة...وغرفة نوم بها سرير صغير ودولاب... رغم صغر المكان الا انها شعرت بالراحة فيه

أخرجت الخط الذى اشترته قبل ان تصل للسكن... وضعته فى هاتفها... واتصلت بسمير لتطمئنه ثم اتصلت بسعاد
بدلت ملابسها سريعا...واستلقت على السرير ... ولم تنتبه الا بعد مضى ما يقرب من عشر ساعات

استيقظت لشعورها بالجوع... لم تجد طعام اطلاقا

نظرت للحقائب التى مازالت مغلقة... جلست تفكر هل ترتب ملابسها اولا ام تنزل لشراء الطعام

بعد ساعة...كانت انتهت من ترتيب ملابسها...ارتدت ملابس استعداد للخروج
رتبت اولوياتها... الافطار فى اى مكان...ثم تجول سريع فى المدينة ثم شراء ما يلزمها من طعام والعودة مرة اخرى

بعد الانتهاء من الافطار... تذكرت وعدها لدكتور حشاد بالاتصال به لتطمئنه على وصولها
بالفعل...اخرجت هاتفها واتصلت به
"الو... صباح الخير يا دكتور"
"نسمة...حمدالله على السلامة ...جيتى امتى؟"
"الله يسلمك... وصلت امبارح بالليل"
"وايه الاخبار... عجبك السكن"
"اه الحمدلله"
"نزلتى ولا لسه؟"
"نزلت شوية كده اتفرج على البلد وهرجع على طول"
"لا ترجعى فين... انا عازمك على الغدا عندى النهاردة"
لم تتوقع ابدا دعوته...خاصة انها تعلم انه وحده وزوجته مدام مارى هى من تدير المركز فى مصر...تعللت
"متشكرة يا دكتور...لازم ارجع على طول"
"ليه لازم... انتى وراكى ايه؟ لا الدراسة بدأت ولا الوقت اتأخر... هستناكى على الساعة 3 ...خدى العنوان"

الحلقة العشرون

بعد الانتهاء من الافطار... تذكرت وعدها لدكتور حشاد بالاتصال به لتطمئنه على وصولها
بالفعل...اخرجت هاتفها واتصلت به
"الو... صباح الخير يا دكتور"
"نسمة...حمدالله على السلامة ...جيتى امتى؟"
"الله يسلمك... وصلت امبارح بالليل"
"وايه الاخبار... عجبك السكن"
"اه الحمدلله"
"نزلتى ولا لسه؟"
"نزلت شوية كده اتفرج على البلد وهرجع على طول"
"لا ترجعى فين... انا عازمك على الغدا عندى النهاردة"
لم تتوقع ابدا دعوته...خاصة انها تعلم انه وحده وزوجته مدام مارى هى من تدير المركز فى مصر...تعللت
"متشكرة يا دكتور...لازم ارجع على طول"
"ليه لازم... انتى وراكى ايه؟ لا الدراسة بدأت ولا الوقت اتأخر... هستناكى على الساعة 3 ...خدى العنوان"
توقفت الكلمات على لسانها... والافكار تتزاحم فى رأسها
لماذا يريد لقاءها فى بيته؟... ان اراد دعوتها لماذا لا يدعوها فى الخارج؟... ولم الدعوة من الاساس؟
حسمت امرها وتكلمت بلهجة جدية
"معلش يا دكتور ...مش هينفع"
"نخليها بكرة ولا الويك اند الجاى"
"لا انا اسفة... مش هينفع خالص...انا ممكن ابقى اقابل حضرتك فى الجامعة"
سمعت ضحكات حشاد...ضحكات استفزتها... فقالت منهية مكالمتها
"متشكرة جدا يا دكتور على كل حاجة... اشوف حضرتك فى الجامعة ان شاءالله"
"استنى يا نسمة... انا اسف"

"على ايه؟"
"انا نسيت اوضحلك قبل ما ترفضى العزومة انى مش عايش لوحدى انا عايش مع بنتى وجوزها وولادها"
حاولت نسمة التخفيف من حدتها
"انا مقصدتش حاجة يا دكتور... كل اللى قصدته بس انه مكنش يصح اجى لحضرتك لوحدى لو كنت لوحدك... حضرتك عارف انت بالنسبة لى ايه بس انا بتكلم على مبدأ"
"وانا مبسوط منك يا نسمة ومش زعلان... كان لازم اوضحلك الاول... هاا الولاد هيرجعوا الساعة 2 من بره وبنتى وجوزها هيرجعوا الساعة 5... تحبى تيجى امتى؟"
"هو بما انى بحب الاطفال فلو مفيش مانع اجى الساعة 3 زى ما حضرتك قلت"
"هنستناكى... اكتبى عندك العنوان ولو توهتى اتصلى بيا"

****

ذهبت نادية يوم الخميس لقضاء اليوم مع سمير قبل ان تنشغل خلال الاسبوع
رغم وجودها كثيرا فى عدم وجود نسمة سواء كانت فى عملها او جامعتها... الا ان هذه المرة شعرت بالاشتياق لنسمة..خفق قلبها اشتياقا وحبا لشقيقتها

انتهت من تنظيف المطبخ بعد الغداء... ثم خرجت للجلوس مع سمير فى الشرفة... وجدته يجلس وحده
"عمتو وفريدة فين؟"
"مديحة كانت طالعة فريدة شبطت فيها"
"تصدق يا بابا البيت من غير نسمة متغير اوى"
"لما انتى تقولى كده ...انا اقول ايه بعد ما بقيت لوحدى... غيابها قاطع بيا واحنا لسه ف اول يوم"
"ومين قالك هتفضل لوحدك... انا جاية اخدك معايا النهاردة"

"انا مش بقول كده علشان تقوليلى كده يا نادية"
"وانا كلامى مش رد فعل والله يا بابا... وعلى فكرة ده اقتراح يحيي كمان وكان نفس اللى بفكر فيه... انت تيجى تنورنا وتقعد معانا"
"شكرا يا حبيبتى ...انا مش برتاح غير فى بيتى"
"وبيتى لأ؟... علشان خاطرى تعالى اقعد معانا ولو مرتحتش ابقى ارجع... انا مش هبقى مطمنة عليك لوحدك وف نفس الوقت مش هقدر اجى كل يوم"
"انا مش لوحدى... ومش هينفع اسيب عمتك لوحدها... انا وهى بعد ما بقينا لوحدنا هنتونس ببعض... متشيليش همى يا نادية وشوفى بيتك وشغلك"
"مفيش فايدة يعنى..هتسيبنى قلقانة عليك"
"متقلقيش يا حبيبتى... لو حسيت انى لوحدى هجيلك"

****

ذهبت نسمة لمنزل دكتور حشاد... وجدته ينتظرها فى الحديقة استقبلها بترحاب كبير... جلست معه
سألها عن سكنها ومدى ارتياحها... اجابته وهى تتلفت حولها بحثا عن الاطفال كما قال لها..حتى بدأت تقلق

بعد قليل... جاء الاطفال ..فتنفست اطمئنانا
لم يمضِ وقت طويل حتى كانت نسمة اكتسبت صداقة الطفلين ...والتى رأت صورهما كثيرا من قبل على مكتب دكتور حشاد...
تركهما حشاد بعد قليل متعللا بضرورة الانتهاء من عمل ما ودخل الفيلا ... فتقارب ثلاثتهم بسرعة... لعبت وضحكت وتحدثت كثيرا معهم حتى شعرت وكأنها تعرفهم منذ زمن بعيد

انقضى الوقت سريعا حتى اتت والدتهم ووالدهم...تعرفوا جميعا وتناولوا الغداء ... جلست معهم نسمة بعض الوقت ثم استأذنت فى الانصراف

تبادل معها الاطفال ارقام الهواتف وطلبوا منها تكرار الزيارة
اوصلها دكتور حشاد حتى الباب وهو يؤكد عليها الا تتردد فى الاتصال به فورا ان احتاجته اى وقت

عادت نسمة لسكنها ... اضاف اليوم عليها شعورا عظيما بالراحة والاطمئنان... فاعتبرت اليوم وكأنه رسالة من الله تنفى قلقها وتؤكد ان لها عائلة اخرى فى فرنسا تستمد منها الامان

****

كل يوم يمر... ويزداد الحاح هيثم على نوال ان يراها مجددا ترفض...وتصمم على الرفض... يعاقبها بالبعد عنها
يزيد من كلمات الحب والرومانسية بينه وبين خطيبته متعمدا ان تراها نوال
تنهار نوال اكثر... ترجوه ان يكف عن تعذيبها... يساومها على لقاؤه مرة اخرى... تخبره بعذاب ضميرها ...يخبرها بعذاب حبه واشتياقه لها.. حتى اخبرته بموافقتها ولكن فى مكان اخر

بث فى قلبها الرعب من اى مكان عام آخر... وانه اختار هذا المكان خصيصا لبُعده لتكون فى امان
فكرت ولكنها لم تكن حرة... قُهرت بضعفها...فوافقت
ووعدته ان تختار الوقت الذى يناسبها فى اقرب وقت

****

الجمعة صباحا... واثناء تناول يحيي ونادية افطارهما معا سألها"نسمة كلمتكم؟"
"اه كلمت بابا اول ما وصلت وبتكلمه كل يوم...بس تصدق فاتنى انى اخد رقمها"

"ابقى هاتيه نتصل نسأل عليها... برضه علشان متحسش انها لوحدها"
"حاضر...يحيي بقالك قد ايه مروحتش لمامتك؟"
"كتير يا نادية فعلا...انتى روحتى لها ولا ايه؟"
"اه ...امبارح عديت عليها بعد مانزلت من عند بابا"
"مقلتليش ليه طيب كنا روحنا مع بعض؟"
"انا لما كلمتك سألتك فاضى ولا لأ قلتلى مش فاضى...ومكنتش مقررة انى هروح لها الا على اخر لحظة... قلت ألم كل المشاوير امبارح علشان النهاردة رانيا وسلمى مأكدين عليا نتقابل فى النادى بالليل ...وبكرة ان شاءالله مش نازلة ولا رايحة فى حتة...يدوب اعمل البيت واجهز لأكل الاسبوع"
"اه صحيح... هانى واحمد قالولى امبارح على حكاية النادى دى... شفتى كارت مصطفى؟"
"كارت ايه؟"
"خطوبة مصطفى يوم الجمعة الجاية... حطيت لك الكارت على الكومودينو قبل ما انام"
"مشفتوش خالص...هتروح لمامتك امتى؟"
"بعد الصلاة هروح لها ...انا بكلمها كل يوم وملمحتليش انها زعلانة"
"هى مقالتش...بس انا حسيت"
رن هاتف يحيي فى غرفة النوم...نهضت نادية
"خليك كمل أكل...هجيبهولك"
"ربنا يستر وميطلعش مصيبة تلخبط خطة اليوم كله"

عادت نادية من الغرفة وهى تحمل الهاتف...وتناوله ليحيي
"عبير!!"
تناول يحيي الهاتف وهو متعجب من الاتصال وموعده
"الو"
سمعها تهتف

"يحيي... انا اسفة اوى انى بكلمك بدرى بس ملقيتش حد اكلمه غيرك"
"خير يا عبير فى ايه؟"
"انا عطلانة على الطريق مش عارفة العربية حصل لها ايه...الميكانيكى بتاعى قافل تليفونه ...متعرفش تجيبلى حد وتيجى؟"
"انتى لوحدك؟"
"معايا ماما ومريم...انا خايفة والله لو حد طلع علينا موتنا ولا سرقنا محدش هينجدنا"
رد يحيي مطمئنا لها وهو ينهض
"متقلقيش... انتى بعيد عن القاهرة بقد ايه؟"
"يعنى حوالى ساعة الا ربع كده"
"طيب متخافيش...اقفلى عليكم العربية وهجيبلك ميكانيكى واجى اخدكم...ولا ضرورى تسافرى؟"
"لالالا مش ضرورى خالص... نرجع بس بالسلامة يارب"
"خدى رقم تليفونى على تليفون مامتك ولا بنتك احتياطى لتليفونك يفصل ولا حاجة"
"حاضر...متتأخرش عليا يا يحيي الله يخليك"
"حاضر...يالا اعملى زى ماقلتلك...مع السلامة"
اغلق يحيي الهاتف وهو يبدل ملابسه فسألته نادية بقلق
"هو فيه ايه؟"
"زى ما سمعتى يا نادية"
"انا سمعتك انت ومفهمتش... هى عربيتها عطلانة بتتصل بيك ليه ماتتصل بالميكانيكى"
"اتصلت وتليفونه مقفول... هى خايفة ومعاها مامتها وبنتها ومالهاش حد تتصل بيه يا نادية..ايه اللى يضايقك فى كده؟"
"انا مش متضايقة انا بفهم بس"
"عارفة يا نادية... وهى بتحكيلى الموقف انا تخيلتك انتى وفريدة فى موقف مشابه فقلت لازم اساعدها علشان لو حصلكم اى حاجة وانا بعيد عنكم ربنا يبعتلكم اللى يساعدكم"
"ربنا يجازيك خير يارب... كده بقى مش هتروح لمامتك"

"لما ارجع ربنا يسهل ان شاءالله"
كان ارتدى ملابسه اثناء الحديث... انحنى ورفع فريدة يقبلها ...
ودعته نادية عند الباب
"خلى بالك من نفسك يا يحيي وابقى طمنى عملت ايه"

****

عاد رامى من بيت والدته قبل المغرب بقليل...ضاقت نوال بعودته مبكرا...سألته بمجرد دخوله المنزل
"جيت بدرى يعنى؟"
"صبرى عايز يتفسح فقلت نخرج النهاردة شوية"
"لو عايز يخرج خُده واخرجوا انا مش قادرة"
دخلت غرفة صبرى فدخل خلفها
"مالك؟؟ تعبانة؟"
"شوية"
"خلاص لما تكونى كويسة"
دخل غرفته ...بدل ملابسه وعاد يجلس معها يشاهد التليفزيون...
اغلقت الكمبيوتر..ونهضت
"انا داخلة انام...خلى بالك من صبرى"
"تنامى دلوقتى؟؟ احنا لا عصر ولا بالليل"
"انا حرة يا ارمى انام وقت ما انا عايزة"
"طيب براحتك...بس لو تعبانة نروح بكرة لدكتور نشوف مالك"
"هرتاح وهبقى كويسة"
تركته ودخلت غرفتها... لا تعلم هل تهرب من مواجهته لعلمها بذنبها؟ ام تتجنب الجلوس معه نفورا وبغضا؟

****

ذهبت نادية للنادى للحاق بموعد صديقاتها... وجدت رانيا وهانى واولادهما... جلست معهم وبعد قليل جاءت سلمى واحمد واولادهما

جلسوا جميعا بعد التحيات...لاحظوا تأخر يحيي
احمد"هو يحيي مجاش ولا ايه؟"
نادية"عند مامته وجاى كمان شوية"
هانى"والله افتكرته بيركن ولا بيشترى حاجة"
نادية"هو لسه مكلمنى من شوية وقال مش هيتأخر"

وكالعادة ذهب الاطفال للعب وتقاربت مقاعد النساء وابتعدت نسبيا عن الرجال على نفس الطاولة

جاء يحيي ...كان يبدو عليه الاجهاد...جلس بجوار زملاؤه
سألته نادية"يحيي انت متغديتش... اطلب غدا"
يحيي"أكلت عند ماما"
نادية"العربية اخدت وقت كتير لحد ما اتصلحت؟"
سأل احمد"هى عربيتك كانت عطلانة؟"
رد يحيي"لا ..عربية عبير"
نظر جميع الموجودين لبعضهم البعض... بينما بدأ يحيي سرد ما حدث من مكالمة عبير حتى اتصالها به بعد رجوعها بيتها

مالت رانيا على نادية وسألتها
"عملتى ايه يا نادية لما عبير اتصلت بيه"
ردت دون ان تنتبه لقصد رانيا
"جبت له التليفون"
نظرت رانيا وسلمى لها متفاجئتان... ثم لم تتمالك احدهما نفسها فضحكتا...سألت نادية
"بتضحكوا على ايه؟"
اوضحت لها سلمى
"رانيا بتسألك عملتى ايه يعنى لما اتصلت وقالت له تعالى"
نادية"معملتش حاجة"
رانيا"والله انا لو مكانك ما كنت خليته ينزل"

نادية"ليه يعنى"
سلمى"طبعا يا نادية... ارملة وصغيرة وحلوة وكفاية اوى انهم مع بعض فى الشغل...يوم الاجازة كمان يتقابلوا؟!... انا كمان لو كانت اتصلت مكنتش خليته يروح... تتصرف هى بأى طريقة احنا مالنا"

الحلقة الواحد والعشرون

مالت رانيا على نادية وسألتها
"عملتى ايه يا نادية لما عبير اتصلت بيه"
ردت دون ان تنتبه لقصد رانيا
"جبت له التليفون"
نظرت رانيا وسلمى لها متفاجئتان... ثم لم تتمالك احدهما نفسها فضحكتا...سألت نادية
"بتضحكوا على ايه؟"
اوضحت لها سلمى
"رانيا بتسألك عملتى ايه يعنى لما اتصلت وقالت له تعالى"
نادية"معملتش حاجة"
رانيا"والله انا لو مكانك ما كنت خليته ينزل"
نادية"ليه يعنى"
سلمى"طبعا يا نادية... ارملة وصغيرة وحلوة وكفاية اوى انهم مع بعض فى الشغل...يوم الاجازة كمان يتقابلوا؟!... انا كمان لو كانت اتصلت مكنتش خليته يروح... تتصرف هى بأى طريقة احنا مالنا"
نادية "حرام يا جماعة... لو واحدة فينا فى موقفها اكيد هتستنجد بأى حد... ويحيي نزل ونيته خير"
رانيا"مش غيرانة عليه؟"
نادية بثقة"واثقة فيه"
سلمى"خلى بالك ...مفيش راجل له امان"
ابتسمت نادية وصمتت واشاحت بوجههانحو فريدة لقطع الحديث... فهى تثق كثيرا بيحيي ولا تحب تلك الاحاديث التى قد تجلب الشك الى قلبها.

****

فى اليوم التالى... اتصل رامى بنوال ليخبرها انه سيذهب لوالدته بعد العمل
بعد انتهاء مكالمته...تذكرت انه ربما يعود مبكرا وبذلك لن تستطيع الحديث مع هيثم ... بالاضافة الى الحاحه مقابلته
فكرت ...ثم اتصلت برامى مرة اخرى
"رامى تعالى اتغدا الاول وبعدين انزل"
"طيب هتغدا معاكى لما ارجع من عند ماما...مش هتأخر"
"لا مش قصدى كده... انا اقصد صبرى شبطان عايز يروح لها فبقولك تعالى اتغدا الاول وبعدين انزلوا روحوا لها"
"انا كنت عايز ارجع بدرى علشانك"
"مش مهم انا...المهم صبرى اللى عمال يزن عليا عايز يروح"
اقتنع رامى بكلامها...وصدقها
بعدما اغلقت الهاتف مع رامى اتصلت بهيثم...رد عليها
"اخيرا لسه فاكرة تتصلى"
"معلش يا هيثم...وبعدين حتى لو متصلتش انا برضه بفكر فيك"
"اضحكى عليا بكلمتين يا نوال...انا خلاص مبقتش اصدقك"
"انا متصلة بيك اسألك فاضى النهاردة ولا لأ؟"
"على حسب"
"يعنى ايه؟"
"يعنى لو علشانك ممكن افضى نفسى... بس توافقى نتقابل"
"النهاردة ماشى؟"
"تمام ...امتى؟"
"بدرى...يعنى لازم ابقى فى البيت قبل 10"
"خلاص الساعة 7 فى المكان بتاعنا؟"
ترددت نوال قليلا...ثم اجابت
"ماشى...نتقابل هناك".

فى السادسة والنصف... انتهت نوال من اكمال زينتها... اخذت هاتفها واتصلت برامى فى مكالمة سريعة

"ايوه يا رامى... صبرى عامل ايه؟... انا رايحة لماما شوية وهبقى اجى على 11 كده... يعنى متستعجلش انك تيجى بدرى وخليك براحتك... مع السلامة"

توجهت نوال تفتح الباب...فوجئت بسعاد امامها تهم برن الجرس ارتبكت نوال
"ماما!!...اهلا وسهلا...اتفضلى"
"انتى نازلة؟"
"ايوه... كنت رايحة... رايحة اجيب حاجات للبيت...اتفضلى"
دخلت سعاد ولم تنتبه لارتباك نوال... جلست
اما نوال فكانت تنظر للساعة ...خائفة ان يضيع موعدها مع هيثم لمحتها سعاد..فقالت
"مستعجلة؟"
جلست امامها وبلهجة كاذبة واضحة قالت
"لا عادى... هو بس واحدة جارتى هتقابلنى نروح مشاويرنا مع بعض"
"طيب مش هعطلك... وكان المفروض اتصل بيكى قبل ما اجى"
"لا يا ماما انتى تنورى اى وقت"
"نوال... انا قلقانة اوى عليكى"
"انا؟... ليه؟"
"اخر مرة شفتك فى بيت باباكى كان شكلك متغير اوى... زعلانة ولا تعبانة ولا مالك؟"
نكست نوال رأسها... وكذبت مرة اخرى... وانتبهت انها اصبحت كثيرة الكذب فى الاونة الاخيرة
"انا كويسة"
"لا ...مش كويسة... طمنينى ومتخبيش عليا... هو رامى مزعلك"
اغرورقت عينا نوال بالدموع...اقتربت منها سعاد تربت عليها
"رجعتى تخبى تانى يا نوال... لو مزعلك قولى واحنا هنعرف نجيبلك حقك...رامى بييجى منه لما بنشد عليه"
ازداد بكاء نوال...حضنتها سعاد وهى تكرر

"اتكلمى... فى ايه بس... عملك ايه؟"
"معملش حاجة...مبيعملش حاجة خالص تخلينى احس ان ليا راجل"
نظرت لها سعاد نظرة متشككة...فعاجلتها نوال بعدما فهمتها
"من ناحية الاهتمام يا ماما... انه يبين له انه بيحبنى انه يحسسنى انى مهمة فى حياته مش كرسى"
"يا بنتى كل الرجالة بتنشغل عن مرتاتهم...ده عادى"
"لأ... مش عادى... فين وفين لما يفتكر انى مراته ويقولى نخرج ولا يقعد معايا يسألنى عن حالى عن احساسى ناحيته... احس بوجوده حتى لو بيغيب كتير... عارفة لما يفتكر ويعمل كده مبقتش متقبلة منه لا اهتمام ولا وجوده"
"معلش يا نوال...قربى منه واهتمى بيه وهو هيهتم تانى... انا مش كنت مفهماكى وكان ماشى معاكى كويس"
"حسيت انه ميستاهلش بطلت اهتم بنفسى ولا بيه"
"يبقى انتى كمان غلطانة مش هو لوحده... قربى منه تانى وكل المشاكل هتتحل ان شاءالله"
رن هاتف نوال فى حقيبتها... ارتبكت لانها استنتجت المتصل اخرجت هاتفها ببطء... فنهضت سعاد
"لو جارتك بتستعجلك قومى... انا كنت جاية اطمن عليكى بس"
نهضت نوال...اتجهتا سويا نحو الباب... نزلا معا وتفرقا فى الشارع كل منهما فى تاكسى

****

صباح اول يوم دراسى لنسمة...ذهبت مبكرا ... سألت عن مواعيد محاضراتها... وعندما رأت ان دراستها يوميا مالا يقل عن 10 ساعات تذكرت كلمات دكتور حشاد وتأكديه لها ان الدراسة مكثفة جدا وجدية وقد لاتجد وقت فراغ اطلاقا

اغلب زملاؤها يبدو انهم فرنسيين ...لم تتفرس فى الوجوه فقد قررت انها ستقضى وقت دراستها وحدها مكتفية بوجود عائلة دكتور حشاد كمعارف لها

جلست اثناء فترة الغداء تتناول طعاما سريعا وهى تتصفح فى احد الجرائد الذى اشترته لمعرفة ما يدور حولها تعويضا عن عدم وجود تليفزيون وعدم استطاعتها متابعة الاخبار

شعرت بظل يقترب منها... لم تلتفت ولكنها شردت عما تقرؤه حتى سمعت صوت خلفها... يستدير ويقف امامها
"سلامو عليكو"
ارتفعت نظراتها لمصدر الصوت... ومع دهشتها لسماعها تحية الاسلام بالعربية... وجدت شاب يقف امامها ويكمل
"استنتجت من ملامحك ومن لبسك انك عربية؟"
لهجته المصرية اشعرتها بالاطمئنان الممتزج بالحنين الذى يشعر به كل مغترب عندما يجد احد ابناء بلده
ردت وهى تبتسم"مصرية"
مد يديه يصافحها ويعرفها بنفسه
"ابراهيم العوضى... زميلك فى الكورس ومن اول ما شفتك الصبح وانا حسيت انى اخيرا لقيت حد عربى... المفاجئة الاحلى انك طلعتى مصرية"
صافحته "انا فعلا كنت فاكرة مفيش عرب ولا مصريين ...كل اللى شفتهم حسيتهم فرنساويين...اتفضل اقعد"
جلس معها... وبدأ الحديث بينهما بلا مقدمات
"اللى استنتجته ان اغلبهم فرنساويين بس فيه جنسيات تانية...لما اعرف بالظبط هقولك... يا..."
"نسمة... نسمة سمير"
"اهلا وسهلا"
"اهلا بيك"
"منين فى مصر"

"من القاهرة...وانت"
"من المحلة"
"اجدع ناس"
"ربنا يخليكى يا بنت بلدى... انتى هنا من امتى"
"3 ايام"
"بس؟"
"ليه...هو انت هنا من امتى؟"
"من شهر.. اصل كنت عايز اعرف فرنسا الاول ...جيت على باريس قعدت فيها شوية وبعدين جيت ليل...انا جاى وعارف ان الدراسة هنا مفيش فيها هزار فقلت اتفسح واخد راحتى الاول علشان ادخل الدراسة بضمير... انتى خريجة ايه صحيح"
"اداب...وانت؟"
"انا تربية... بس شكلك خريجة جديدة؟"
"اه لسه متخرجة السنة دى"
"انا قبلك بشوية... انا متخرج من 6 سنين وقدمت على الكورس السنة اللى فاتت ومتوفقتش...وقدمت السنة دى وربنا يَسر"
نظرت نسمة فى ساعتها... فاستدرك ابراهيم
"زهقتك ورغيت كتير... انا اسف...هستأذن"
نهض من مكانه...ولكن نسمة اوضحت
"تستأذن فين؟؟ البريك خلص...مش هترجع معايا؟"
نظر فى ساعته هو الاخر
"اه طبعا... انا مخدتش بالى ان الوقت فات بسرعة وكنت فاكرك زهقتى"
"لا مزهقتش ولا حاجة"
نهضت وهى تجمع حاجياتها...وقف ابراهيم ينتظرها واتجها سويا لاستكمال يومهما الدراسى

****

دخلت عبير مكتب يحيي مندفعة...وبيديها ملف

جلست امامه وهى تضع الملف على المكتب
"ايه ده... احنا متفقناش على كده"
"هترجعى ف كلامك ولا ايه؟"
"انا مرجعتش فى كلامى...بس.."
"بس ايه...مش انتى اللى قلتى عايزة تتعلمى اكتر... مش انتى اللى قلتى عايزة تمسكى قضايا بجد غير قضايا الاسرة"
"تقوم تدينى جنايات"
"انتى خايفة من ايه؟"
صمتت عبير قليلا...ثم ردت بنبرة اهدأ
"خايفة يا يحيي... من غير اسباب ...خايفة"
"متخافيش... الجلسة يوم السبت وقدامك 4 ايام تذاكرى ملف القضية كويس جدا... ولو احتاجتى اى حاجة انا موجود"
"ما تخليك جدع وتدينى حاجة خفيفة كده"
ضحك يحيي
"ايه يا استاذة...قلبك بقى خفيف ليه...وبترجعى فى كلامك كمان وبتقولى مرجعتش... قومى ادرسى قضيتك وهنتناقش فيها يوم الخميس علشان لو فيه اى ملاحظات يبقى عندك وقت قبل الجلسة"
نهضت عبير وهى تأخذ الملف وهى تتأفف
"افففف... انا غلطانة... كان مالها قضايا الخلع والنفقة"
"انتى اللى طلبتى...افتكرى ده كويس"
التفتت وهى على الباب
"حاضر...فاكرة"
خرجت عبير ثم دخلت السكرتيرة تخبره بوجود موكلين يريدون لقاؤه.

****

ذهبت نادية مع يحيي حفل خطوبة مصطفى
جلست مع رانيا وسلمى واحمد وهانى على نفس الطاولة

على باب القاعة... ظهرت عبير
انتبه الجميع للمدعوة التى يختلف مظهرها كثيرا عن المدعوات للحفل... كانت شديدة الاناقة والجمال ...ترتدى فستان سواريه يزيدها بهاءا وانوثة

سمعت نادية سلمى وهى تقول لرانيا
"آهى جت"
فسألتهم نادية
"مين دى؟"
كانت تتجه ناحيتهم...عندما اجابت سلمى
"دى عبير...مش عارفاها"
ردت نادية وهى مازالت تنظر كالجميع صوب عبير
"لا ...يوم عزا جوزها كانت شكل تانى خالص"
ردت رانيا
"ده العادى بتاعها...انتى مشفتيهاش يوم افتتاح المكتب"
نادية"لأ"
سلمى"نادية محضرتش...كانت والدة ايامها"

اقبلت عبير عليهم... صافحتهم جميعا
بدا واضحا اهتمام احمد وهانى ويحيي بها ...اما رانيا وسلمى ونادية فقد جلسن متصنعات الترحيب بها وكل منهن كانت تتمنى عدم مجيئها

تعللت كل زوجة بسبب غير الاخرى...لتبقى زوجها جالسا بجوارها لا يتحرك... ولا تترك له مجالا للحديث سوى معها

اما نادية... فكانت اكثرهم ضيقا بسبب جلوس عبير بجوار يحيي على الجانب الاخر

اثناء الحفل... وصخب الاغانى ...مالت عبير على يحيي وهمست

"يحيي انا خلصت قراية القضية وذاكرتها كويس بس برضه لسه خايفة"
"مش قلتلك متخافيش"
"طيب انا عايزة منك اطلب منك طلب بس ارجوك اوعى تقول لأ"
"طلباتك اوامر"

انتهت اغنية فجأة... فجاء صوت يحيي واضحا لنادية... التفتت له ولكنه كان يصغى لعبير التى تكمل فى اذنه مع ارتفاع صوت الاغنية التالية
"تحضر معايا الجلسة... اطمن على الاقل بوجودك واعرف انى لو غلطت هتلحقنى"
تردد يحيي قليلا... ثم أجاب
"حاضر"

شعرت نادية بالدم يغلى فى عروقها...ورأسها يكاد ينفجر
نهضت وهى تحمل فريدة النائمة بين ذراعيها
"يالا يا يحيي"
"فى ايه...لسه بدرى"
"فريدة نامت وانا صدعت من الدوشة...يالا نسلم ونمشى... بعد اذنكم"
لم تنتظر... ولم تودع احد باسمه... فقط سبقت يحيي بخطوات قليلة... والتفتت وجدته يتحدث مع عبير ثم يودع اصدقاؤه ويلحق بها.

الحلقة التانية والعشرون

فى الطريق ... لاحظ يحيي شرود نادية فسألها
"لسه مصدعة؟"
"شوية"
"فيه مسكن فى البيت ولا نشترى واحنا ماشيين"
"فيه"

ساد الصمت بينهما ...حتى وصلا منزلهما
أدخلت نادية فريدة غرفتها...غيرت لها ملابسها وهى لا تزال نائمة عادت لغرفتها...وجدت يحيي قد بدل ملابسه وأطفأ الضوء و خلد للنوم
اشعلت الضوء مرة اخرى وبدلت ملابسها وهى متعمدة ان تصدر ضجة...فاستنتج يحيي انها مازالت تتألم
"نادية...خدتى مسكن ولا لسه؟"
"مخدتش حاجة"
"طيب متنسيش تاخدى قبل ماتنامى"
استفزها هدوء يحيي... فصرخت فيه
"انت ايه البرود اللى انت فيه ده؟"
فوجئ يحيي بعصبيتها وتطاولها عليه...فانتفض وهو يسأل
"انتى بتقولى ايه؟...مين اللى بارد"
"انت يا يحيي... جاى تنام ولا كأنك حارق دمى"
"انا؟؟ كل ده علشان عندك صداع...هو انا اللى جبتهولك"
"مفيش صداع ولا زفت...فيه انك نسيت نفسك ونسيت وجودى معاك"
جلس يحيي متربعا على السرير وهو يستفسر
"لأ...فهمينى بقى فى ايه"

"الهانم اللى من ساعة ما جت الخطوبة وانت مهتم بيها وقاعدة جنبك تودود ف ودانك... ده انت حتى مكلمتنيش قد ما كلمتها"
ابتسم يحيي وهو يسألها
"عبير؟"
ازدادت عصبية نادية...ارادت ان تكسر فك يحيي الذى يبتسم به... فالتفتت واخذت فرشاة الشعر من على التسريحة وألقتها فى اتجاه يحيي.... الذى تفاداها على اخر لحظة وهى تصرخ
"سيرتها فرحتك اوى"
نهض يحيي من على السرير ومازالت ابتسامته على شفتيه... اقترب من نادية وضمها لصدره
"من امتى الغيرة دى"
ردت وهى تتملص من حضنه
"من ساعة ما بقيت بتوشوش الستات"
هدأت لهجتها وهو يحكم قبضته عليها... ويتكلم فى اذنها
"مفيش ست غيرك تملى عينى وقلبى"
همست هى الاخرى وشعور بالامان يتسلل لها من ضمته
"بأمارة ايه؟ بأمارة ما كل الناس قعدت تتلفت عليها اول ما وصلت... واهتمامك بيها...ورغى رغى رغى"
اعاد رأسه للخلف قليلا بيقابل نظراتها
"الناس كانت بتتفرج علشان العريان اللى كانت لابساه... وده انا مليش دعوة بيه... الرغى اللى بتتكلمى عنه كان شغل ولو فيه حاجة غير الشغل اكيد مش هتبقى قدامك"
"يا عالم بتعمل ايه من ورايا"
استاء يحيي من نبرة الشك... فقد احتوى الغيرة اما الشك فلا يقبله
عاد مرة اخرى للسرير وهو يطفئ الضوء
"قدامك زى من وراكى يا نادية... لو انتى بتشكى فيا ..كده يبقى فيها كلام تانى"
لم تعرف نادية هل تشك به فعلا ام انها لحظة غيرة عابرة من موقف ما ...لن يتكرر

****

استيقظت نسمة فى اول اجازة لها بعد بدء الدراسة... فى وقت متأخر نسبيا... كانت تحتاج الاجازة جدا...فالدراسة متعبة حقا اكثر مما توقعت... نهضت بكسل...سرعان ما بدلته بنشاط بعدما تناولت افطارها واعدت كوبا من النسكافيه ...واحضرت كتبها وبدأت المذاكرة

بعد ساعة تقريبا...رن هاتفها... وجدته ابراهيم...ردت
"الو"
"نايمة؟"
"لا صحيت وفطرت وبدأت اذاكر اهو"
"ايوه الناس اللى بتذاكر من بدرى ...طيب كنتى صحينى اذاكر انا كمان"
"انت مقلتليش...وخلاص اى مرة تكون عايز تصحا بدرى قولى"
"ماشى... قوليلى قدامك قد ايه وتكونى جاهزة؟"
"جاهزة لايه؟ انا مش نازلة النهاردة"
"انا كنت محتاج مساعدتك فى جزئية كده مش فاهمها... لو ممكن ننزل نذاكر مع بعض وتشرحيلى اللى مش فاهمه؟"
"حاضر... نص ساعة كده واكون جاهزة...هنتقابل فين؟"

****

بعد اقل من ساعة... كانا يجلسان فى حديقة عامة
كل منهما يحمل كتبه واوراقه... رتبا كتبهما وسألت نسمة
"مش فاهم ايه بقى؟"
"فيه انتى حاجة مش فاهماها اشرحهالك"
نظرت له معاتبة
"يعنى كنت بتضحك عليا ونزلتنى ع الفاضى؟"
"مش ع الفاضى والله... انا قلت نذاكر مع بعض مش اكتر ولما قلتيلى مش نازلة النهاردة قلت استعطفك علشان تنزلى"

"مبحبش كده يا ابراهيم... انت ضحكت عليا...وبعدين انا مبعرفش اذاكر مع حد"
"انا اسف حقك عليا... والله هنذاكر مش هضيع وقتك...بس ده ميمنعش اننا ناخد بريك وسط المذاكرة"
"مذاكرة بجد ولا تضييع وقت؟"
"انا ضيعت وقتك ولا عطلتك قبل كده؟"
"الصراحة لأ"
"خلاص...يبقى نشجع بعض"
"ماشى... لما نشوف".

مضت ثلاث ساعات من المذاكرة بجد واجتهاد...لم يشعر بها ابراهيم الا بعد ان نظر فى ساعته
"نسمة انا تعبت... نريح شوية"
نظرت نسمة فى ساعتها
"تمام... كفاية كده النهاردة"
"كفاية ايه؟ هما دول بس مذاكرتك النهاردة"
"لأ هكمل بعد الغدا"
"هنكمل بعد الغدا... انا عازمك"
وضعت نسمة يدها على خدها واتكأت على الطاولة وهى تسأله
"فيه حاجة عايزنى اشرحهالك"
"لأ ...خلاص دى بقت مفقوسة هشوف سبب تانى"
"انا مش لسه قايلالك مبحبش كده"
"طيب من الاخر عايز نتغدا مع بعض ونكمل مذاكرة ومنسيبش بعض غير ع النوم... قلتى ايه؟"
"وده ليه ان شاءالله"
"مش عارف... مش عايز ابقى لوحدى"
صمتت نسمة...هى الاخرى تريد ان تظل بصحبته...لا تود العودة والبقاء بمفردها... ولكن... كيف ستفسر علاقتهما
تذكرت انها ليست بمصر... وان صحبتهما لن تفسر بشكل خاطئ... من الاساس لن ينشغل احد بتفسير علاقتهما

اثار صمتها تساؤل ابراهيم..فسألها
"ضايقتك؟"
"لأ"
"زهقتى منى؟"
"ليه بتقول كده"
"علشان حسيت انى فارض نفسى عليكى"
"انا مليش حد هنا غيرك بعد دكتور حشاد"
"طيب ما تحكى لى شوية عن معارفك وعيلتك ولو مش هتزهقى احكيلك انا كمان عن عيلتى واصحابى وبلدى وحياتى"

لم تكن تلك رغبته وحده...بل كانت رغبتها ايضا
شعور غريب يتملكها عندما تكون بصحبته...شعور يهون عليها غربتها... يشعرها بالراحة والامان... لا تمل ابدا من حديثه الذى لا ينقطع سوى وقت المحاضرات او وقت المذاكرة

نهضت وهى تجمع كتبها
"الله يسامحك...انا كنت ناوية اطبخ النهاردة معدتى نشفت سندوتشات"
"ايه ده... انتى بتعرفى تطبخى"
"نعم... اشطر من 100 زى حضرتك"
"تبقى فاشلة... انا بعمل لنفسى فطار بالعافية"
"فاشلة!! ماشى... الاجازة الجاية متنزلنيش بدرى وانا اطبخ وادوقك اكلى"
"عزومة مقبولة مقدما... النهاردة بقى هوديكى مكان تحفة"

اخذها ابراهيم لمطعم فاخر... كل جزء منه ينطق بالجمال والفخامة... انبهرت بجمال المكان ولكنها قالت
"ابراهيم...بلاش هنا"
"ليه؟ المكان مش عاجبك؟"
"لأ حلو جدا... بس اكيد غالى اوى"

"متخافيش ...مش هنغسل صحون لما نخلص"
"ابراهيم انا مبهزرش... مش لازم تعزمنى فى مكان غالى كده"
"متخافيش يا نسمة والله عامل حسابى...ومفيش حاجة تغلى عليكى"
جلست نسمة وهى خائفة ان تكون عبء مادى على ابراهيم... جلسا ... طلبا الطعام ...وفى انتظاره بدأ ابراهيم يحكى
"طول الاسبوع اللى فات مكنش عندنا وقت نحكى...النهاردة عايز احكيلك على كل حاجة عنى... انا اخ ل4 اخوات غيرى بنتين وولدين...انا رقم 3 قبلى ولد وبنت وبعدى ولد وبنت... ابويا عنده مصنع منسوجات كبير وشغله بيتوزع فى مصر وبيتصدر بره كمان... اخواتى الصبيان بيشتغلوا معاه بس انا عشت دور عبدالوهاب ابن عبد الغفور البرعى فى لن اعيش فى جلباب ابى ... مش عايز اشتغل معاه او تقدرى تقولى عايز انجح لوحدى ولو فشلت هضطر اشتغل معاه... بس انا مش حابب يبقى بينى وبين اخواتى شغل وفلوس ممكن تزعلنا من بعض لانى شايف اخواتى الاتنين بينهم مشاكل بسبب اختلاف ارائهم فى الشغل وانا مش عايز ادخل وسطهم انا كمان... اخواتى البنات متجوزين الصغيرة لسه متجوزة قريب...امى ست طيبة مالهاش غير البيت واحنا... اصحابى القريبين هما جيرانى اللى من واحنا صغيرين مع بعض... بس طبعا كل مرحلة بيكون لى فيها اصحاب وبعدين بنتفرق بمشاغل الحياة"

سمعته نسمة جيدا... وحكت له عن اسرتها... عن سمير ونادية ونوال وعن احبابها الصغار صبرى وفريدة... عن سعاد واسلام... حكايات سريعة وعابرة اغفلت فيها عمدا زواجها من بلال... فقط ذكرت مديحة وبلال كجزء من عائلتها.

****

مضت الشهور التالية ولم يتغير الحال

نوال تبتعد عن رامى وتعطى كل مشاعرها لهيثم... ازدادت مقابلاتهما فى مكانهما المشبوه
لم تتوقف عن افعالها...بل توقف ضميرها الذى كان يؤنبها واقتنعت تماما ان رامى هو السبب بتركها وحيدة

اما نادية فقد كانت الغيرة تملأ قلبها يوميا... زادت اتصالاتها بيحيي خلال اليوم... كثيرا ما فاجأته بالزيارة فى المكتب بأعذار واهية تلاحقه بالاسئلة اين كان ومع من؟
حاول يحيي ان يحتوى غيرتها ويطمئنها ... قليلا ما ثار من ملاحقتها له وكثيرا تجاهل ضيقه من غيرتها
فمرت الشهور بين شد وجذب خفيف غير مباشر

اما نسمة...فقد ازدادت قربا من ابراهيم وقويت صداقتهما
تبقى شهر على انتهاء الكورس والعودة لمصر
وفى احد ايام الاجازات... كانا يجلسان متقابلين يستذكران كعادتهما فجأة ...نظر لها ابراهيم وعيناها فى الكتاب...وقال
"انا بحبك"
سمعت نسمة كلمته وتوقفت عن القراءة ... قبل ان ترفع عينيها من الكتاب ...اكمل
"بحبك اوى يا نسمة"
ارتفعت عينا نسمة لتقابل عينيه التى امتلأت حبا...فقالت
"متخلطش الصداقة بالحب يا ابراهيم... انت علشان متعرفش غيرى هنا بيتهيألك"
"انا مش مراهق علشان اخلط... انا بحبك وعايز اكمل حياتى معاكى"
شعرت بقلبها يخفق بشدة... تريد ان تخبره انها تريد ان تكمل حياتها معه... كان يقلقها من قبل انها لن تراه ثانية عندما تعود لمصر...

كانت تبرر تعلقها به انها مجرد مشاعر صداقة لصديق وحيد تقضى معه اغلب ساعات يومها
اقنعت نفسها ان مشاعرها تجاهه تعود فقط... أما الان وهو يصارحها بحبه... شعرت انها تريد ان تعترف هى الاخرى بحبها له
سألها بقلق" ايه يا نسمة؟ مالك؟؟ انا عايز اتجوزك"
ردت بنبرة هادئة"فيه حاجة لازم تعرفها الاول"
"حاجة ايه؟"
"انا مطلقة"
ردد باندهاش"مطلقة!!"
اجابت بثبات وقلبها يتمزق
"ايوه... اتجوزت واتطلقت من 3 سنين"

الحلقة الثالثة والعشرون

اما نسمة...فقد ازدادت قربا من ابراهيم وقويت صداقتهما
تبقى شهر على انتهاء الكورس والعودة لمصر
وفى احد ايام الاجازات... كانا يجلسان متقابلين يستذكران كعادتهما
فجأة ...نظر لها ابراهيم وعيناها فى الكتاب...وقال
"انا بحبك"
سمعت نسمة كلمته وتوقفت عن القراءة ... قبل ان ترفع عينيها من الكتاب ...اكمل
"بحبك اوى يا نسمة"
ارتفعت عينا نسمة لتقابل عينيه التى امتلأت حبا...فقالت
"متخلطش الصداقة بالحب يا ابراهيم... انت علشان متعرفش غيرى هنا بيتهيألك"
"انا مش مراهق علشان اخلط... انا بحبك وعايز اكمل حياتى معاكى"
شعرت بقلبها يخفق بشدة... تريد ان تخبره انها تريد ان تكمل حياتها معه... كان يقلقها من قبل انها لن تراه ثانية عندما تعود لمصر...
كانت تبرر تعلقها به انها مجرد مشاعر صداقة لصديق وحيد تقضى معه اغلب ساعات يومها
اقنعت نفسها ان مشاعرها تجاهه تعود فقط... أما الان وهو يصارحها بحبه... شعرت انها تريد ان تعترف هى الاخرى بحبها له
سألها بقلق" ايه يا نسمة؟ مالك؟؟ انا عايز اتجوزك"
ردت بنبرة هادئة"فيه حاجة لازم تعرفها الاول"
"حاجة ايه؟"
"انا مطلقة"
ردد باندهاش"مطلقة!!"
اجابت بثبات وقلبها يتمزق
"ايوه... اتجوزت واتطلقت من 3 سنين"

سألها ابراهيم بتردد
"شرعى؟"
ردت بتحفز"ايوه طبعا... اتجوزت بلال ابن عمتى وبعد فترة قليلة اتطلقنا... وعلى فكرة علاقتنا حاليا كويسة وعادية"
"وليه مقلتليش قبل كده"
"لان علاقتنا مكنتش تفرض عليا انى اقول حاجة زى دى...انما دلوقتى الوضع مختلف"
رد مبتسما"افهم من كده ان علاقتنا بقى ليها شكل تانى"
أُحرجت... فابعدت عينيها عنه وهى تجيبه
"ده متوقف على رد فعلك بعد ما عرفت"
"وانتى معتقدة ان كونك اتجوزتى قبل كده ده يغير حبى ليكى؟"
"انا عارفة ان فيه شباب كتير مبيحبش يتجوز مطلقة"
"انا سألتك عن اللى يهمنى...اتجوزتى على سنة الله ورسوله ومحصلش نصيب دى حاجة متعبكيش ابدا...وانا مش هحرم اللى ربنا حلله"
"ومش عايز تعرف تفاصيل؟"
"لأ... معرفتى مش هتغير حاجة...انا عرفتك وحبيتك وخلاص"
فرحت نسمة بكلامه... وانعكست فرحتها على وجهها
"ايه...مش عايزة تقوليلى حاجة تانية؟"
ردت بتلقائية"اهم حاجة قلتهالك...لو عايز تعرف حاجة تانية قول؟"
"بتحبينى؟"
احمرت وجنتاها خجلا... واجابت
"تفتكر يعنى هقولك ادق خصوصياتى ليه"
"طيب انا كمان عايز اقولك حاجة"
"ايه؟"
"مش لازم اهلى يعرفوا بحكاية الطلاق دى... اهلى ليهم افكارهم وانا مش عايز اى سبب لرفضهم"
"يعنى نكدب عليهم؟"

"احنا هنخبى... دى حاجة تخصنى انا وانتى وبس وانا عارف وراضى يبقى مش من حق حد يعرف... معرفتهم مش هتفيدنا بحاجة بالعكس هتجر علينا مشاكل احنا ف غنى عنها"
صمتت قليلا تفكر... مترددة... خائفة
فكرر كلامه"ساكتة ليه؟ معرفتهم تهمك فى ايه؟"
"ولا حاجة"
"خلاص... اتفقنا... انا مش هستنى لما ننزل مصر وهتكلم مع ماما وبابا واحكي لهم عنك"

****

دخلت عبير مكتب يحيي... وضعت ملف امامه ثم جلست
"خد القضية دى يا يحيي"
نظر يحيي نظرة عابرة لعنوان القضية... ثم فتح الملف وفر وريقاته سريعا ثم سأل
"حاجة واقفة معاكى؟"
"لأ... بس مش عايزة اشتغل فيها وقلت لمصطفى قالى انت كسبت قضية زيها قبل كده"
"ماشى سيبيها... اتصلى بموكلك يعملى توكيل"
"هديلك تليفونه وكلمه انت...بس متقولش ان انا اللى قلتلك تاخد القضية وهقول انها تخصصك"
"ليه كل ده؟"
تلعثمت قليلا ثم اجابت
"ده صاحب جوزى الله يرحمه... ومش عايزة اشتغل له القضية علشان ..."
وبدا انها تبحث عن سبب مقنع...فقاطعها يحيي
"من غير مبررات ...خلاص هاخدها"
ردت وكأنما قررت فجأة ان تصارحه

"مش عايزة يبقى بينى وبينه شغل يتحجج بيه علشان يكلمنى كل شوية... ملاحقنى بمكالماته وتلميحاته وانا كل شوية اصدُه فقلت اقطع عليه كل ده واقفل الباب خالص"
"تلميحاته لإيه؟"
"تلميحات للجواز يا يحيي"
عاد يحيي للخلف وهو يهز رأسه بعدما اخبرته مالم يتوقعه توقع ان تحكى اكثر ولكنها صمتت... فسألها
"وانتى؟ رأيك ايه؟"
"لو كنت بفكر مكنتش صديته خالص"
"وليه متفكريش يا عبير... انتى صغيرة ووحيدة واكيد محتاجة زوج جنبك"
"لو هنتكلم عليه خاصة هقولك انه متجوز وانا مش هاخد واحد من مراته مهما كانت الظروف... انما عامة انا لغيت فكرة الجواز دى خالص من حياتى... هعيش لبنتى ومش هجيبلها حد يشاركها فيا ولا فى ميراث ابوها ... انا لسه بحبه وتفكيرى فى الجواز حاساه خيانة"
"كنتى بتحبيه للدرجة دى؟"
"ناس كتير كانت فاكرة انى مستمرة معاه علشان فلوسه... لو على الفلوس كنت ممكن من بعد اول كام شهر اكتفى بالمؤخر الكبير والشقة اللى كتبهالى وكنت اتطلقت...انما انا حبيته ومحستش ابدا بفرق السن الكبير بيننا"
"انا اسف يا عبير... انا كنت من الناس اللى شايفاكى اتجوزته علشان الفلوس"
"انا قلتلك قبل كده...يمكن فى الاول وافقت علشان مستواه العالى وفلوسه ..يعنى طمعت بمعنى اصح بس بعد كده كل حاجة اتغيرت"
"سبحان الله دايما الجواز على طمع وبفرق سن كبير بيفشل"
"لكل قاعدة شواذ... وفعلا مبتحصلش كتير بس اهى حصلت معايا"
دخلت السكرتيرة تخبر عبير بوجود موكلة تريد مقابلتها
"طيب ابعتيهالى ع المكتب... خلاص يا يحيي هتقوم انت بالقضية دى"
"خلاص... ابعتيلى بس رقم تليفونه وانا هتصرف"

****

خلال الاسبوع التالى..اتصل ابراهيم بوالديه واخبرهما عن نسمة وبعد انتهاء اليوم الدراسى... واثناء تناولهما العشاء
"بعد ما نخلص...هتصل بمصر...ماما عايزة تكلمك"
شعرت نسمة بالحرج...فسألته
"ليه؟"
"عايزة تتعرف عليكى بعد ما حكيتلهم عنك"
"انت قلتلهم ايه احكيلى"
"قلتلهم ليا واحدة زميلتى عايز اخطبها...طبعا اتخضوا افتكروكى اجنبية وانا بقى مش هرجع وافضل هنا بس قلتلهم مصرية وشبهنا وطبعها من طبعنا وعايز اخطبها اول ما نرجع واهم حاجة انى حبيتها ..بابا قالى بدل متأكد من اخلاقها وزميلتك يبقى ع البركة وماما باركت طبعا وقالت عايزة تكلمك تتعرف عليكى"
ردت وهى تبتسم فرحة وخجلا
"هتتصل بيها دلوقتى ولا بكرة؟"
"بكرة ايه... دلوقتى على طول"

اتصل ابراهيم بوالدته بكل حماس
"الو... ازيك يا ماما...بقولك ايه...العروسة معايا اهى... معاكى"
تناولت نسمة الهاتف وانفاسها تتلاحق ...لا تعرف ماذا ستقول او فيم تتحدث
"الو... ازى حضرتك... الحمدلله... كويسين وبنذاكر طبعا... هنخلص 30 مارس ونشوف اقرب حجز ان شاءالله...لأ لسه مقلتش... تنوروا طبعا ان شاءالله...حاضر... مع حضرتك"
اعطته الهاتف بسرعة وكأنها تريد التخلص من الموقف سريعا شربت القليل من الماء... وعندما انتهى من مكالمته...نظر لها ضاحكا "ايه يا بنتى مالك... مكسوفة كده ليه"
"مش عارفة يا ابراهيم... اهو مكسوفة ومتلخبطة"

"بس الحاجة شكلها حبيتك زى ابنها"
"قالتلك ايه؟"
"قوليلى الاول قالتلك ايه؟"
"سلامات وتوصيات ع المذاكرة وهتيجوا امتى وبعدين قالت هنجيلكم البيت وقولتى لاهلك ولا لسه كده يعنى"
"اه صحيح..هتكلمى باباكى امتى؟"
"لما اروح"
"ليه مش دلوقتى؟"
"عايزة اتكلم معاه براحتى"
"ماشى... بس لما تكلميه عرفيه انى هكلمه اطلبك منه مبدئيا علشان يطمن وميبقاش قلقان عليكى"
ردت وهى تنظر له بحب واحترام"حاضر"

****

جلس سمير مع مديحة لتناول الغداء... كانت السعادة واضحة على وجهه وفى صوته
"مديحة... عايز اقولك خبر هيفرحك"
"خير يارب"
"نسمة كلمتنى امبارح بالليل وقالتلى ان فيه واحد زميلها عايز يتقدملها لما يرجعوا... قعدت تشكر فيه كتير ومن كلامها حسيت انها فرحانة وعايزاه"
"يا الف بركة... يارب يطلع ابن حلال ويهنيها"
"النهاردة كلمنى ...الولد باين عليه ذوق وابن ناس وحكى لى عن اهله وعن ظروفه... ابوه عنده مصنع فى المحلة وليه 4 اخوات كلهم متجوزين ومفضلش غيره... قال اول ما يرجعوا هييجوا يخطبوها"
"ربنا يتمم بخير يارب... هى جاية امتى؟"
"اول كام يوم من شهر 4...بس لسه متعرفش يوم ايه؟"
"تيجى بالسلامة يارب"

****

قبل نزول نادية فى المساء احد الدروس... واثناء تواجد يحيي بالحمام... ذهبت على اطراف اصابعها لغرفة النوم
اخذت هاتف يحيي... وظلت تفتش فى الارقام الصادرة والواردة ... وجدت ارقام كثيرة غير مسجلة بأسماء ووجدت اسم عبير متكرر على مرات متباعدة... فتحت الرسائل وجدت اغلبها دعاية واعلانات ... فتحت الرسائل المرسلة لم تجد اى رسالة

كانت منهمكة فى البحث... ولم تسمع يحيي وهو يقترب من الغرفة وجدها تمسك هاتفه...فسألها
"بتعملى ايه؟"
ارتبكت ... تلعثمت... تركت الهاتف وهى تتجه للخارج
"مفيش... انا نازلة"
صرخ فيها ...صرخة اوقفتها على الباب
"استنى هنا"
التفتت "نعم؟"
"كنتى بتعملى ايه فى تليفونى يا نادية"
"قلتلك مفيش... وبعدين خايف كده ليه انى امسك تليفونك"
"خايف!! يعنى بتفتشى فى تليفونى فعلا"
"والله اللى مبيعملش حاجة غلط مبيخافش"
"لالالا انتى اتجننتى... هى وصلت للدرجة دى؟"
صمتت ولم ترد...خرجت من الغرفة... اخذت فريدة التى كانت تجلس امام التليفزيون... ويحيي خلفها
"قلتلك قبل كده...غيرتك وعديتها انما شك مش هسمح لك بيه يا نادية"
لم ترد... اغلقت التليفزيون واخذت حقيبتها وفريدة وخرجت

****

قبل عودة نسمة بأسبوع... قامت مديحة بتنظيف وترتيب شقة سمير ... وعند عودة سمير من العمل وكانت قاربت على الانتهاء
"ليه تعبتى نفسك كده يا مديحة بس... كنا جبنا حد ينضف"
"ونجيب ليه بس... البيت نضيف ومتعبنيش ولا حاجة... غير هدومك وهحضر الغدا"

بعد تناولها الغداء... واثناء وقوف مديحة بالمطبخ
تساقطت بعض قطرات الماء عليها من السقف...فنادت على سمير
"سمير تعالى شوف المطبخ"
جاء سمير... ونظر للسقف
"انتى عندك حاجة فوق بايظة؟"
"مش عارفة... لازم سباك ييجى يشوف قبل البيت ما يتبهدل"
وقف سمير يفكر قليلا...ثم قال
"اعرف سباك كويس جبته قبل كده...بس تليفونه ضاع منى ومعرفش غير مكان المحل"
"روح جيبه يا سمير"
"طيب...هصلى المغرب وانزل"

****

توقفت نوال بالتاكسى عندما رأت هيثم يمشى فى اتجاه مكان لقائهما نادت عليه... صافحها ولم يترك يدها... ومشيا فى الشارع الهادئ الذى يقع الكافيه فى آخره

كانا يمشيان واياديهما متشابكة... ونظرات الحب والهمس بينهما

فى نفس الوقت الذى يمشى فيه سمير فى نفس الشارع من الجانب الاخر باحثا على الجانبين عن محل السباك

توقف سمير فجأة... كاد قلبه ان يتوقف مع توقف قدميه
"نواااااال!!!!"
انتفضت نوال مع سماعها صوت سمير وتركت يد هيثم بسرعة
وعينيها جاحظة من المفاجئة والدهشة والرعب والفزع
وصوتها يختنق فى حلقها...فخرج محشرجا
"بابا!!!"

الحلقة الرابعة والعشرون

توقفت نوال بالتاكسى عندما رأت هيثم يمشى فى اتجاه مكان لقائهما نادت عليه... صافحها ولم يترك يدها... ومشيا فى الشارع الهادئ الذى يقع الكافيه فى آخره

كانا يمشيان واياديهما متشابكة... ونظرات الحب والهمس بينهما

فى نفس الوقت الذى يمشى فيه سمير فى نفس الشارع من الجانب الاخر باحثا على الجانبين عن محل السباك

توقف سمير فجأة... كاد قلبه ان يتوقف مع توقف قدميه
"نواااااال!!!!"
انتفضت نوال مع سماعها صوت سمير وتركت يد هيثم بسرعة
وعينيها جاحظة من المفاجئة والدهشة والرعب والفزع
وصوتها يختنق فى حلقها...فخرج محشرجا
"بابا!!!"
وقف هيثم غير قادر على النطق ولا التبرير ولا الهروب

حاول سمير ان يسأل نوال لعله يجد مبررا غير الحقيقة...لكنه لم يسأل فالموقف واضح ولا يحتاج لتفسير
اما نوال...فحاولت ان تبرر فلم تجد سوى كلمة
"بابا... انا... اصل... بابا... "
كلمات مكررة غير مفهومة....وصمت تام من هيثم
الموقف كله لم يتجاوز لحظات قليلة...حسمها سمير وهو ينظر لهيثم باحتقار ويأمر نوال
"تعالى معايا"
مشى سمير... وخلفه نوال تجر اذيال خيبتها...لم تلتفت لهيثم الذى سار عكس الاتجاه

وجد سمير محل السباك... تكلم معه وكأن شيئا لم يكن

اوقف تاكسى... ركب بجوار نوال فى الخلف والسباك بجوار السائق

وصل سمير منزله... تلكأ خطوات...همس فى اذن نوال قبل ان يرن جرس الباب
"مفيش كلمة تتقال قدام عمتك"
"بابا... انا"
"مسمعش صوتك خالص دلوقتى... هتقولى انك جاية زيارة عادى واتقابلنا صدفة"
****

بعد انصراف السباك ...وبعده مديحة
كانت نوال جالسة مكانها لم تتحرك ولم تتكلم
وقف سمير قدامها
"رامى وصبرى فين؟"
ردت بفزع
"رامى؟؟؟ ليه؟؟"
"جاوبينى"
"عند مامته"
"اتصلى بيه قوليله انى تعبان وانتى هتباتى معايا النهاردة... خليه يبات هو وصبرى عند مامته...خلصى وهاتى تليفونك"
نفذت الأمر... واعطت الهاتف لسمير
أخذ الهاتف منها...أغلقه...واغلق باب الشقة بالمفتاح ودخل غرفته اغلقها عليه دون ان يتحدث معها

ظلت جالسة تفكر ...كيف ستبرر فعلتها... كيف ستواجه رامى ان اخبره سمير بما حدث... هل سيتحمل سمير ماحدث... لماذا لم يواجهها...يشتمها...يضربها...لماذا لم يبدِ اى رد فعل؟

دخلت غرفة نومها السابقة... بدلت ملابسها وجلست تفكر
لم تنم طيلة الليل...تفكر لماذا يتعامل معها سمير بهذه الطريقة التى تحطم اعصابها...فوقوع البلاء افضل من انتظاره
وها هى تنتظر المجهول

اما سمير فظل يفكر طوال الليل ..كيف سيعالج الامر... كيف سيعالج ماحدث... غصة كبيرة شعر بها... قهر لا يتحمله.

نهضت نوال فى موعد استيقاظ سمير الذى لم يتغير لسنوات
أعدت الافطار لعلها تستدر عطفه..ولكن مازالت غرفته مغلقة
انتظرت وانتظرت... ولم يخرج
قلقت...وقفت على باب الغرفة... طرقته بهدوء
"بابا... هتتأخر على الشغل"
لم تتلق رد... فكررت بصوت أعلى
"بابا... يابابا"
لم يرد...قلقت... خافت... طرقت طرقات عنيفة وهى تصرخ وتحاول ان تفتح الباب المغلق من الداخل

"باباااااا... باباااا"

****

انتهت نادية من ارتداء ملابسها بعد ما انتهت من تلبيس فريدة
كان يحيي مازال نائما ولم يشعر بهما
مشت على اطراف اصابعها... اخذت الهاتف من جانبه وخرجت من الغرفة
بدأت تفتيش الهاتف...ولكنها وجدته مغلق بباسوورد
كادت ان تنفجر غيظا... ولكنها كظمت غيظها رغما عنها بسبب تأخرها عن المدرسة...فأعادت الهاتف مرة اخرى لمكانه دون ان يشعر يحيي... واخذت فريدة وخرجت.

****

انفتح باب غرفة سمير فجأة... فالتقطت نوال انفاسها
سألها"افتكرتينى مُت من عملتك"
"معملتش حاجة يا بابا... صدقنى معملتش حاجة"
خرج ليجلس فى الانتريه... جلست على الارض امامه وهو يشيح بوجهه عنها
"واللى شفته ده ايه؟؟ مش هتكدبى عنيا... انا اللى ضيعت عمرى فى تربيتكم تبقى دى اخرتها...بنتى تبقى خاينة"
"مخنتش... والله ما خنت رامى... رامى هو السبب"
كانت تبكى.... ولم يتأثر سمير...قال
"الخيانة مش سرير... الخيانة من مجرد تفكيرك فى راجل تانى غير جوزك... انتى ماشية ماسكة فى ايده ولا كأنك مراته "
قالها سمير بصوت مختنق... فسالت الدموع من عينه رغما عنه قبلت نوال يديه
"انا وحشة... انا غلطانة...بس الوحدة وحشة اوى يابابا... انت مش متخيل الست لما يكون جوزها مش حاسس بيها بتتقهر ازاى"
"هاجرك يعنى؟؟؟ مبيقربلكيش... تقدرى تطلبى الطلاق ومحدش هيلومك"
"لأ...بيقرب وقت ما بيعوز... انما انا مش لاقياه جنبى...مش حاسة بيه معايا... اخد ابنى منى وسايبنى لوحدى"
"والبيه اللى كنتى معاه ده بقى عرفتيه ازاى"
"ده هيثم زميلى فى الكلية وده اللى كان جاى يتقدملى قبل رامى... بس اهله رفضونى وبعدها لما رامى اتقدملى وافقت على طول وسكتت ورضيت بكل اللى كانوا بيعملوه فيا علشان كنت مجروحة... عشت ورضيت وسكتت لحد ما اتقابلنا تانى من اقل من سنة ...غصب عنى من اهمال رامى رجعت افكر فيه تانى"
وبكل هدوء... اجاب
"يعنى مش عايزة رامى"

صمتت...لم تعرف بم تجيب
فكرر بنبرة حادة"عايزة جوزك ولا التانى؟"
لم تجب... فنهض وهو يحدثها دون ان ينظر لها
"عارفة لو كان رامى اللى شافك كان حصل ايه؟؟ كان اقل حاجة عملها انه فضحك وطلقك واخد ابنك منك... يمكن ربنا خلانى انا اللى اشوفك علشان يسترنى انا مش انتى... انا معملتش حاجة وحشة فى حياتى علشان الاقى بنتى خاينة... انا هعملك اللى انتى عايزاه واختارتيه... هطلقك من رامى واجوزك اللى انتى عايزاه... لما اتكلم مع رامى ابقى خلى التانى يتكلم معايا نتفق هنعمل ايه؟"
"هتقول ايه لرامى؟"
"اكيد مش هفضحك... واخواتك مش هيعرفوا حاجة"
نهض سمير واتجه لباب البيت
"مش هتفطر قبل ما تنزل؟"
"لأ... ومفيش نزول من البيت وتليفونك هيفضل معايا...لو عايزة تطمنى على ابنك ابقى كلميه من الارضى"

****

اثناء تناول الغداء... تنظر نادية ليحيي نظرات مختلطة بين الغيظ والشك... تهدئ من نبرتها وتسأله
"اخبار شغلك ايه؟"
"الحمدلله"
"احكيلى شوية يعنى"
"هجكيلك ايه بس... كلها قضايا ووجع دماغ"
"هو انتو فى المكتب بتشتغلوا القضية الواحدة مع بعض ولا كل واحد ليه قضاياه"
"كل واحد له القضايا بتاعته"
"وعبير؟"
"مالها؟"
"اخبارها ايه؟"

"من ناحية ايه؟"
"اى حاجة ...بسأل عادى"
"كويسة"
وجدت نادية ان ردود يحيي مختصرة... لم تتلق رد يخص عبير يريحها من شكها...فتصنعت الهدوء وقالت
"اه صحيح... الصبح كنت عايزة اعمل مكالمة من عندك بس لقيتك قافل التليفون بباسوورد...ليه؟"
"وتليفونك ماله؟"
وتبدلت لهجتها"انا اللى بسألك يا يحيي...عملت باسوورد ليه"
"علشان متفتشيش فيه من ورايا"
"يا سلاااام... وبتعترف كده عادى"
ضحك يحيي بسخرية
"اعترف !!... ليه عامل عَملة؟"
"ايوه... لو مش خايف مكنتش خفت وعملت باسوورد للتليفون"
"انا عايز افهم...ايه التقليعة الجديدة دى ... احنا مع بعض بقالنا اكتر من 4 سنين...ايه اللى جَد علشان تبقى كده؟"
"اسأل نفسك"
"لأ...انا بسألك انتى"
"شوف انت بتعمل ايه يخلينى مش مطمنة"
"مبعملش جديد... عبير وغيرها وغيرها بتعامل معاهم كل يوم من قبل ما اعرفك ولحد اخر يوم فى عمرى"
نهض يحيي بعد ان انتهى من طعامه... ومر بجوار نادية وهمس
"خليكى واثقة ف نفسك اكتر من كده"
تركها ... نهضت خلفه وهى تصرخ
"انت بقيت مستفز اوى يا يحيي... مستفززززز"
لم يلتفت لصراخها... دخل الحمام يغسل يديه...ثم خرج جلس امام التليفزيون متجاهلا غليان نادية

****

فى المساء.. اتى رامى لمقابلة سمير كما طلب الاخير
جلست معه نوال وهى لا تعلم كيف تتعامل معه... ولكن ما كان يهمها هو صبرى...فقد اخذته فى حضنها فور وصوله ولم تتركه

بعد اقل من خمس دقائق من وصول رامى
سمير"نوال...قومى انتى وانا عايز اتكلم مع رامى"
رامى"طيب ألبسى بالمرة"
دخلت نوال دون ان تتكلم...واخذت معها صبرى
بعد ان اطمأن سمير ان نوال لا تسمعه...بدأ كلامه مع رامى
"بص يا رامى.. انا مش عارف ابدأ كلامى معاك منين"
"خير؟"
"دلوقتى من ساعة ما رجعت انت ونوال وانت بتسيبها اكتر ما بتقعد معاها"
"مقدرش اسيب امى .. واللى انتوا قلتوا عليه انا عملته... جبتلها شقة ومشينا...مقاطعة امى كل ده ومغصبتهاش"
"ماشى يارامى انا معاك فى كل ده ومش مغلطك"
"اومال فى ايه؟"
"نوال اعصابها تعبانة شوية... خليها عندى ...تفكروا انتوا الاتنين... يا تقرر ترجع يا تنفصلوا بالمعروف"
رد رامى بعصبية
"هى بتعمل كده علشان مروحش لامى"
"لأ يا رامى... هى تعبانة من قعدتها لوحدها...وبعدين انت بتقول مامتك متقدرش تسيبها وراضى لنوال انها تفضل لوحدها على طول"
"لوحدها فين... ما انا كل يوم ببات فى البيت...انتوا مكبرين الحكاية كده ليه"
"معلش يا رامى... تعالى على نفسك شوية واستحمل الفترة دى... وبعدين بدل ما تدخل فى حالة نفسية تأذى نفسها ولا تأذيك...خليها اعصابها تهدا"

قال سمير كلماته الاخيرة...قاصدا ان يضغط على رامى ان يترك نوال... بدا ان رامى بدأ الرضوخ...فأكمل سمير
"وطبعا صبرى معانا هنا ومعاك عند مامتك مفيش حاجة هتتغير...اى وقت عايزُه يكون جاهز...يقعد معاك يوم ولا اتنين مفيش مشكلة"
رد رامى باستسلام
"حاضر... بس انا برضه مش عارف ايه اللى حصل فجأة كده"
"مش فجأة يا رامى... دى تراكمات... وياريت بلاش تتكلم معاها فى حاجة...سيبها لحد ما تهدا"
"ماشى... اللى تشوفه... ربنا يهديها"
"يارب يا ابنى"

انتهت المقابلة... تعمد سمير الا يطلب من رامى الطلاق مباشرة على أمل ان تتراجع نوال عن قرارها الايام التالية

****

بعد انتهاء اخر يوم امتحانات لنسمة... ذهبت مع ابراهيم لحجز تذاكر العودة
بعد مراجعة المواعيد
"بصى بقى...فيه حجز بعد بكرة وحجز تانى بعد 4 ايام"
"نحجز بعد بكرة"
"لا... خليها بعد 4 ايام"
"ليه؟"
"نقضى الايام اللى فاضلة فى باريس نتفسح شوية"
"نتفسح ايه بس يا ابراهيم...اللى معايا يدوب اجيب هدايا لبابا وماما واخواتى وولادهم"
"يا ستى متشيليش هم المصاريف"
"لا معلش... ال4 ايام دول فى اى اوتيل هيبقى كتير عليا"
"خلاص... متكلفيش نفسك وننزل فى نفس الاوضة"

وبحدة"انت بتقول ايه؟... اتجننت"
ضحك ابراهيم"بهزر والله...متبرقيش كده طيب"
"نحجز بعد بكرة"
"لا بعد 4 ايام.. وانا اعرف اماكن معقولة ولو احتجتى اسلفك هبقى اسلفك ومتبقيش ترديهم...وبعدين تعالى هنا... مش لسه على ما ندور على فستان الفرح"
خفق قلبها على ذكر كلمة فستان الفرح
"بلاش مقاطعة يا ابراهيم الله يخليك"
"مقاطعة ايه... نبقى فى فرنسا ومنجيبش فستان الفرح ...نبقى هبل رسمى"
شعرت نسمة بالسعادة تملأ قلبها... وقالت
"احجز كمان 4 ايام... من اولها كده هتمشى كلامك"
"طبعا... انا سى السيد اوى"
نظرت له نسمة بقلق...فاستدرك
"مش اوى يعنى... استنينى هنا لحد ما احجز"
حجز ابراهيم تذاكر الطيران... بينما انتظرته نسمة
"احنا نرجع نحضر شنطنا وننزل باريس النهاردة"
"لا يا ابراهيم...انت نسيت... دكتور حشاد عازمنا النهاردة على العشا"
"اه صحيح... طيب... نحضر الشنط والصبح بدرى نروح باريس"

****

فى الايام السابقة... تحسنت نفسية نوال كثيرا بعدما علمت انها ستطلق من رامى وتتزوج من هيثم
مازالت معاملة سمير لها جافة حينما يكونا وحدهما...أما امام عمتها ونادية وسعاد... فوجودها بسبب ضيقها من وحدتها وتفكيرها فى الطلاق كما اتفق معها سمير...حتى لا تطلب الطلاق فجأة

استطاعت اخيرا ان تحصل على هاتفها... واثناء وجود سمير فى عمله...اتصلت بهيثم...الذى رد بلهفة
"نوال...طمنينى عليكى ...ايه اللى حصل"
"الحمدلله يا هيثم..اطمن... كويس ان بابا شافنا"
"ليه... حصل ايه؟"
"بابا اقتنع بكلامى وهيطلقنى من رامى علشان نتجوز"
"نتجوز!!"
"ايوه... مش انت بتحبنى وانا بحبك... انا هتطلق وانت سيب خطيبتك ونتجوز"
"بس..."
"بس ايه؟ انت مش بتحبنى؟"
"بحبك طبعا... بس مينفعش فجأة كده اسيب خطيبتى واحنا قربنا نتجوز"
"تتجوز؟؟!! مقلتليش يعنى قبل كده"
"مكنتش عايز اضايقك... انا بحبك انتى وحبنا مش هيتغير ولا يتأثر بحاجة... بس مقدرش فجأة اسيب خطيبتى ونتجوز...كده هبقى بخسر اهلى وانا مش هقدر اخسرهم يا نوال"
تساقطت الدموع من عينى نوال وهى تغلق الهاتف تماما

الحلقة الخامسة والعشرون

فى الفترة الماضية حكت نسمة لدكتور حشاد عن ابراهيم... وتقابلوا اكثر من مرة فى الجامعة...مرات قليلة ولكنها تركت اثرا

فقد اتصل بها دكتور حشاد فى احدى الليالى... وسألها عن علاقتها بابراهيم وعلام اتفقوا... كان يريد الاطمئنان عليها اكثر
فحكت له عن ظروفها السابقة التى عرفها لاول مرة... وسألها عن حدود علاقتها بابراهيم فاخبرته انها لم تتعد اللقاء فى الجامعة او الاماكن العامة... وانه اخبر والديه عنها وتحدث مع والدها
وقتها اطمأن دكتور حشاد لجدية ابراهيم... واخبرته ان كل ما دار بينهما هو بالضبط ما دار بينها وبين سمير فى الايام السابقة نفس الاسئلة ونفس التحذيرات... فقال لها لاول مرة
"من اول ما اخدت بالى منك يا نسمة وانا حسيتك زى بنتى اللى كانت بعيدة عنى... علشان كده كنت عايز اساعدك وتكونى احسن واحسن... يمكن افتقادى لابنتى او تشابه الملامح بينكم هو اللى خلانى افضلك عن باقى الدفعة...بالاضافة لتفوقك وتميزك طبعا... بس الاسباب العقلية دى مكنتش لوحدها... يمكن كنت بعمل معاكى كده علشان بنتى اللى عايشة بره تلاقى حد يساعدها ويقف جنبها فى شغلها زى ما بعمل معاكى"

كل ذلك تذكرته نسمة وهى تمشى بجوار ابراهيم فى اتجاه منزل دكتور حشاد... وهما يحملان الهدايا لاحفاده
"مش هو ده البيت؟؟"
فاقت نسمة من شرودها عندما سألها ابراهيم وهو يتوقف امام البيت
"اه... هو"
"مالك"
"كنت بفتكر كلام دكتور حشاد عنك"

"قالك ايه عليا؟"
"قالى ابراهيم يستاهلك"
"يا سلاااام... الراجل ده لخص حاجات كتير فى الكلمتين دول...بيفهم والله"
ابتسمت نسمة وهى تدخل من الباب الخارجى للبيت

بعد العشاء... جلسوا جميعا معا
نسمة وابراهيم... دكتور حشاد وابنته وزوجها واولاهما
تبادلا احاديثا عامة قصيرة...ثم نهض ابراهيم ونسمة للانصراف
استوقفتها الابنة"ثوانى يا نسمة ...استنينى"

دخلت المنزل..وبعد دقائق عادت حاملة ورقتين مطبوعتين وناولتهما لنسمة
"انا جبت لكم ايملات الشركات اللى بتحتاج شهادتكم فى اكثر من دولة انجلترا وامريكا ومصر والامارات وهنا وغيرهم كمان... ابعتوا السيفيهات بتاعتكم فى اقرب وقت ومش هتستنوا كتير"
شكرتها نسمة وشكرها ابراهيم... سلموا على الموجودين لتوديعهم قبل السفر صباحا لباريس
وأكد عليها دكتور حشاد قبل مغادرتها
"شغلك فى المركز موجود لحد ما تلاقى شغل تانى...ترجعى هناك اى وقت لما ترتاحى من السفر براحتك"
شكرته بامتنان وغادرت مع ابراهيم.

****

تعمد سمير ان يترك الهاتف لنوال... وفى المساء عند عودته لاحظ عينيها المتورمتين فأدرك أن ما توقعه حدث بالفعل
حاول تجاهل الامر... ولكن فضوله لم يتركه...فسأله بخبث بعد نوم صبرى

"ابقى كلمى زميلك ده علشان اقابله واعرف هو ناوى على ايه لما تتطلقى"
بكت بشدة... لم يرق قلب سمير...فأردف
"كلمتيه؟؟"
لم ترد وظلت تبكى...أكمل وهو يقصد جرحها
"اوعى تفتكرى ان فيه راجل بيقبل يتجوز خاينة...هيخاف تخونيه زى ما خونتى جوزك معاه وكنت متأكد انه هيتهرب منك...
فمتحاوليش معاه اكرم لك"
حاولت الدفاع عن نفسها... ولكنها لم تستطع...فدخلت غرفتها بعيدا عن سمير

****

عاد ابراهيم ونسمة للفندق الذى يقيمان فيه... عادوا محملين بآخر دفعة من الهدايا ...كل لعائلته
يحمل ابراهيم الكثير والكثير...فى حين تحمل نسمة فستان الفرح فقط الذى صمم ابراهيم على شرائه لها
تحمله وكأنها تحمل طفلها الصغير... تحتضنه بحب وحنان... تخاف عليه ان يلمسه اى شئ سوى يديها
لم تكن المرة الاولى التى ترتدى فيها الفستان الابيض... ولكن هذه المرة تختلف... هذه المرة تشعر بالفرحة لا الخزى... هذه المرة باختيارها واختيار شريك حياتها...لم يُجبر احدهما على تقبل وضع يرفضه
وصلا بهو الفندق... فقال ابراهيم
"حد يطلع الحاجات دى الاوض ونقعد نشرب حاجة"
ضمت الفستان اكثر
"لا... انا هطلع حاجتى بنفسى"
"طيب هشوف حد يطلع معاكى يودى حاجتى فى اوضتى وودى حاجتك وانزلى".

انتظرها ابراهيم فى المطعم... وبالفعل لم تتأخر ووجدها آتية باللاب توب... جلست معه
"ايه...هتكلمى مين دلوقتى؟"
"لا مش هكلم حد... احنا هنبعت سيفيهاتنا مع بعض قبل ما نرجع... خلينا نكسب وقت"
"مش مهم يا نسمة"
"لا طبعا مهم... انت هتأنتخ ولا ايه؟"
رد بعد حماس
"افرضى اتقبلنا كل حد فينا فى دولة... هنعمل ايه"
"كل واحد هيروح يشتغل طبعا فى الشركة اللى اتقبل فيها"
"لآ والله... وجوازنا"
ردت نسمة بلامبالاة
"عادى... يا نأجله يا نبقى نتقابل فى الاجازات"
رد ابراهيم متألما
"للدرجة دى مش فارق معاكى"
ضحكت نسمة وهى تؤكد له حبها
"خلاص خلاص بهزر... بشوف بس غلاوتى عندك"
"وانتى لسه مش عارفاها... يا حبيبتى انا مستنى رجوعنا بفارغ الصبر علشان نتمم كل حاجة بسرعة بسرعة... مش عارف ازاى بعد ما كنا كل يوم مع بعض هنبقى كل واحد فينا فى محافظة لحد ما نتجوز... وانتى تيجى تقوليلى كل واحد يشتغل فى دولة"
"ما قولنا بهزر... اهم حاجة عندى انت تشتغل والمكان اللى هتكون فيه هكون معاك فيه"
"ومش هتشتغلى؟"
"هستنى لما الاقى فرصة فى البلد اللى هنستقر فيها... ويارب نستقر فى مصر...البعد عن اهلى كانت تجربة صعبة مخففهاش غير وجودك معايا ربنا يخليك ليا"
نظر لها مليا.. فتعجبت من عدم رده... فسألته
"ايه...سكت فجأة كده ليه؟"
"بفكر"

"فى ايه"
"بفكر ابوسك بعد الكلام الحلو ده"
ضحكت نسمة وهى تضربه بالورق المطبوع به الايميلات
"ركز شوية خلينا نشوف شغلنا"
تنهد وهو ينظر لشاشة اللاب توب
"حاضر...نشوف شغلنا"

****

يوم وصول نسمة... اخذت نادية اجازة من المدرسة وحضرت مبكرة لمنزل سمير... كما نزلت مديحة ايضا للمساعدة فى اعداد الطعام وانتظار نسمة

نادية ونوال ومديحة ظللن فى المطبخ يطهين الطعام... بينما جلس صبرى وفريدة يلعبا امام سمير فى الانتريه

نوال كانت تطهو الطعام بصمت على عكس نادية ومديحة
نوال"عايزين منى حاجة هنا ولا اروح اروق الاوضة؟"
نادية"روحى احنا هنكمل"
خرجت نادية من المطبخ...فهمست مديحة
"غلبت معاها اسألها ليه سابت بيتها فجأة مش راضية تقول...متعرفيش مالها؟"
"والله انا زيك يا عمتو... كل ما اسألها تقولى مش قادرة اعيش معاه"
"ما كانوا كويسين ...ايه اللى حصلهم فجأة"
"هيكون ايه غير حماتها العقربة"
"مش كل واحدة فيهم فى بيتها...ايه اللى جد"
"لا هى بتقول تفاصيل ولا بابا... فبطلت اسأل... لو هى عايزة تتكلم وتحكى ادينا موجودين... مش عايزة تقول حاجة خلاص هى حرة"

"على رأيك... ربنا يهدى سرها... هى سعاد مش جاية تسلم على نسمة؟"
"لأ جاية طبعا... بس هتروح ع المطار مع يحيي وترجع معاهم"

****

فى المطار...عادت نسمة مع ابراهيم
وجدت فى انتظارها سمير وسعاد ويحيي... فركضت نحوهم
...عانقها سمير باشتياق ثم سعاد... ثم سلم عليها بحرارة

أما ابراهيم فوجد فى انتظار والده وشقيقه الاكبر... بعدما استقبلوه بالاحضان... قال ابراهيم لوالده بصوت منخفض
"اهل نسمة هنا... عايزين نحدد معاد لزيارتهم"

تقدم ابراهيم ووالده وشقيقه نحو نسمة وعائلتها... تم التعارف بين العائلتين بحميمية وود كأنها لم تكن المرة الاولى

طلب والد ابراهيم من سمير السماح لهم بالزيارة للتقدم رسميا لنسمة... فرحب سمير بهم بحفاوة وقلبه يكاد يطير من السعادة
فتحدد الموعد بعد اسبوع
خرجوا جميعا من المطار سويا... صافحت افراد كل اسرة الاسرة الاخرى... واتجهت اسرة نسمة تجاه سيارة يحيي... واسرة ابراهيم تجاه سيارة الشقيق الاكبر
بينما تلكأ ابراهيم ونسمة خطوات ليتسنى لهم تبادل كلمات قليلة قبل العودة كل الى منزله
صافحها ابراهيم"هتوحشينى اوى لحد ما نجيلكم"
نظرت له نسمة بكل حب
"انت هتوحشنى اكتر... اول ما توصل كلمنى طمنى عليك"
"مش اول ما اوصل بس... انا هكلمك كل شوية لحد ما تزهقى منى"

"ازهق...حد يزهق من روحه"
اقترب منها... وقف بينها وبين مرمى بصر عائلتها من سيارة يحيي... قرب يدها من شفتيه ولثمها برقة
لم تستطع ابداء اى رد فعل... لم تنهيه كما تفعل دائما بل ودت لو انها ألقت نفسها بين ذراعيه...سقطت دموعها الساخنة على وجنتيها
"مش عايز اخر حاجة اشوفها قبل ما امشى دموعك"
ابتسمت وهى تسحب يدها من يده وتهمس
"بحبك... متتأخرش عليا"
"حاضر"
"يالا بقى...لو فضلنا كده مش هنمشى... سلام"
قالتها وهى تجر قدميها كى تبتعد... ركبت بجوار سعاد ...لوحت لابراهيم والسيارة تتحرك بها حتى ابتعدت...بعدها ذهب ابراهيم للركوب مع والده وشقيقه.

****

فى الايام التالية... لاحظت نسمة فتور العلاقة بين سمير ونوال
لم يكن فتورا فحسب...بل تكاد مقطوعة الا للضرورة
سألت كثيرا عن السبب...لم تتلق اجابة تقنعها
سألت سعاد وسألت نادية ومديحة... كل الاجابات واحدة
تحدثت مطولا مع نوال فى محاولة لفهم ما حدث فجأة ...ولكنها لم تجد رد شاف

علاقتها بابراهيم اقتصرت على مكالمات هاتفية وشات... كانا يعدان الايام حتى موعد الزيارة
كانت نسمة تشعر بقلق ما تجهله... وفى اليوم الوعود
اتت عائلة ابراهيم... والديه واشقائه وشقيقاته... وتواجدت سعاد مع البنات وسمير
مرت الزيارة فى جو عائلى... تغلب عليه السعادة على جميع افراده

طلب والد ابراهيم من سمير يد نسمة بعبارات تقليدية...رد سمير ردا تقليديا هو الاخر... فطلب والد ابراهيم قراءة الفاتحة
قرأوا الفاتحة وانطلقت الزغاريد ... وفوجئت نسمة بابراهيم يطلب منها ان تمد اصابعها كى يلبسها دبلته ... وتلبسه دبلتها
لم يخبرها قبلا بتلك المفاجئة... التى اسعدتها كثيرا

بعدها قال والد ابراهيم
"ابننا مستعجل وعايز يتجوز بسرعة... شهر كويس؟"
رد سمير "وليه الاستعجال؟ مش لما يشتغل الاول افضل"
ابراهيم"انا ونسمة قدمنا فى اكتر من مكان...بس لحد ما ييجى شغل انا بشتغل مع بابا فى المصنع...يعنى الشغل موجود"
والد ابراهيم"وحتى لو مبيشتغلش... انا موجود وسداد"
سمير"ربنا يخليك ليهم يا حاج... انا بس بقول يبقوا على مهلهم افضل"
ابراهيم"طيب نكتب الكتاب واول ما نخلص فرش الشقة نتجوز على طول...الشقة موجودة وكل حاجة جاهزة يدوب نجيب العفش بس"
نظر سمير لنسمة... نظرة تساؤل... وجدها سعيدة...فقال على استحياء
"ادونى بس وقت اجهز"
ابراهيم"مش هنختلف على حاجة خالص... نكتب الكتاب وبعدين لما كل حاجة تخلص نحدد الجواز ونعمل فرح كبير"
تردد سمير قليلا...ثم قال
"على بركة الله...ربنا يتمم بخير"
والد ابراهيم"ابقى حدد يا ابراهيم مع عروستك اليوم اللى يناسبكم"
همس ابراهيم فى اذن نسمة
"بكرة كويس؟"
"ليه بكرة... ما دلوقتى احسن"
ضحكا معا بخجل وسعادة

****

جلس رامى فى عمله ... يفكر فى كلام والدته... كلامها اليومى يتردد فى اذنه
"هى عايزة منك ايه بعد كل اللى عملتهولها... المرة اللى فاتت ابوك مات مقهور من زعله عليك لما كانت هتحبسك... دلوقتى هى عاملة الفيلم ده علشان تموتنى مقهورة عليك... بتتنمرد عليك علشان شافتك طرى معاها بتنفذلها كل اللى بتقولك عليه...أدبها يارامى... طلقها وارميها خليها تعرف قيمتك... وان كان على ابنك اهو الواد كبر وفهم وهو اللى بيطلب ييجى يقعد معانا... طلقها يارامى... طلقها خليها تتأدب"

امسك هاتفه... اتصل بسمير
"سلامو عليكو... ازيك ياعمى"
"وعليكم السلام ...الحمدلله يارامى"
"انا فكرت فى اللى حصل ولقيت بعد ما نوال سابت البيت فجأة كده واتقلب حالها معايا فانا مش عايزها زى ماهى مش عايزانى"
فوجئ سمير... لم يعرف بم يجيب... يعلم تماما ان رامى معذور... يريد لاخر لحظة الحفاظ على ابنته وبيتها من الخراب ...اخطأت وأغضبته حقا ولكنها ما زالت ابنته التى يخاف عليها...لم يجدى الكلمات التى تسعفه...فقال
"استهدا بالله يارامى وفكر الاول"
"انا فكرت كويس الفترة اللى فاتت... نوال طالق ياعمى وابقى بلغها... وبالنسبة لصبرى .."
قاطعه سمير
"بالنسبة لصبرى انت هتفضل ابوه واى وقت عايز تشوفه هتشوفه"
"ويبقى ييجى يقعد معايا..كفاية انها فرقتنا من غير سبب"
"حاضر يارامى"
"متشكر... سلامو عليكو"
اغلق سمير الهاتف... وقلبه حزين اشد الحزن

حزين على ابنته التى تسببت فى كل ماحدث لها... لام نفسه قليلا لانه فرق بينهما...ولكنه افاق على صوت داخله يُذكره
"مكنش ينفع تسكت وتعديها... مكنش ينفع تشوف الغلط وتدارى عليه... دى اقل الخسائر"

الحلقة السادسة والعشرون

عاد سمير من عمله...فتح الباب ودخل
جرى نحوه صبرى يحتضنه...فحمله وقبله وسأله
"ماما فين؟"
"فى المطبخ مع خالتو"
"طيب اطلع عند عمتو مديحة واقعد معاها شوية وابقى انزل لما تزهق"
"حاضر...هقول لماما الاول"
"لأ اطلع وانا هقولها"
خرج صبرى ووقف سمير على الباب حتى سمع صوت مديحة تستقبل صبرى والباب يُغلق
دخل واغلق باب شقته... ونادى على نوال
جاءت تهرول ونسمة خلفها
نسمة"جيت امتى يابابا مسمعناش الباب خالص"
نوال بقلق"صبرى فين...كان قاعد هنا"
سمير وهو يغلق التليفزيون الذى كان يشاهده صبرى
"انا قلتله يطلع لعمتك ...علشان ميسمعش اللى هقوله"
نوال نظرت له فى انتظار ان يكمل...ووقفت نسمة مترقبة
فأكمل"رامى كلمنى النهاردة وانا فى الشغل"
وصمت قليلا ثم اكمل "وطلقك"
شهقت نسمة وهى تقترب من نوال التى وقفت مشدوهة
"ازاى... يطلقها ليه... هو ايه اللى حصل مش كانوا كويسين"
سقطت دموع صامتة من نوال وهى ساكنة مكانها لم تتحرك
ضمتها نسمة وهى تربت عليها
"متزعليش... ده اكيد تأثير مامته عليه.. بكرة يفوق ويعرف انه غلطان"

رد سمير"انا شايف ان ده احسن حل لاختك...هى مكنتش عايزة تعيش معاه واهو طلقها...اكيد مش زعلانة بس تلاقيها متفاجئة"
مسحت نوال دموعها وقالت وهى تضغط على كلماتها لتبدو قوية
"صح... انا مش زعلانة.. كده احسن"
دخلت غرفتها ووقفت نسمة مندهشة تسأل سمير
"بابا... لما قالك انه طلقها سكت له؟"
"المفروض اعمل ايه"
ردت نسمة بحدة
"متسكتلوش.... تبهدله وتهدده...تعمل اى حاجة ترد بيها كرامتها مش يطلقها فجأة كده وتسكت له"
"رامى مش غلطان يا نسمة... اختك كارهه عيشته ومش مرتاحة معاه...يبقى ده الصح... وبعدين اى زوجين ممكن يكون بينهم خلافات واسرار محدش يعرف عنها حاجة وتكون السبب الحقيقى للطلاق"
صمتت نسمة... رغما عنها عادت ذكريات طلاقها من بلال... المفاجأة... السر الذى لا يعلمه احد... اقتنعت بكلام سمير رغم استغرابها لتقبله طلاق نوال بهذه البساطة...ولكنها تذكرت ايضا تقبله لطلاقها... تقبله للأمر لم يكن موافقة بقدر ما هو قلة حيلة.

رن جرس الباب... ذهبت نسمة لتفتح
دخلت مديحة وسبقها صبرى للداخل....تبدو عليها السعادة
جلست امام سمير وهى تخبره بفرحة
"بلال لسه مكلمنى وقال انه راجع نهائى الشهر ده"
رد سمير محاولا تصنع الفرحة
"بجد... ربنا يرجعه بالسلامة"
"مالك يا سمير... مسهم كده ليه"
ونظرت لنسمة "مالكم... وفين نوال"
سمير"مفيش...رامى كلمنى وطلق نوال"
خبطت مديحة بيدها على صدرها
"يامصيبتى... اتطلقت... ليه؟؟ انا قلت شوية زعل وهترجع بيتها"

سمير"هى مش مرتاحة وهو سايبها على طول...فخلاص شيل ده من ده يرتاح ده عن ده"
"لا حول ولا قوة الا بالله...ربنا يهديهم"

****

قبل نزول يحيي للمكتب... وقف امام المرآة يربط رباط عنقه بينما تجلس نادية خلفه على السرير وبجوارها فريدة

نظر لها يحيي فى المرآة وسألها
"نادية... مفكرتيش هنعمل عيد ميلاد فريدة فين السنة دى"
"لأ... ممكن نعمله فى نفس المكان زى السنة اللى فاتت"
"كنت بقول نغير يعنى...ايه رأيك؟"
"ماشى"
"طيب شوفى مكان كويس كده ينفع وشوفى التكاليف وقوليلى"
نهضت نادية ووقفت امامه تُعدل من رباط عنقه...لتسأله
"هتعزم مين؟"
"مفيش غير قرايبنا واصحابنا القريبين بس"
"اصحابنا القريبين يعنى رانيا وسلمى بس مش كده؟"
"لا مينفعش رانيا وسلمى بس... لازم اقول لمصطفى وخطيبته وعبير وبنتها... ومعتقدش هيكون فيه احراج بين مصطفى ونسمة بعد ما كل واحد فيهم ارتبط"
"لأ ... انا مجاش فى بالى كده خالص...انا اقصد حد تانى"
استنتج يحيي ما ترمى إليه...فأنزل يدها من على رباط عنقه ونظر لها بتساؤل"قصدك مين؟"
"مش عايزة عبير تحضر"
"مش فاهم انتى ليه حاطاها فى دماغك...اشمعنى هى؟"
"من يوم ما شفت اهتمامك بيها... وشفت اهتمامها بنفسها"
رد بحدة"انا مش بتاع الكلام ده يا نادية"
خرج من الغرفة واتجه لمكتبه وبدأ ترتيب حقيبته... تبعته نادية

"انا عارفة يا حبيبى... بلاش تعزمها علشان خاطرى"
"مينفعش"
ردت نادية ببداية ثورة
"ليه ان شاءالله"
"علشان مش معقول هعزم كل اللى فى المكتب واجى عند عبير واقولها سورى مراتى بتغير منك ومش عايزاكى تحضرى"
"متتريقش يا يحيي...ايوه مش عايزاها تحضر"
"وانا مينفعش احرج نفسى بالشكل ده"
"خلاص... منعملش عيد ميلاد خالص ومنعزمش حد وكده يبقى مفيش احراج"
"ان شالله ما عملتى...هو ده حل يعنى"

اغلق حقيبته بعنف.... فى حين رن هاتف نادية... ترددت هل ترد ام تتبع يحيي لترد عليه... ولكنها ردت
"الو...ازيك يا بابا... ايه ؟؟؟ ازاى وامتى حصل الكلام ده؟؟؟"
عندما وصل يحيي للباب... وسمع كلمات نادية ...قلق..فعاد ليسألها... وقف امامها وهى تكمل
"هو ايه بس اللى وصل الامور للدرجة دى...انا كنت فاكرة انها ازمة وهتعدى... وهى اخبارها ايه...شوية وهتصل بيها...مع السلامة"
يحيي"فى ايه؟؟"
نادية"رامى طلق نوال"
صمت يحيي قليلا... هز رأسه...وذهب للباب
ذهبت نادية خلفه... واستوقفته
"لو هنعمل عيد ميلاد لفريدة نعمله هنا على قد اهلنا وخلاص... كده حل كويس"
رد يحيي بضيق"براحتك"
"استنى يا يحيي... وعايزة اعزم اخواتى يوم الجمعة فى النادى"
"طيب يا نادية... نكمل كلامنا ع السلم طيب"
"خلاص خلصت... باى يا حبيبى"

ابتسم يحيي ... وقال لها مازحا
"مش طبيعية... بتقلبى فى الدقيقة الواحدة تلاتين رد فعل"
القت له قبلة فى الهواء وهى تضحك... فضغط على زر المصعد وشاور لها...
"ادخلى بقى فريدة جوه لوحدها"

****

فى النادى... قضت نادية اليوم مع نسمة ونوال...فى محاولة للتخفيف عنها
كانت نوال حزينة بالفعل...ولكنها لم تستطع تحديد سبب حزنها...
هل هو رفض هيثم لها عندما اخبرته انها ستطلق ليتزوجا...ام طلاق رامى لها... أم استسلامها لهيثم فى لحظات ضعف وانكسارها امام والدها... أم جميع ماسبق
قضيا اليوم معا من بعد صلاة الجمعة وجاء يحيي وتناولوا الغداء جميعا...ثم استأذن يحيي لزيارة والدته... وليتاح للشقيقات الثلاث الجلوس معا

فى المساء... جاءت رانيا وسلمى كعادتهما
عرفتهم نادية جميعا ...وجلسن معا...وبعد قليل استأذنت نوال ونسمة وانصرفوا.

دار همس بين رانيا وسلمى لم تلحظه نادية
ولكن وصلت لسمعها جملة من سلمى لرانيا
"لأ... بلاش نقولها"
التفتت نادية لهما وسألتهما بحيرة
"تقصدونى؟؟"
ردت سلمى"لأ"
رانيا"آه"
لاحظت نادية ارتباكهما...وبالتالى كذبهما

فسألت مرة اخرى
"مش عايزين تقولوا لى ايه؟"
تبادلت رانيا وسلمى النظرات...رانيا نظرات توحى بأنه لا مفر
وسلمى نظرات عتاب
نادية"يا سلام... هو الموضوع كبير بقى ولا ايه؟"
وبدأت الافكار السيئة تداعب خيال نادية
سلمى وقد شعرت بها
"ابدا يا نادية... مفيش حاجة مهمة"
رانيا"ايوه مش حاجة مهمة بس متهيألى لازم تعرفيها"
نادية"ايه هى؟"
رانيا"انتى كنتى تعرفى ان يحيي وعبير كانوا هيتخطبوا زمان؟"
ألجمت المفاجئة لسانها ومنعتها الرد... اتسعت عيناها وهى تهز
رأسها بالنفى... ثم تستجمع رباطة جأشها وتتظاهر باللامبالاة لتسأل
"ومتخطبوش ليه؟"
رانيا"علشان هى اتجوزت جوزها ده ويحيي وقتها كان لسه فى
بداية حياته وطبعا الفرق كبير"
سلمى"بس يحيي بيحبك يا نادية وده واضح اوى"
رانيا"ايوه يا نادية...كلنا شايفين وعارفين يحيي بيحبك قد ايه... وانا
لما قولت اقولك كان علشان تخلى بالك لاحسن تلف عليه بعد
ماجوزها مات..يعنى تحرصى بس"
سلمى"اوعى يا نادية تواجهيه وتقوليله اننا قولنالك...احنا لما عرفنا
كنا مترددين حقك علينا نقولك ولا نسكت ومنتكلمش"
نادية وهى تغلى وتتصنع القوة وعدم الاهتمام
"متقلقوش يا جماعة... شكرا انكم عرفتونى وخلتونى اخد بالى"

جاء يحيي بعد ساعة... مازالت الغيرة والغضب مسيطران على
نادية ولكنها تهدأ نفسها قدر المستطاع حتى لا تتسبب فى مشاكل
لرانيا وسلمى اللتان اخبرتاها عم تغفل عنه.

بعد العودة للمنزل... حاولت نادية قدر الامكان الا تتحدث مع يحيي كى لا تخونها اعصابها فتسأله او تتشاجر معه

تعللت بأنها ستنيم فريدة ثم تنام... وظلت فى غرفة فريدة حتى تأكدت من نوم يحيي فدخلت غرفتها
كانت تفكر... لماذا أخفى عنها يحيي انه كان يحب عبير... هل كان يحبها من طرفه فقط ام كان حبا متبادلا بينهما... هل تزوجت رغما عنها ومازالت تحبه وعندما تيحت لها الفرصة التقرب منه تقربت... هل تجددت قصة الحب بينهما وهى لا تشعر... هل من الممكن ان يفكر يحيي فى الزواج من عبير فى السر... هل تزوجها فعلا ونادية غارقة فى ثقتها فيه

افكار كثيرة حرمتها النوم وظلت تتقلب بجوار يحيي حتى اقترب الصباح

****

فى العاشرة صباحا... اتصلت نادية بيحيي
"الو...يحيي انت جاى امتى؟"
"هخلص المحكمة واجى...يعنى على 3\3 ونص كده"
"طيب البيت محتاج شوية حاجات هتلحق تجيب؟"
"بالليل بعد المكتب"
"لا...انا عايزة احضر أكل وانا قاعدة علشان لما انزل الشغل..طيب بقولك ايه هنزل اجيب انا واجيب اكل جاهز لغدا النهاردة"
"ماشى...سلام"

بعدما انهت نادية المكالمة... نهضت وارتدت ملابسها وغيرت لفريدة ملابسها واتصلت بسعاد لتخبرها انها ستترك فريدة عندها لبعض الوقت

فى المحكمة... وبعد ان انتهى يحيي من عمله...وقبل ان يغادر قاعة المحامين... اتى إليه رجل كان تعامل معه من قبل فى قضية سابقة
"استاذ يحيي... ازيك...ياترى فاكرنى؟"
"اهلا وسهلا...اه طبعا... سعيد بيه"
"كويس انك افتكرتنى...انا عايزك فى خدمة"
"اؤمر...اتفضل"
واشار له على كرسى فى القاعة...فجلس وجلس يحيي بجواره
"اولا مبروك على المكتب الجديد"
"الله يبارك فيه...هو مش جديد اوى ده بقاله سنتين تقريبا"
"يبقى انا اللى اتأخرت... هدخل فى الموضوع على طول... دلوقتى انا فيه قضية بينى وبين منافس ليا فى السوق... واللى ماسكة القضية الاستاذة عبير زميلتك... فيه اصدقاء مشتركين بيننا عايزين يصالحونا وهو اقتنع وهى بتقوله لازم نمشى فى القضية... فكنت عايز تكلمها اننا نحل القضية ودى وخصوصا ان صاحب الشأن متردد بسبب كلامها"
"بس حضرتك ده شغلها وهى ادرى بيه"
"طيب انا طالب منك نعمل قعدة تصالح وتحضرنا...ولو لقيت الكلام هييجى على حق موكلها يبقى خلاص...تكمل القضية.. ولو اتصافينا هديله حقه ويبقى يا دار ما دخلك شر...كلامى فيه غلط"
اقتنع يحيي بكلام ضيفه... فقال
"طيب ادينى 5 دقايق اكلمها وارجعلك"

خرج يحيي من القاعة... واتصل بعبير... وبعد دقائق عاد مرة اخرى للرجل الجالس ينتظره
"طيب الاستاذة معندهاش مانع تقعدوا وتتكلموا...بس قالتلى ان فيه جلسة بكرة"
"ايوه... فياريت نقعد النهادرة"

بعد عدة مكالمات هاتفية اجراها الضيف... اضطر يحيي اثناء مكالمته مع عبير ان يحددا الموعد توا فى المكتب... فالخصم مسافر مساءا فى الخارج
"طيب يا سعيد بيه... الاستاذة هتسبقنا على المكتب وبلغت موكلها بالمعاد واحنا هنروح لهم"
"تمام... وانا هتصل باللى اتوسطوا فى الصلح يحضرونا برضه"
"طيب... معاك عربية ولا تتفضل معايا"
"لا اتفضل حضرتك وانا همشى وراك بالعربية"

فى الطريق... اتصل يحيي بنادية...
"نادية انتى فين؟"
"انا رايحة على ماما هاخد فريدة اهو واروح"
"طيب متستعجليش...انا هتأخر شوية"
"ليه رايح فين؟"
"عندى شغل ...هخلص واكلمك"
"شغل ايه؟؟ نيابة؟"
"لأ مش نيابة... وبعدين لما اقولك ورايا شغل مش لازم اقول كل التفاصيل اللى متهمكيش"
"يا سلام...وليه متقوليش تفاصيل؟"
"لما ارجع...انتى سايقة وانا سايق ومش عايزين حرق دم"
"ماشى يا يحيي... شوف شغلك كويس اوى"
اغلق كل منهم هاتفه... ولكن الشك ظل يأكل رأس نادية وتردد فى اذنها تحذيرات رانيا وسلمى ان تحذر... فغيرت اتجاهها لمكتب يحيي لتسأل السكرتيرات عن يحيي لتتأكد هل هو فى عمل فعلا ام سيتأخر للقاء عبير فى مكان ما.

****

فى مكتب المحاماة
عندما وصلت عبير...وجدت احدى السكرتيرات
"استاذة عبير؟!... خير؟ ده انا كنت ماشية"
"عندنا اجتماع هنا مع موكلين... اتفضلى انتى علشان متتأخريش"
"طيب افتح شبابيك المكتب"
"لأ..مش مهم...احنا هنقعد فى مكتب الاجتماعات..ولا اقولك...استنى معايا لحد ما يحيي ...انا هدخل مكتبى ولما الناس ييجوا دخليهم قاعة الاجتماعات وبلغينى"
"حاضر"

بعد قليل... جاء موكل عبير... ثم صديقين له
ادخلتهم السكرتيرة جميعا قاعة الاجتماعات..وذهبت لمكتب عبير
"استاذة عبير...الناس وصلوا واستاذ يحيي لسه"
"طيب اتفضلى انتى...هو قرب يوصل خلاص"

غادرت السكرتيرة المكتب... ثم جاء يحيي وموكله
جلسوا جميعا فى قاعة الاجتماعات... ولكن عبير اشارت ليحيي ان يتبعها

خرجت عبير مع يحيي للريسيبشن... لتخبره بالقضية بشكل عام قبل الخوض فى تفاصيل التصالح

فى نفس الوقت... وصلت نادية امام المكتب...لاحظت ان الشبابيك كلها مغلقة...ولم تلحظ سيارة يحيي... ذهبت لتسأل البواب
"لو سمحت... هو مكتب المحاماة قفل؟"
"بيفتح فترتين... البنات مشيوا وبييجوا على الساعة 7"
شعرت نادية بالغيظ لانها لم تصل قبل موعد انصرافهم...همت بالانصراف ولكن البواب استوقفها
"بس حضرتك انا لسه شايف محاميين طلعوا من شوية"
انتبهت نادية فسألته

"مين؟؟ يحيي؟؟"
"الاستاذة عبير والاستاذ يحيي موجودين فوق"

اندفعت نادية بكل غضب... صعدت بسرعة ووقفت امام الباب تطرقه بعنف
ففتح يحيي الباب وعبير تقف خلفه ...فى الريسيبشن
نادية"هو ده الشغل ...انت والهانم فى المكتب وقافلين عليكوا"
يحيي متفاجئ"انتى ايه اللى جابك دلوقتى...انتى بتراقبينى"
نادية"جيت اكتشف خيانتك انت والهانم... خلاص وصلت بيكم الحقارة للخيانة فى المكتب"
صرخت فيها عبير"انتى بتقولى ايه يامجنونة انتى...احترمى نفسك"
التفت يحيي لعبير...تضايق لانها شتمت نادية... وقبل ان ينطق..سمع صوت نادية
"انا محترمة مش زيك بتخطفى راجل متجوز وتيجوا مع بعض المكتب فى الخفاء... وانت يا خاين يا حقير يا واطى بتقولى شغل...هو ده الشغل"
لم يشعر يحيي بنفسه سوى وهو يصفع نادية
"اخرسى بقى... امشى دلوقتى بدل مش عايزة تفهمى"
نادية تصرخ وهى تهجم على يحيي تضربه
"بتضربنى علشانها... انا خلاص عرفت كل حاجة بينكم... انتم الاتنين احقر من بعض...طلقنى يا خاين... انا مش عايزة اعرفك ولا اشوفك تانى...طلقنى حالا قبل ما ألم عليكم العمارة واعملكم فضيحة...طلقنى"
كانت تتكلم بسرعة وعصبية وهى تضرب يحيي... ظهرها كان للطرقة المؤدية لقاعة الاجتماعات...والتى ظهر بها الرجال جميعا يشاهدوا ما يحدث... ولا تراهم نادية
شعر يحيي بالحرج الشديد...والضيق...حاول ان يكظم غيظه
"هنتكلم بعدين ...روحى دلوقتى"
"امشى انا !!... وانت تقعد معاها!!! يا بجاحتكم"
يحيي بعصبية شديدة" امشى دلوقتى"

"مش ماشية الا لما تطلقنى... مش انت عايزها هى يبقى خليك معاها وطلقنى"
كانت تشده من بدلته بعنف... صفعها مرة اخرى
"اخرسى بقى"
"مش عايزاك يا خاين...طلقنى"
"انتى طالق... ارتاحتى...امشى بقى"

الحلقة السابعة والعشرون

اندفعت نادية بكل غضب... صعدت بسرعة ووقفت امام الباب تطرقه بعنف
ففتح يحيي الباب وعبير تقف خلفه ...فى الريسيبشن
نادية"هو ده الشغل ...انت والهانم فى المكتب وقافلين عليكوا"
يحيي متفاجئ"انتى ايه اللى جابك دلوقتى...انتى بتراقبينى"
نادية"جيت اكتشف خيانتك انت والهانم... خلاص وصلت بيكم الحقارة للخيانة فى المكتب"
صرخت فيها عبير"انتى بتقولى ايه يامجنونة انتى...احترمى نفسك"
التفت يحيي لعبير...تضايق لانها شتمت نادية... وقبل ان ينطق..سمع صوت نادية
"انا محترمة مش زيك بتخطفى راجل متجوز وتيجوا مع بعض المكتب فى الخفاء... وانت يا خاين يا حقير يا واطى بتقولى شغل...هو ده الشغل"
لم يشعر يحيي بنفسه سوى وهو يصفع نادية
"اخرسى بقى... امشى دلوقتى بدل مش عايزة تفهمى"
نادية تصرخ وهى تهجم على يحيي تضربه
"بتضربنى علشانها... انا خلاص عرفت كل حاجة بينكم... انتم الاتنين احقر من بعض...طلقنى يا خاين... انا مش عايزة اعرفك ولا اشوفك تانى...طلقنى حالا قبل ما ألم عليكم العمارة واعملكم فضيحة...طلقنى"
كانت تتكلم بسرعة وعصبية وهى تضرب يحيي... ظهرها كان للطرقة المؤدية لقاعة الاجتماعات...والتى ظهر بها الرجال جميعا يشاهدوا ما يحدث... ولا تراهم نادية
شعر يحيي بالحرج الشديد...والضيق...حاول ان يكظم غيظه
"هنتكلم بعدين ...روحى دلوقتى"
"امشى انا !!... وانت تقعد معاها!!! يا بجاحتكم"

يحيي بعصبية شديدة" امشى دلوقتى"
"مش ماشية الا لما تطلقنى... مش انت عايزها هى يبقى خليك معاها وطلقنى"
كانت تشده من بدلته بعنف... صفعها مرة اخرى
"اخرسى بقى"
"مش عايزاك يا خاين...طلقنى"
"انتى طالق... ارتاحتى...امشى بقى"

تجمدت نادية وانزلت يديها من على يحيي... صفعتها كلمته بقوة اكثر من صفعة يديه
اقترب الموجودين واحدهم يصيح
"صلوا ع النبى يا جماعة مش كده"
التفتت نادية للصوت فوجدت مجموعة من الرجال... التفتت مرة اخرى رأت عبير تبكى فى صمت... ويحيي يتحدث بحزن عميق
"شفتى تصرفاتك الغبية وصلتنا لإيه"
اندفعت نادية خارجة من المكتب
عبير"ليه كده يا يحيي... مكنش المفروض الامور توصل للدرجة دى... هى غلطانة وغلطت فيا وفيك بس مش لدرجة تطلقها"
شعر الرجال الموجودين بالاحراج... وعبير ويحيي ايضا
فقال صاحب القضية ليحيي
"انا آسف جدا يا استاذ يحيي... انا السبب مكنتش اعرف ان كل ده ممكن يحصل... انا مش عارف اقول ايه"
تماسك يحيي ورد"حصل خير يا جماعة ...اتفضلوا نكمل شغل"
كان يشعر بحزن واحراج شديدين... دخل الرجال لقاعة الاجتماعات مرة اخرى... مسحت عبير دموعها واستوقفت يحيي
"انت رايح فين؟"
"هنكمل شغل...وانا اسف على اللى حصل"
"اتهامها ليا غلط كبير فى حقى بس برضه عقابها ميبقاش خراب بيت... روح وراها وفهمها وانا هكمل الاجتماع"

تردد يحيي...يشعر بالندم لتفوهه بكلمة الطلاق ولكن كلما تذكر السباب الذى وجهته له نادية وهجومها عليه وشكها فيه ...يستاء منها جدا ويرفض الذهاب خلفها
"هى غلطت ومكنش ينفع اسكت لها... انا مخنوق منها يا عبير... هنزل شوية ومش عارف هآجى بالليل ولا لأ"
ربتت عبير على كتفه
"روق... انا عارفة انك بتحبها وهى لو مكنتش بتحبك مكنتش اتجننت كده لما شافتنا... انا ست وفاهمة احساسها كويس اكتر منك"
هز يحيي رأسه... وخرج من المكتب... تماسكت عبير ودخلت لاستكمال الاجتماع

****

قادت نادية سيارتها بسرعة وهى تبكى بحرقة... ظلت كلمة الطلاق تتردد فى اذنها...تسمعها فتبكى... تسمعها فتبكى اكثر

وصلت لمنزلها...صعدت حزينة باكية
دخلت غرفة فريدة... جمعت ملابسها... ثم دخلت غرفتها وأكملت تعبئة الحقيبة بملابسها
جلست على السرير تبكى... تذكرت صفعات يحيي لها... ايقنت ان حياتها مع يحيي انتهت بكلمة
تساءلت...هل كان ينتظر تلك الفرصة ليتخلص منها؟
شعرت بنار تكوى قلبها... صرخت وهى تفتح دولاب ملابسه وتمزق اغلبهم... ثم امسكت زجاجات عطره وافرغتها
وألقت الملابس الممزقة والزجاجات الفارغة على السرير وخرجت.

توقفت تحت منزل سعاد... كانت آخر ما تتحمله هى قص ماحدث مرتين... فتجنبت تماما الصعود وتماسكت واتصلت باسلام لينزل لها فريدة

أخذت فريدة وقادت سيارتها لمنزل سمير.

****

شعر يحيي بالندم الشديد لرضوخه لطلب نادية بالطلاق... يعرفها تماما وتعود على ثوراتها...ولكن تلك المرة تختلف
تلك المرة فى مكان عمله...امام زميلته وموكليه
شعر بالغضب الشديد منها...وقرر ان يعاتبها... يعتذر لها وتعتذر له ويردها ...فآخر ما يتوقعه هو الاستغناء عنها وعن فريدة
ذهب للمنزل حتى يتعاتبا... دخل المنزل وجده هادئا...فتأكد انها لم تصل بعد
دخل الحمام يغسل وجهه ...ثم ذهب لغرفته ليغير ملابسه
فوجئ بملابسه الممزقة وزجاجات العطر الفارغة
واختفاء الكثير من ملابس نادية وادوات زينتها... ذهب لغرفة فريدة وفتح الدولاب فوجده ناقصا ملابس كثيرة

اتصل بسعاد
"الو...ازيك ياطنط...هى نادية جت عندك؟؟ مطلعتش يعنى؟؟ طيب شكرا...لا مفيش حاجة...مع السلامة"

انهى مكالمته مع سعاد... وخرج

****

سمير ونسمة ونوال وصبرى جالسين على السفرة يتناولوا الغداء
رن جرس الباب...فنهضت نسمة
"خليكم ...لما اشوف مين"
فتحت الباب..وجدت يحيي امامها... فتعجبت
"يحيي !! اهلا وسهلا...اتفضل"
دخل يحيي...فنهض سمير يستقبله

"اهلا يا يحيي... اتفضل"
بحث يحيي بعينيه عن نادية فلم يجدها... وتأكد عندما رأى صبرى وحده بدون فريدة
فسأل على استحياء
"هى نادية مجتش؟"
نظروا جميعا لبعض...فسأل سمير بقلق
"هى قالت انها جاية؟"
نكس يحيي رأسه... وجلس ...فجلس سمير امامه
ووقفت نسمة ونوال تنتظر كلام يحيي
قال دون ان يواجه سمير بنظراته
"اتخانقنا... نادية اتجننت... وانا غلطت... وطلقتها فى لحظة غضب"
شهقت نوال... وردت نسمة غير مصدقة
"لأ... يحيي انت بتقول ايه؟؟ تطلق نادية ...مش مصدقة"
حاول سمير استيعاب كلام يحيي...وقبل ان يُعلق
سمعوا جرس الباب... ذهبت نوال تفتح...وتعلقت نظراتهم جميعا بالباب متوقعين القادم
فتحت نوال...دخلت نادية تحمل حقيبة كبيرة وفريدة بجوارها
بمجرد ان رأت يحيي...صرخت فيه
"انت ايه اللى جابك هنا... انت بأى عين جاى بيتنا...اطلع بره مش عايزة اشوفك تانى"
بكت فريدة من صراخ نادية... فقال سمير لنوال مشاورا على الاطفال
"دخليهم وافتحى لهم التليفزيون جوه"
ونظر لنادية وقال حاسما
"بالراحة... يحيي هنا فى بيتى ...وانا عايز افهم ايه اللى حصل"
تكلمت نادية بعصبية"ضربنى فى مكتبه قدام الناس وطلقنى...عايز ايه اكتر من كده يابابا... عايزنى اشوفه وارحب بيه"
رد يحيي"وايه اللى جابك المكتب فجأة...شكك فيا...دخلت المكتب ولما شافتنى انا وعبير نزلت فينا شتيمة"

"ماهى قامت بالواجب وشتمتنى"
"انا كنت لسه هاخدلك حقك وهتكلم...لقيتك زى المدفع ...انا تشتمينى يا نادية وتمسكى فى خناقى وتقوليلى اعملك فضيحة فى العمارة...عارف انك تعمليها خفت من الفضايح قلت اسكتك"
سمير"ايه...اييييه كل ده...شتيمة وضرب وقلة ادب ... ده يحصل بين ناس محترمة زيكم ازاى... انت ليه موجود مع زميلتك فى الوقت ده فى المكتب وانتى ليه روحتى له فجأة... حد وقع بينكم؟"
يحيي"يا عمى مكناش لوحدنا... جه شغل مفاجئ وكان فيه اجتماع مع موكلين ...نادية شافتنا فى الريسيبشن قلبت الدنيا من غير ماتشوف ان فيه ناس جوه... شتمتنى وبهدلتنى قدام موكلينى...يرضيك كده"
نادية"وانت ليه مقلتش من الاول ان فيه ناس جوه... ليه بقالك فترة عامل تليفونك بباسوورد ومبتحكيش تفاصيل رايح فين ولا جاى منين"
يحيي"اتفضل يا عمى... بتشك فيا ...بتفتش فى تليفونى من ورايا بقالها فترة ومش عارف ايه التقليعة الجديدة دى... تفاصيل رايح فين وجاى منين...من اول ما عرفتها لا بحكى لها تفاصيل شغلى ولا هى بتحكى تفاصيل شغلها...واسألها... لما بقولك حاجة على شغلك بتتعفرتى ويركبك 600 عفريت وتقوليلى انا حرة فى شغلى... يبقى حلال ليكى وحرام عليا"
سمير"شك!! ليه؟"
نادية"ايوه... ليه؟؟ هيكون كده من غير سبب..انا كنت حاسة ان فيه حاجة مش مظبوطة ناحية عبير دى... وخلاص عرفت كل حاجة حبك القديم يا بيه"
فوجئ يحيي... بينما وقفت نسمة ونوال - بعد ما اغلقت الغرفة على صبرى وفريدة – مشدوهين غير مصدقين لما يقال
فاستدرك يحيي"مين قالك؟"
نادية"اللى قال قال...المهم انى عرفت انك بتحبها"
يحيي"عرفتى حاجة ووصلتك غلط يبقى تسألينى وانا افهمك... انا مبحبش عبير ولا يربطنى بيها غير الشغل... اما حكاية حبى القديم

دى فهى لا كانت قصة حب ولا حاجة... زميلة قريبة فكرت اخطبها وبعد ما اتكلمنا واصحابنا عرفوا اتقدم لها جوزها واتجوزته والقصة اتقفلت تماما من وقتها... كل اللى بيننا شغل وبس"
"مش مصدقاك"
نظر يحيي لسمير طالبا من التدخل... فقال
"نادية...الا الشك... الشك ده يخرب البيوت واسألينى"
يحيي"اسألها لو لقتنى فجأة بشك فيها وبفتش فى تليفونها واتهمها انها تعرف حد وهى بريئة...تصرفها هيكون ايه؟... انا قلتهالك قبل كده...غيرتك واستحملتها لما كانت فى المعقول انما الشك مش هسمح بيه ابدا...واهو شوفى وصلنا لإيه"
نادية"خلاص مبقاش ييجى منه... انتهينا"
يحيي منفعلا"لأ منتهيناش.... انتى غلطتى فيا ومع ذلك جيت وراكى علشان اتسرعت فى لحظة غضب ومكنش ينفع اطلقك"
سمير"شيطان ودخل بينكم... استهدى بالله يا نادية وصفوا مشاكلكم مع بعض"
نادية صارخة"بقولك طلقنى يابابا... نصفى ايه؟"
يحيي"ايوه طلقتك ... وجاى اردك رغم كل اللى عملتيه"
نادية متصنعة القوة"ومين قالك انى موافقة ارجعلك بعد ما ضربتنى وطلقتنى قدام الناس"
صُدم يحيي من ردها...بينما تكلم سمير لتصفية الاجواء
"نادية... انتوا الاتنين غلطانين...انتى بشكك وتهديدك ليه بالفضيحة وطلبك الطلاق ... وانت يا يحيي بمد ايدك عليها قبل ما تفهمها"
يحيي"مهما احكى مش هتتخيل الموقف اللى هى حطتنى فيه"
سمير"متخيل...هو شيطان ودخل...وخلاص يا نادية بقى"
نادية"مش ممكن اسامحه ولا ارجعله بعد اللى عمله معايا"
نهض يحيي غاضبا
"انا غلطان فعلا انى جيت وراكى... انتى بقيتى غبية اوى يا نادية"
نادية"احترم نفسك ومتغلطش"
يحيي متجها للباب"انا مبغلطش... انا بوصف تصرفاتك وتفكيرك"
سمير محاولا اللحاق به

"يا يحيي...استنى بس وصلِ ع النبى"
يحيي بعد ان فتح الباب
"عليه الصلاة والسلام... معلش يا عمى... هاتلى فريدة اسلم عليها قبل ما امشى وهبقى اكلمك نتفق على تفاصيل اللى جاى"
دخلت نوال تحضر فريدة... بينما انزوت نادية بعيدا عن مرمى بصر يحيي...تبكى فى صمت تام... ونسمة تراقب قبلات يحيي لفريدة... ودموع نادية... فبكت حزنا وألما وتأثرا
اما سمير فقد عجز عن التعليق... ينظر لنادية ويرى طباعه فى شبابه تتكرر فى شخصية نادية... خشى عليها ان يضيع شبابها مثله بسبب الشك والعناد... فقرر ان يدعها تهدأ ويتحدث إليها لاحقا.

****

فى الايام التالية... ترك يحيي شقته وذهب للاقامة مع والدته وشقيقته... حاولت والدته التدخل ولكن يحيي كان حاسما تماما فى رفضه اى محاولة منها للصلح او التدخل
يشعر بالالم لفقده نادية وبعده عن فريدة... وما يؤلمه اكثر جرح كرامته مرتين...مرة امام موكليه وزميلته ومرة اخرى لرفض نادية له

نزل الخبر على سلمى ورانيا كالصاعقة عندما علما ما حدث... شعرا بالذنب وتأنيب الضمير...حاولا مرارا مع نادية للاصلاح بينها وبين فريدة ولكن كل مرة رد نادية
"انتم ملكوش ذنب خالص... المشكلة اكبر من اللى عرفته وخلاص الموضوع انتهى ومش عايزة حد يكلمنى فيه"
مع حسمها وردها القاطع... لم يلحا كثيرا وصمتا

فوجئت سعاد بمعرفتها ما حدث...حاولت الاصلاح مع نادية تارة ومع يحيي تارة اخرى...ولكن تملك العناد تملك منهما
وباءت محاولاتها ومحاولات سمير ومديحة بالفشل التام

كان الحزن والكآبة هو سمة الجو العام فى بيت سمير
يؤلمه ان يرى ابنتيه نادية ونوال كل منهما حزينة صامتة قليلة الاكل والنوم والكلام
قُتلت فرحة نسمة بحزن شقيقتيها... فانعكست على مكالماتها مع ابراهيم
اصبحت مكالماتها معه قصيرة مراعاة لشعور شقيقتيها... فساوره القلق لاستنتاجه تغيرها معه فى المعاملة... ولم تستطع ان تحكى له تفاصيل الايام الماضية امام شقيقتيها
فالبيت مزدحم ولا تستطيع الكلام بحرية دون ان يسمعها احد
فاتفق معها ان يحضر إليها فى اقرب وقت

****

فى المساء... رن هاتف سمير..رد
"الو...اهلا يا رامى... حاضر... هتصل بيك اقولك نتقابل ازاى...مع السلامة"

رن هاتف نسمة... دخلت غرفتها لترد
بينما سألت نوال
"رامى عايز ايه يا بابا؟"
"عايز صبرى كام يوم وبيقول حضرى له شنطة هدوم"
ردت بقلق"شنطة هدوم ليه؟؟ هو ناوى على ايه؟"
"هيكون ناوى على ايه...عايز يشوف ابنه ويقعد معاه"
"بابا...بلاش انا مش مطمنة"
"مينفعش اقوله متشوفش ابنك ولا يقعد معاك... متنسيش انكم كنتم عايشين مع بعض وانتى اللى فرقتيهم"
صمتت نوال بعد تلميح سمير... فأكد عليها
"حضرى الشنطة وانا هتفق معاه اقابله واوديهوله"
ضمت نوال صبرى بقلق واستسلام

عادت نسمة من غرفتها وهى تقول لسمير
"بابا... ابراهيم جاى بكرة الضهر ان شاءالله"
"اهلا وسهلا... شوفى عايزانى اجيب ايه وتعمليهوله ع الغدا"
"لا مش هيتغدا هنا... بعد اذنك هييجى ياخدنى ونتغدا بره ونخرج شوية وابقى اجى"
"ماشى يا نسمة"

****

فى اليوم التالى
اتصل ابراهيم بنسمة واخبرها انه ينتظرها ...نزلت مسرعة بكل لهفة واشتياق
نظرت حولها لم تجده... وجدته ينزل من سيارة ويتقدم نحوها
"ازيك يا نسمة"
"الحمدلله...مقلتليش انك جاى بعربية"
رد وهو يفتح لها باب السيارة
"ايه رأيك ..عربيتى الجديدة"
"ماشاء الله...مبروك عليك"
التف وجلس بجوارها... وبدأ قيادة السيارة
"هدية نجاحى من الحاج"
"مبروك ياحبيبى"
نظر لها متعجبا ومبتسما فى نفس الوقت
"حبيبى!! اومال كان ايه التغيير اللى جابنى على ملا وشى ده"
"تغيير ايه؟"
"انتى ... حسيتك متغيرة معايا اوى الكام يوم اللى فاتوا وقلقت قلت لازم اجى اشوف فى ايه"
"والله يا ابراهيم انا فعلا زعلانة والبيت بقى كئيب اوى علشان كده خلاص هرجع الشغل تانى فى مركز دكتور حشاد"
"ليه...ايه اللى حصل"

"هحكيلك... بس لما نقعد فى حتة"

اثناء انتظارهما للغداء... حكت نسمة ماحدث مع نادية ويحيي فى الايام الماضية... بدت الحيرة على وجهه
"اتطلقوا بجد يعنى"
"ايوه...هو لسه مفيش اجراءات رسمى حصلت بس خلاص اتطلقوا وكل واحد فى بيت ومبيكلموش بعض... بس انا واثقة ان محدش فيهم يقدر يستغنى عن التانى... ماما وبابا وعمتى حاولوا كتير يصالحوهم ومفيش فايدة... اصل يحيي كلنا بنحبه كأنه واحد من العيلة"
"مش يمكن اختك كلامها صح وهو ما صدق وطلق"
"مستحيل...يحيي مش كده ابدا"
صمت ابراهيم قليلا...ثم قال
"يعنى اخواتك الاتنين اتطلقوا... طب وبعدين؟"
ردت بحزن"شكلنا لازم نأجل شوية بس لحد بس ما الايام دى تعدى ونشوف هترسى على ايه؟ ماهو مش معقول هفرح انا بتكوين بيت واخواتى بيوتهم اتخربت"
"بس انا مقصدش كده"
"اومال تقصد ايه؟"
"اقصد يعنى... مش عارف اقول ايه بس"
"قول على طول"
"بصى...واحنا بنكتب الكتاب مش هنجيب سيرة طلاق اختك نادية كمان"
رفعت نسمة حاجبيها استهجانا وقالت
"يعنى حكاية انى مطلقة ومقولش قلت ماشى وقلت لاهلى كلهم واكدت عليهم محدش يجيب سيرة وان دى رغبتك واقتنعت انها حاجة تخصنا لوحدنا وان الاهل بيبقوا عايزين لابنهم بنت بنوت زى ما هو كمان اول مرة يتجوز... انما اخبى طلاق اختى ليه...هو يفرق معاهم فى ايه؟"
تردد قليلا...ثم قال

"بصراحة... احنا عندنا الطلاق عيب... ولما يعرفوا ان اخواتك الاتنين متطلقين هيقولوا اكيد المشكلة عندكم"
فكرت نسمة قليلا...ثم صححت له
"لأ على فكرة... احنا التلاتة مطلقات مش اتنين بس"
اخذت حقيبتها ونهضت وهى تحبس الدموع التى شعرت بها ستسقط
"ابراهيم... خد وقتك وفكر تانى وبلاش تستعجل"

الحلقة الثامنة والعشرون

رفعت نسمة حاجبيها استهجانا وقالت
"يعنى حكاية انى مطلقة ومقولش قلت ماشى وقلت لاهلى كلهم واكدت عليهم محدش يجيب سيرة وان دى رغبتك واقتنعت انها حاجة تخصنا لوحدنا وان الاهل بيبقوا عايزين لابنهم بنت بنوت زى ما هو كمان اول مرة يتجوز... انما اخبى طلاق اختى ليه...هو يفرق معاهم فى ايه؟"
تردد قليلا...ثم قال
"بصراحة... احنا عندنا الطلاق عيب... ولما يعرفوا ان اخواتك الاتنين متطلقين هيقولوا اكيد المشكلة عندكم"
فكرت نسمة قليلا...ثم صححت له
"لأ على فكرة... احنا التلاتة مطلقات مش اتنين بس"
اخذت حقيبتها ونهضت وهى تحبس الدموع التى شعرت بها ستسقط
"ابراهيم... خد وقتك وفكر تانى وبلاش تستعجل"
امسك يديها وهو مكانه
"اقعدى يا بت بلاش هبل"
انسابت دموعها وهى تحاول التحرر من يده
"سيبنى يا ابراهيم خلينى امشى"
"اسيبك ايه؟ مقدرش اسيبك... اقعدى وافهمى قصدى"
جلست نسمة وهى تحاول السيطرة على دموعها...برر لها
"انتى بتزعلى منى!! يا نسمة انا لما بتكلم معاكى بتكلم بحرية وعارف انك هتفهمينى مش تاخدى الكلام بحساسية وتزعلى"
"كلامك مؤلم وجارح... وانا حكيت لك اللى حصل بين نادية ويحيي سوء تفاهم وعندى امل كبير انهم يرجعوا لبعض... نوال ورامى ..."
قاطعها ابراهيم

"مش عايز اعرف يا نسمة ولا من حقى اعرف خصوصيات اخواتك... انا فاهم كويس ان الطلاق مش لازم يكون عيب حد فى الاتنين...بس انا بتكلم على تفكير اهلى... تفكيرهم غير تفكيرى... تفكيرهم هو تفكير جزء كبير من مجتمعنا ومع انى رافضه بس مش هقدر اقنعهم بالعكس... وف نفس الوقت مش همشى حياتى على قناعتهم اللى انا اساسا مش مقتنع بيها"
بدأت نسمة تطمئن بكلام ابراهيم... فكرت وقالت
"انا خايفة يا ابراهيم... افرض عرفوا طلاق اخواتى ولا طلاقى ...يبقى شكلى قدامهم ايه؟"
"بصى انا مفكر ومقرر هعمل ايه فى كتب الكتاب علشان محدش يعرف... وطلاق اخواتك هيعرفوه منين... هما فى بلد وانتم فى بلد وانا مش هحكى تفاصيل ولا حد من عندك يحكى تفاصيل وخلاص... وانا اتكلمت مع بابا وبقى عارف انى هستقر فى القاهرة او فى المكان اللى هشتغل فيه...يعنى هنكون بعيد وحياتنا مستقلة ومش ضرورى ابدا ان حد يعرف تفاصيل متخصوش"
"ربنا يستر"
"قلقانة من ايه... اطمنى محدش هيعرف حاجة"
ردت بقلق بالغ
"انت ابنهم وبتقول تفكيرهم غير تفكيرك ومش عاجبك تفكيرهم... طيب انا بقى هتعامل ازاى...اكيد تفكيرنا مختلف"
"انتى حياتك هتكون مستقلة عنهم وبعيد... يعنى يدوب المناسبات وبس اللى هتجمعنا... هنحترم افكارهم وننفذ اللى يريحنا"
ابتسمت نسمة... تحب ابراهيم حقا وتحمد الله انه رزقها به
"ايوه كده.. انا جاى اشوف الابتسامة الحلوة دى مش الدموع"
"قولى... احنا لما هنستقر هنا هتفضل تشتغل مع باباك"
"لأ... انا مقدم فى كام مدرسة دولية هنا غير الميلات اللى بعتناها مع بعض... بعد ما نتغدا عايزين نشوف كام سمسار كده ونبدأ ندور على شقتنا"
"ابراهيم"
"نعم يا روح ابراهيم"

"انت مخطط لكل حاجة لوحدك كده"
"لو تقصدى من غيرك يبقى لأ... كل حاجة فى حياتنا هنخططها مع بعض ...احنا اتفقنا ع الخطوط العريضة وانا بس بنفذ التفاصيل"
"لأ...انا اقصد اهلك... انت بتقرر وهما مش بيعترضوا؟"
"ايوه...هما متعودين منى على كده... صوتى من دماغى وطالما مبعملش حاجة غلط يبقى هيعترضوا ليه...دى حياتى"
جاء الجرسون بالطعام... وضعه امامهما بعد ان تبدل الحديث من الحزن والدموع للسعادة والضحكات.

****

فى الايام التالية... عادت نسمة للمركز... ونادية للمدرسة
اما نوال فكان اشتياقها لصبرى يحرق اعصابها وظنونها وخوفها من ان يأخذه رامى ولا يعيده إليها يقتلها
وما كان يزيد ألمها...عندما كانت تسأل عنه فريدة وتبكى لانها تريد اللعب معه
كلما عبرت عن قلقها لسمير... وجدته غير مبالى باحساسها ولا قلقها ويلمح لها بأنها السبب فيم يحدث

بعد 4 أيام لا تعرف اى شئ عن ابنها فيهم... وفى الصباح وكل فى عمله وتجلس هى وفريدة معا
قررت ان تسأل بنفسها عن ابنها... ولكنها اكتشفت انها لاتعرف الرقم الارضى لبيت حماتها...فاستجمعت كل افكارها وقوتها واتصلت برامى

جاءها صوت رامى "الو"
كاد صوتها يخونها ولا يخرج... ولكن اشتياقها لصبرى مدها بالقوة التى اخرجت صوتها
"الو... انا بسأل على صبرى"
"كويس الحمدلله"

"هترجعه امتى؟"
"لسه هيقعد معايا شوية"
فبكت وهى تحاول ان تحافظ على صوتها ان يبدو قويا
"وحشنى... انت هتخليه عندك كتير"
"ما انا كنت سايبه عندك وكنت بئوفه قليل...خليه معايا شوية"
خانها صوتها ووضح صوت بكاءها
"طيب هاته اشوفه وبعدين خده تانى"
تأثر رامى بكلماتها وصوت بكاءها... فقال
"طيب بتعيطى ليه دلوقتى؟"
"وحشنى"
"لما ارجع من الشغل هخليه يكلمك ويومين كده واجيبهولك تانى"
"مامتك بتقوله ايه عليا؟"
"ماما تانى؟؟ شيليها بقى من دماغك يا نوال... اوعى تكونى فاكرة ان اللى بتعمليه ده هيخلينى اقولك نرجع ومش هروح لها...لأ انتى اختارتى...وانا اخترت امى"
"انا مليش دعوة غير بابنى"
"هخليه يكلمك لما اروح... مع السلامة"
اغلق رامى الهاتف قبل ان ترد نوال... فدعت من قلبها ان يكون صادقا والا تكون ظنونها صحيحة

****

بعد اسبوعين من طلاق يحيي ونادية...اتصل يحيي بسمير يستأذنه فى الزيارة لرؤية فريدة فرحب به سمير وقال انه سينتظره

عندما اخبر سمير نادية بمجئ يحيي... تصنعت الرفض وهى فى قلبها تشعر بالفرح لانها ستكون قريبة منه وقد تستطيع ان تراه فبعد ان هدأت... ومع الايام واكتشافها سوء ظنها... تمنت لو انها لم تتسرع... تمنت لو انها لم ترده غاضبا وقت ان جاء خلفها يصالحها ولكن ... فات اوان الاعتراف بالخطأ...لابد ان تكمل قوية

لابد الا يضعفها حبها... لابد الا يرى او يشعر بندمها

فى المساء... جاء يحيي.. حاملا كل ما تحبه فريدة من حلوى وألعاب... وحاملا لصبرى ايضا بعد الهدايا

استقبله سمير بترحاب شديد...وجلس معه
واتت فريدة ركضا عندما سمعت صوته... حملها وحضنها وظل يقبلها لكثرة اشتياقه لها... وقف صبرى يرقبهما فنادى عليه يحيي وسلم عليه..ثم بدأ يعطى كل منهما ألعابه وهو يلاعبهما

خرجت نوال تسلم عليه... وتشكره على هداياه لصبرى
ثم ذهبت للمطبخ لتعد عصير ليحيي

اما نادية... فقد كانت فى الغرفة تسمع صوت يحيي وقلبها يزيد فى خفقانه... تتمنى لو تراه ولو لحظات قليلة... ولكن كرامتها كانت تأبى الاعتراف بالخطأ عندما تتذكر اهانته لها وصفعها امام عبير

استأذن سمير ليترك يحيي مع ابنته... فسأل يحيي
"عمى...هى نادية موجودة؟"
"ايوه"
"طيب ممكن اقابلها...قولها ان هتكلم فى حاجة تخص فريدة مش تخص رجوعنا"
نهض سمير "هقولها"

دخل سمير لنادية وكانت نوال معها
"قومى يا نادية كلمى يحيي"
"ليه؟"
"بيقول عايزك فى حاجة تخص فريدة"
"طيب...هلبس واطلع له"

ارتدت نادية ملابس الخروج... وحجابها... وقفت امام المرآة بسرعة حتى لا تلاحظها نوال
ثم قالت"انا لازم اهتم بنفسى علشان ميفتكرش انى حزينة بعد الطلاق"
فأضافت لمسات قليلة من مساحيق التجميل زادتها بهاء... وخرجت لتقابله

نهض يحيي عندما رأى نادية مقبلة عليه
مد يده يصافحها...فصافحته سريعا وجلست قبالته
بدأت حديثها
"خير؟"
"قبل اى كلام انا بكرر اعتذارى عن اللى حصل بينا اخر مرة... وياريت نبدأ علاقتنا من جديد"
ردت بتحفز"انت مش قلت عايزنى فى حاجة تخص فريدة"
"ادينى فرصة اكمل كلامى... علاقتنا من جديد هى علاقتنا كأم واب لفريدة...انا عارف ان علاقتنا كزوجين انتهت خلاص...بس علشان بنتنا لازم علاقتنا تفضل قائمة والاهم انها تكون قائمة على الاحترام المتبادل.... انا الفترة اللى فاتت كنت بتعذب وبنتى بعيدة عنى... بحاول اتأقلم على الحياة فى بيت ماما تانى بس حاسس انى مش مرتاح...بس اهو بحاول اتعود"
"وحد قالك متشوفهاش طول الفترة اللى فاتت دى"
"كنت بعوِد نفسى على الوضع الجديد... وكنت قلقان تمنعينى اشوفها"
"امنعها!! لأ طبعا... انا افتكرت انك خلاص نسيتها ومش عايز تشوفها"
"مقدرش ابعد عنها... بصى يا نادية... عايز يبقى كل حاجة تخصها انا على علم بيها...كل حاجة وابسط حاجة... مش عايز احس انى اتحرمت منها... كفاية اننا بعدنا عن بعض... مش عايز اخسركم انتم الاتنين"
اخرج يحيي من جيبه مبلغا ماليا... ناوله لنادية

"اصرفى من الفلوس دى وكل ما تحتاجى حاجة قوليلى"
"انا مش محتاجة الحمدلله... معايا فلوس"
"معلش خليهم معاكى علشان تجيبي كل اللى تحتاجوه"
صمتت وقبلت النقود... تمنت لو انه يصالحها...فارادت استفزازه
"انت هتبعتلى ورقة الطلاق امتى؟"
"تحبى نروح للمأذون دلوقتى؟"
فوجئت بموافقته... تألمت ولكنها لم تظهر...فتحججت
"لا مش هينفع ورايا مشوار مهم"
"مشوار فين؟"
نظرت له وردت بغيظ متعمد
"هو انا ليا حق اسألك رايح فين؟"
صمت على مضض ....واراد ان يغير دفة الحديث
"خلاص يا نادية...زى ما اتفقنا... هكون موجود فى حياتكم او بمعنى اصح فى حياة فريدة؟"
"اتفقنا"
قالتها وهى سعيدة من قلبها... على الاقل ستراه وتتحدث إليه حتى وان كان كل فترة...دون المساس بكرامتها

****

عاد بلال نهائيا بعد ان انهى عقده فى السعودية
سعدت مديحة بعودته وان كان ساورها القلق ...فسألته فى نفس يوم عودته
"انت مش كنت ناوى تقعدلك على الاقل 5 سنين ولا حاجة...ايه اللى حصل؟"
"عايز اتجوز واستقر...وليلى من السنة اللى فاتت وقالت انها مش عايزة تسافر ...فقلت الاستقرار احسن"
"واللى معاك يجيب شقة ويفرشها؟"
"والله انا هعمل اللى فى امكانياتى وخلاص"
"وهيعجب الهانم بتاعتك؟"

"بصى يا ماما... ليلى استحملتنى فى حاجات كتير ومن زمان...فلما كان معايا فلوس مكنش ينفع ابخل عليها وخصوصا ان مستواهم اعلى مننا زى ما انتى عارفة... انما دلوقتى ادى الجمل وادى الجمال... اللى معايا يا اجيب الشقة واوضبها وافرشها يا اما خلينا مستنيين بقى فرج ربنا... ومعتقدش اهلها هيوافقوا نستنى اكتر من كده"
"اللى شايفه صح اعمله...انت ادرى بيهم"
"المهم انتى قوليلى...ايه اللى حصل لنادية ونوال... وعريس نسمة كويس؟"
وحكت مديحة لبلال كل ما حدث الفترة الماضية.

****

لم ينتظر ابراهيم كثيرا وظل يبحث عن عمل فى القاهرة... وتحدث مع معارف والده للبحث عن فرصة مناسبة سريعا... حتى استطاع الحصول على عمل فى القاهرة فى وقت قريب... واستأجر شقة صغيرة مؤقتا حتى يستقر هو ونسمة على شقة الزوجية

حددا موعد عقد القران... بعد اسبوع
وعندما سأل سمير ابراهيم عن سبب الاستعجال اجابة اجابة اقنعته تماما:
"علشان احنا داخلين على فترة هنضطر نتواجد فيها مع بعض كتير سواء واحنا بنجيب الشقة او بنشطبها... وعلشان اكون بحريتى اقدر اقابلها اى وقت من غير ما يكون فيه فرصة لاى حد يتكلم عليها لازم تكون مراتى... انا من يوم ما حبيتها واتقدمت لك وانا عاهدت ربنا انى اسعدها واحافظ عليها"
كلماته اسعدت سمير سعادة جمة... شكره ودعا لهما بالسعادة وسأله بقلق"نسمة قالتلى انك مصمم تخبى على اهلك طلاقها... كتب الكتاب هتخبى فيه ازاى؟"

"انا فكرت كويس... واتفقت مع مأذون هنا وهنعمل كل الاجراءات قبل كتب الكتاب... يعنى ييجى مظبط ورقه تمام وكاتب فى دفتره كل حاجة ... والقسيمة هبقى استلمها انا ومحدش هيشوف حاجة"
"ومنطوق الكلام؟"
"قالى ممكن يقول باسمها عادى ... وان التوثيق هيكون فيه كل حاجة مظبوطة"
"خلاص يا ابنى...ربنا يستر"

****

دعا سمير لعقد القران... يحيي ورامى
ودعت مديحة ليلى ووالدتها لحضور عقد القران والمبيت معها للذهاب اليوم التالى لترى اكثر من شقة مناسبة عثر عليها بلال فى رحلة البحث اليومى منذ عودته

حضرت ليلى ووالدتها عصر اليوم... واستقبلتهما مديحة بكل ترحاب وود
وجدت تعامل ليلى معها مختلفا... فتبادرها بالحديث... تسبقها لمساعدتها فى المطبخ... حتى تعجبت مديحة ولكنها لم تسأل

اما فى شقة سمير... فذهبت الشقيقات الثلاث للكوافير على ان ينتهين قبل موعد حضور اهل ابراهيم... والمأذون

****

بعد صلاة المغرب... اتصل شقيق ابراهيم به...ليخبره انهم ينتظروه اسفل شقته...كان قد انتهى من ارتداء ملابسه بالفعل...فنزل لهم

سلم على والدته ووالدته... وقبل ان يصل لاشقائه
اتسعت عيناه وهو يرى مأذون العائلة بصحبة والده

حاول التصرف سريعا... فمال على والده
"لو سمحت يا حاج كلمة بس"
نزل والده من السيارة...فانفرد به ابراهيم بعيدا
"هو الشيخ عوضين جاى ليه؟"
"علشان يكتب كتابك"
حاول ابراهيم السيطرة على اعصابه...فقال
"بس انا خلاص اتفقت مع مأذون من هنا واخد الصور ودفعت له مقدم والراجل زمانه على وصول عند الناس"
فتشدد والده"والله ابدا ما يحصل... الشيخ عوضين هو اللى مجوز اخواتك كلهم والعيلة كلها... ميصحش انت تتجوز على ايد مأذون تانى...اركب اركب قبل ما نتأخر ع الناس"

وصل ابراهيم واهله منزل سمير... أُستقبلوا بالزغاريد
لم يصل المأذون بعد... فاستغل والد ابراهيم الموقف وقال لابراهيم
"اهو... المأذون بتاعك اتأخر... كويس ان الشيخ عوضين موجود"
ابراهيم"اكيد هيحتاج صور لينا والبطايق... انا نسيت بطاقتى والصور مع المأذون"
رد المأذون"واحنا راجعين اخد منك البطاقة واكمل اجراءاتى ... هو انت واهلك يعنى غرب عنى... الورق هيخلص متقلقش"

كانت الشقيقات الثلاث فى غرفتهن... كل فترة قصيرة تخرج نادية تتفقد الحضور...انتظارا ليحيي...تمنت ان يحضر
اما نوال فلم تأبه بحضور رامى او غيابه

اشار سمير لابراهيم... فنهض ابراهيم يحدثه
"ايه الحكاية دى... مأذون جديد ازاى؟"
"مش عارف... انا مش عارف اتصرف"
"انت بتحرجنى يا ابراهيم... انا مش هسكت ولا اكذب فى عقد جواز بنتى"

"طبعا يا عمى"
وأكمل باستسلام "خلاص مفيش مفر... مش لاقى لها مَخرج"

جلس المأذون وبدأ تدوين اوراقه...عندما تراجع ابراهيم واخبره انه وجد بطاقته

وفى أمل أخير... واثناء انشغال والد ابراهيم بالحديث
مال ابراهيم على الشيخ عوضين
"بقولك ايه يا حاج... العروسة مطلقة وهجيبلك القسيمة بس مش كل المعازيم عارفين... يعنى اكتب من سكات"
"طيب يا ابنى...ربنا يتمم بخير"
انفرجت اسارير ابراهيم.... ونهض وطلب من سمير احضار قسيمة طلاق نسمة... دخل سمير واحضرها واعطاها لابراهيم دون ان يلاحظ احد الورقة المكتوبة

وصل يحيي... فسمعت نادية من الغرفة صوته...فتصنعت الهدوء ولكنها ذهبت بحجة البحث عن صبرى وفريدة
وخفق قلبها عندما رأته يبحث بعينيه عنها وفريدة بين يديه
اقتربت منه...ترحب به...
"اهلا يا يحيي...نورت"
"مش انا اللى نورت...انتى اللى منورة...ايه الشياكة دى"
"شكرا... حلوة اوى بدلتك"
"ما انا جبت كتير بدل اللى قطعتيهم"
"مبروكين عليك"
"الله يبارك فيكى... مبروك لنسمة"
"الله يبارك فيك"
لم تستطع ان تتركه... فقلبها معلق به...جلست بجواره

كتب الشيخ عوضين بيانات العروسين... ثم قال بصوت عادى
"دى صورة ... انا عايز اصل قسيمة الطلاق"

ترددت الكلمة فى سمع والد ابراهيم...انتبه سمير مع كلماته...بينما امتقع وجه ابراهيم...عندما سأل الاب
"قسيمة ايه يا مولانا بتقول؟"
فرد الشيخ بتلقائية
"قسيمة طلاق العروسة"
الاب لسمير"هى نسمة كانت متجوزة؟"

كانت لهجته حادة... انتبه كل الموجودين
مديحة وبلال وليلى ووالدتها... يحيي ونادية ...نوال ونسمة... سعاد واسلام ... اشقاء وشقيقات ابراهيم وازواجهم وزوجاتهم

رد سمير "ايوه"
فنهض الاب غاضبا
"انتم بتقرطسونى"
ونظر لزوجته واولاده" يالا... احنا مش هنناسب ناس كذابين بيكذبوا علينا فى اهم حاجة"
نهض ابراهيم وقال بحسم
"انا عارف يا بابا...ودى حاجة تخصنا لوحدنا"
صرخ الاب فى اسرته...فسبقوه خارجين
"هما وافقوك على الكذب يعنى كذبوا زيك... الجوازة دى مش هتتم ولا احنا قابلين بيها"
نهضت نادية ترد فأجلسها يحيي بحسم
"بسسس... متتدخليش انتى"
لم تتحمل نسمة ما تسمعه...فقالت
"وانا مش هتجوز عيلة رافضانى... امشى معاهم يا ابرهيم"
الاب ثائرا"يالا يا ابرهيم... قسما بالله لو ما نزلت معايا..."
قاطعه ابنه الاكبر وهو يجذب شقيقه
"خلاص يا حاج... يالا يا ابراهيم... مفيش نصيب"

خرج ابراهيم يتبع اهله ويمسك به شقيقه... خلفه والده

نظرت نسمة لخروجه من المنزل... ثم نظرت للحاضرين قبل ان تختلط عليها الاشكال وتسقط أرضا.

الحلقة التاسعة والعشرون

لم تتحمل نسمة ما تسمعه...فقالت
"وانا مش هتجوز عيلة رافضانى... امشى معاهم يا ابرهيم"
الاب ثائرا"يالا يا ابرهيم... قسما بالله لو ما نزلت معايا..."
قاطعه ابنه الاكبر وهو يجذب شقيقه
"خلاص يا حاج... يالا يا ابراهيم... مفيش نصيب"

خرج ابراهيم يتبع اهله ويمسك به شقيقه... خلفه والده

نظرت نسمة لخروجه من المنزل... ثم نظرت للحاضرين قبل ان تختلط عليها الاشكال وتسقط أرضا.

صرخت سعاد وهرولت نحوها... تسبقها نادية التى كانت اقرب...ونوال
وقفت مديحة مشدوهة يقف الكلام فى حلقها بجانبها بلال
اما ليلى ووالدتها فقد سقطت دموعهما من شدة التأثر من الموقف
اقتربت مديحة من بلال وهمست فى اذنه
"خد خطيبتك وحماتك واطلعوا فوق دلوقتى"
ونظرت لاسلام والاطفال المفزوعين
"اطلع معاهم يا اسلام"
وشارت للاطفال ففهمها اسلام وقال رغم خوفه على اخته
"هاخدهم وننزل نشترى حاجة حلوة"

حاولت نادية وسعاد افاقة نسمة...فلم تفق
حملها يحيي حتى سريرها.... جلست نوال بجوارها وقد ملأت يديها من زجاجة برفان وقربتها من انف نسمة

بدأت نسمة تفيق ... وبمجرد ان تبينت ما حدث...وأدركت انها لم تكن تحلم... ظلت تبكى...وبجوارها سعاد تحتضنها

ونادية ونوال ومديحة وسمير ويحيي واقفين متأثرين يرددوا كلمات تصبرها وكل منهم قلبه يحمل ألما كبيرا

شعر يحيي بالحرج فخرج من الغرفة وجلس قرب باب الشقة المفتوح... تبعه سمير بعد قليل وجلس جواره
لاحظ يحيي حزن سمير...فربت على ركبته
"محدش عارف الخير فين..متزعلش نفسك"
هز سمير رأسه محاولا التماسك
"الحمدلله على كل حال"

سمعا صوت على الباب
"السلام عليكم"
نظرا...فوجدا المأذون الذى اتفق معه ابراهيم
فنهض سمير... ووقف المأذون ينظر للمكان الخالى الذى يخلو من اى مظاهر للفرح...فوقف يتساءل
"هو مش هنا كتب كتاب استاذ ابراهيم"
رد سمير بحزن"كان هيبقى ... مفيش نصيب يا مولانا"
تمتم المأذون بكلمات مواساة وغادر الشقة

****

فتح بلال باب الشقة ودخل ومعه ليلى ووالدتها
جلسا معا الثلاثة... وساد صمت حزين بينهم
نهضت الام"هقوم اتوضا واصلى"
ذهبت للحمام... نظر بلال لليلى فلاحظ تأثرها...فسألها
"لمحتك بتعيطى تحت...ده بجد؟!"
"انت شايف يعنى الموقف سهل؟!"
"لا مش سهل طبعا... بس اللى انا متأكد منه انك مبتحبيش نسمة"
"مبحبهاش علشان كانت مراتك وبحس ان عيلتك كلهم بيكرهونى علشان جيت مكانها...حتى مامتك...لكن بعد ما اتخطبت وعرفت

انها بتحب خطيبها... وشفت مامتك فرحانة لها ازاى فرحت لها طبعا لان جوازها معناه ان محدش فى عيلتكم هيحاول يرجعكم لبعض"
"ثوانى..هو انتى طول الفترة اللى فاتت فاكرة ان ماما بتحاول ترجعنى ليها"
"اكيد... انت مش اتجوزتها غصب عنك...يعنى مامتك وخالك هما اللى غصبوا عليك...فكنت متوقعة انهم يغصبوا عليك تانى تسيبنى وترجع لها"
"انتى فاهمة غلط خالص... محدش فكر يرجعنا لبعض نهائى والكل عارف انى بحبك انتى ومش هتجوز غيرك... بس انا بجد متضايق اوى من اللى حصل... كان هاين عليا اقوم وراهم واحاول اقنع الراجل ده بس ملقيتش كلام اقوله والموقف كان سريع جدا"
"بص يا بلال...الموقف صعب ويقتل اى بنت... بس لو هو بيحبها بجد مش هيسيبها ولو سمع كلام ابوه يبقى تحمد ربنا انها خلصت منه"
"انا بجد مش مصدق انك بتتكلمى عن نسمة كده"
"ماهما لو مرجعوش لبعض ...منكرش انى هفضل قلقانة منها لحد ما تتجوز"
"ده مفيش ثقة بقى؟"
"حاولت كتير اقنع نفسى بتقبل الامر الواقع بس غصب عنى بغير عليك... متلومش عليا علشان مش بايدى"

****

حاولت سعاد اقناع نسمة بقضاء كام يوم معها...ولكنها رفضت وطلبت ان تظل فى بيتها
فى الليل... وفى غرفة البنات... عندما جفاهم النوم
حاولت نادية ونوال التخفيف عنها بكلمات تواسيها ولكنها قالت

"محدش يصبرنى... انا زعلانة من الموقف كله بس انا كمان استاهل...انا مكنش المفروض اوافق انه يخبى حاجة زى دى... انا اللى رخصت نفسى لما قبلت"
نوال"انتى مغلطتيش... هو كان عارف وراضى"
نسمة"لو كنت صممت يقولهم...مكنتش اتحطيت فى الموقف ده"
نادية"هو ابوه ده فاكر نفسه ايه... اهو عنده بنات وان شاءالله يدوق اللى شفناه"
نسمة"خلاص مالناش دعوة بيهم...الله يسهلهم"
نادية"ولا يهمك يا حبيبتى...بكرة ربنا يعوضك خير"
سقطت دموع نسمة مرة اخرى...ولكن مسحتها سريعا
"خلاص بقى... كأن مفيش حاجة حصلت الله يخليكم... مش كل شوية نعيد ونزيد فى نفس الكلام"
نادية"احنا عايزينك بس متزعليش"
نسمة"لازم هزعل شوية واتعود بعد كده...يعنى هى اول صدمة"

****

فى اليوم التالى... ذهب بلال وليلى وحماته ومديحة لمعاينة الشقق التى تناسب بلال
جميعها فى مناطق متوسطة... ومتوسطة الحجم
لم تعترض والدة ليلى على اى شقة فيهم...بل تركت الامر برمته بين يدى ليلى وبلال... كما فعلت مديحة

خلال اليوم... استقر بلال وليلى على شقة اعجبتهم
واتفق بلال مع صاحبها على اتمام اجراءات البيع فى الايام التالية

****

فى مساء اليوم التالى
اتصل يحيي على هاتف المنزل... كان يريد الاطمئنان على نسمة بالفعل...رد سمير عليه...وطمأنه على نسمة وعليهم جميعا

وقفت نادية تسمع ردود سمير...وتمنت لو انها ردت بالصدفة انتهت المكالمة دون ان يناديها سمير...فشعرت باحباط شديد

بعد قليل..رن جرس الباب
نهضت نوال تفتح الباب...وجدت ابراهيم امامها
ألجمت المفاجأة لسانها... فلم تعرف هل تدعوه للدخول أم تطرده...
فالتفتت تنظر لسمير
الذى أتى للباب
"خير يا ابراهيم؟"
ابراهيم"عمى انا اسف على اللى حصل"
رأى سمير بارقة امل فى حضور ابراهيم... فتنحى جانبا
"اتفضل نتكلم جوه"

دخل ابراهيم.. جلس وهو يشعر بالحرج...ثم استكمل كلامه
"انا عارف ان انا اللى غلطان فى كل ده... انا اسف انى اتسببت لكم فى كلام جارح من بابا"

سمعت نسمة صوته...فأتت من الداخل
وقفت وهى تسأله
"جاى ليه يا ابراهيم"
نهض ابراهيم واقترب منها وهو يخبرها
"جاى ليه يعنى ايه؟؟ انا جاى اعتذرلك واعتذر لباباكى"
نسمة"طيب اعتذار مقبول... مع السلامة"
سمير"الكلام مش كده يا نسمة...عيب"
دخلت نسمة غرفتها دون ان ترد... عاد ابراهيم يجلس مكانه وهو مندهش من رد نسمة...قبل ان يتكلم

جاءت نسمة بعلبة بها الدبلة والسوار الذى اشتراه له من قبل
"اتفضل... وياريت متحاولش تيجى او تتصل بيا"
ابراهيم"نسمة... انتى عارفة انتى بتعملى ايه؟ انتى بتهدمى كل اللى بيننا... انتى ازاى بتعاملينى بالقسوة دى وانا عمرى ما عملت معاكى حاجة وحشة"
نسمة"قلتهالك امبارح... مش هدخل فى عيلة مش عايزانى... انتهينا يا ابراهيم"
دخلت نسمة غرفتها.. فنظر ابراهيم لسمير يرجوه التدخل
"هتسيبها كده يا عمى... هتسكت ... انا شاريها"
رد سمير"مش عارف اقولك ايه يا ابراهيم... بس انا مقدرش اتدخل فى قرارات بناتى... وانا شايف انها معاها حق"
صمت ابراهيم للحظات... لم يجد ما يقوله
ترك العلبة مكانها وخرج

****

فى الايام التالية... عادت نسمة لعملها وحاولت ان تبدو قوية متماسكة رغم حزنها على فقدها ابراهيم

بدأت زيارات ليلى ووالدتها لمديحة تكثر وتمتد الزيارة احيانا ليومين او ثلاثة... لتجهيز الشقة
شعرت مديحة اما انها اساءت فهم ليلى فى البداية او انها تغيرت بالفعل
عندما سألت بلال ...وحكى لها اسباب ليلى وكلامها التمست لها مديحة العذر
فكانت زياراتها خفيفة بدون مشاكل... وفى كل زيارة كانت تزور بيت سمير مرة ع الاقل ...اما عند حضورها او قبل سفرها

علاقتها بنادية ونسمة فى اضيق الحدود وكانت نوال الاقرب لها بسبب لقاءها بها كثيرا.

****

شعرت نوال بالضيق عندما وجدت شقيقاتها كل منهما مشغولة بعملها وانها المسئولة الوحيدة عن البيت والاطفال

فجلست مع سمير ...وسألته
"بابا... لسه زعلان منى؟"
"اللى عملتيه مش سهل يتنسى"
"غلطة يا بابا... ووالله ما كررتها ولا هكررها تانى"
"اتمنى"
"كنت عايزة اخد رأيك فى حاجة"
"خير؟"
"انا زهقانة ومتضايقة... حاسة انى مليش لازمة ولا بعمل حاجة مفيدة فى حياتى... اخواتى مع كل اللى حصلهم بس كل واحدة مستسلمتش ورجعت تشوف شغلها اللى اكيد بيشغلها... انا مش معترضة على اللى حصل لى بس بقيت حاسة انى الشغالة اللى هنا... انا اللى شايلة البيت علشان هما مشغولين... انا اللى بقعد بفريدة وصبرى علشان نادية وراها شغل"
"نسمة كانت شايلة البيت ومكنتش بتشتكى"
"كنا بنساعد بعض يا بابا واحنا بنات... ومكنش معانا عيال... انما دلوقتى ليه ابقى انا اللى شايلة كل حاجة ومليش هدف فى الحياة ولا بفيد نفسى ولا غيرى"
"طيب انتى عايزة ايه؟"
"مش عارفة احدد... اشتغل او اكمل دراسات ...اعمل اى حاجة تفيدنى"
"شوفى اللى يريحك ايه وانا موافق...عايزة تشتغلى دورى على شغل وانا هدور معاكى... عايزة تتعلمى شوفى الاجراءات ايه والمصاريف اللى تحتاجيها هديهالك"
"مفكرتش والله يابابا... انا قلت اخد رأيك الاول"

"فكرى براحتك واللى هيريحك اعمليه... وانا هتكلم مع اخواتك يساعدوكى شوية فى شغل البيت"
نهضت نوال... قبلت يد سمير وهى تشكره وتدعو له

****

كانت زيارات يحيي لفريدة اسبوعية... واثناء الاسبوع يتصل يسأل عن احوالها وعن صحتها...وان كانت تحتاج لاى شئ آخر

فى احدى زياراته... واثناء جلوس نادية...طلب منها يحيي
"نادية الصيف داخل وعايز اشترى لفريدة هدوم"
"طيب ماشى...هتعرف؟"
"لأ طبعا... لو ممكن تنزلى معايا واهو نفسحها شوية"
فرحت نادية ولكنها اجابته بعد تأكيد
"مش عارفة...هسأل بابا"
"طيب ...قومى اسأليه"

دخلت نادية لسمير تستأذنه... وافق بترحيب وهو يتمنى فى نفسه ان تعود نادية ليحيي وتحل المشكلة فى اقرب وقت

****

فى اليوم التالى... جاء يحيي فى الموعد المحدد وانتظر نادية اسفل العمارة... بعد قليل جاءته نادية وفريدة

ركبت نادية بجواره... وجلست فريدة فى الخلف
قال يحيي"احنا نروح نتغدا الاول.. وبعدين نروح نشوف الهدوم"
وافقته نادية"ماشى"

جلسوا معا... بدأت نادية الحديث

"ابقى خد فريدة وديها لطنط علشان كل ما تكلمنى تقولى نفسها تشوفها"
"حاضر...انتى عاملة ايه؟"
"كويسة الحمدلله"
"عندك امتحانات؟"
"اه بدأنا... وانت عامل ايه فى شغلك"
"الحمدلله "
بعد تبادل الحديث العادى الذى يتبادلانه دائما... صمتا
رن هاتف يحيي... فرفعت نادية عينها بتلقائية تجاه الشاشة... ولكن يحيي رد قبل ان تلمحه نادية... فسمعته
"الو... لا مش فى البيت ...اه هروح المكتب بالليل... مش جاية ليه خير؟؟ طيب متقلقيش...مع السلامة"

شعرت نادية بالغيرة ولكنها تدرك جيدا ان لا مجال لغيرتها الان... فقالت بهدوء
"لو متعطل عنها ممكن نأجل حاجة فريدة ليوم تانى"
"لا نأجل ليه... انتى قصدك متعطل عن مين؟"
"مش عبير دى اللى كلمتك؟"
"اه هى"
"طيب...تكون متعطل عنها ولا حاجة... اصلك مقدرتش تقولها انت فين"
"وليه اقول انا فين...انا رديت على قد السؤال"
"وياترى هتتجوزوا امتى؟"
تعجب يحيي...فسألها
"انتى تقصدى انا وعبير؟"
هزت رأسها ايجابا... فصحح لها
"انتى لسه مصممة على اللى فى دماغك ومصدقاه؟"
"انا مليش دعوة بحياتك... انا بسأل عادى"
"لا انا هتجوزها ولا هتجوز غيرها"
"وقصة الحب القديمة"

"مكنتش قصة حب... كانت رغبة فى الارتباط... وفشلت القصة قبل ما تبدأ وانتهينا... واللى بيجمعنا حاليا شغل وبس"
"شغل او بس او شغل وحاجة تانية انت حر"
"للاسف ...انا مش حر... اتكتب عليا اقضى بقية حياتى لوحدى"
"ليه لوحدك؟"
"علشان بعيد عن اللى حبيتها... اللى كل مشاعرى وحبى كان ليها وهى فى ساعة شيطان نسيت كل حاجة وحكمت عليا بالعذاب"
شعرت نادية بقلبها يخفق... سعيدة بأن يحيي مازال يحبها ... لكنها تساءلت...هل يحبها بالفعل ام انه كلام ليؤثر عليها فقط
"معقول يا نادية نسيتى حبنا بسهولة كده وقدرتى على البعد؟"
فاجأها بسؤاله... فكرت فى الاجابة ولكنها وجدت نفسها تجيبه
"دى حاجة تتنسى بالسهولة دى"
"طيب ليه؟"
"ليه ايه؟؟ هو انا اللى طلقتك ولا انت طلقتنى"
"ما انا جيت لك اعتذرلك... يا نادية العِند بتاعك ده مالوش اى لازمة.. كلنا بندفع التمن...انا وانتى وفريدة... ده لو انتى فعلا بتحبينى"
"انت لو حسيت انى بحب حد تانى... ولقيتنى معاه... هتتصرف ازاى"
"هزعل... هتنرفز... هسألك واتأكد انما مش هظلمك ابدا"
صمتت نادية... وصمت يحيي... جاء الجرسون بالطعام
وضعه فى صمت... وبدأت نادية تُطعم فريدة بصمت ايضا
ظل يحيي ينظر لهما... فلاحظت نادية وسألته
"بتبص لنا كده ليه ومش بتاكل"
"وحشتونى"
امسك يحيي بيد نادية...وجدها ترتعش بين يديه
"كفاية بقى يا نادية... ارجعيلى"

الحلقة الثلاثون

صمتت نادية... وصمت يحيي... جاء الجرسون بالطعام
وضعه فى صمت... وبدأت نادية تُطعم فريدة بصمت ايضا
ظل يحيي ينظر لهما... فلاحظت نادية وسألته
"بتبص لنا كده ليه ومش بتاكل"
"وحشتونى"
امسك يحيي بيد نادية...وجدها ترتعش بين يديه
"كفاية بقى يا نادية... ارجعيلى"
ترددت نادية... تريد ان توافقه ولكنها تذكرت اهانته لها
"انت مديت ايدك عليا يا يحيي قدام الناس... انت عارف الاهانة اللى انا حسيتها وانت بتستغنى عنى بكل سهولة"
"غلطت... وانتى غلطتى ومتعانديش"
"ايوه اتسرعت... بس ده من حبى ليك"
"خلاص سامحى زى ما انا التمست لك العذر وسامحتك من اول دقيقة وجيت وراكى...نادية انا مش هتحايل عليكى اكتر من كده... بس حرام عليكى تفرقينا بسبب دماغك الناشفة دى"
"اوعى تكون فاكر انى فرحانة واحنا بعيد عن بعض..بس احنا الاحترام اللى بيننا اتهد"
"نبنيه تانى... حبنا وبيتنا وبنتنا وعشرتنا مع بعض كل دى تساعد اننا نبنى اللى اتهد... ولو انى شايف ان مفيش حاجة اتهدت دى ساعة شيطان وارد انها تحصل بين اى اتنين"
"جاوبنى الاول بصراحة...ايه اللى بينك وبين عبير"
"شغل وزمالة... مش اكتر من كده... ولو كان فيه حاجة اكتر مكنتش هحاول اصالحك من ساعتها"
"ومد ايدك عليا؟"
"تتقطع لو اتمدت تانى"
"ايوه تتقطع"
"طيب اضحكى عليا وقولى بعد الشر"

"والله يا يحيي لو فكرت تمد ايدك عليا تانى هيبقى اخر حاجة بيننا بجد"
ابتسم يحيي وهو يرى ابتسامتها
"يعنى افهم من كده ايه؟"
ضحكت نادية وهى تطعم فريدة التى بدأت البكاء جوعا
"ايه الغباء اللى نزل عليك فجأة ده"
"غباء يا نادية... واحنا بنتصالح ولسانك ده مفيش فايدة فيه"
وضعت الطعام فى فمه وهى تقول
"بس بقى ... الاكل برد وانا جُعت... كل وانت ساكت علشان قلت لبابا مش هتأخر"
"بابا!! احنا مش هنرجع البيت"
"مش لما اجيب الهدوم اللى عند بابا وتردنى قدامه"
"بحبك... بس يا سلام لو لسانك يقصر شوية"
"معلش يا حبيبى قدرك بقى"
بدأ يحيي تناول الطعام وقلبه يخفق من السعادة...لاحظ التغيير على ملامح نادية...اصبح وجهها اكثر اشراقا وابتسامتها تملأ وجهها
ظل ينظر لها ولفريدة بحب وهو يأكل ويطعم فريدة معها
اما نادية فكانت غير مصدقة انها اخيرا ستعود بيتها وان يحيي يحبها حقا ولو كانت شكوكها حقيقة ما حاول استعادتها مرة اخرى

****

فى منزل سمير... واثناء انتظار يحيي مع سمير حتى تحزم نادية حقائبها
بدأ سمير كلامه
"انا كنت حاسس ان الزعل بينكم مش هيطول... الحمدلله ان ربنا هداكم"
"الحمدلله... انا مستغناش عن نادية ابدا ولا عن فريدة"
"ربنا يخليكم لبعض... بس انا عايز اقولك كلمة مهمة وحطها فى بالك دايما"

"اتفضل"
"كلمة الطلاق دى ابعدها عن لسانك تماما... لو استسهلتها ممكن فى لحظة حياتك وبيتك واسرتك تضيع ومش هتعرف ترجعهم تانى"
فهم يحيي مقصد سمير...فطمأنه
"انا عارف... وانا عمرى ما كنت متسرع بس هنقول ايه لحظة شيطان وراحت لحالها"
"ربنا ما يجيبلكم حاجة وحشة"
خرجت نادية من غرفتها تحمل حقيبة وخلفها نوال بحقيبة اخرى
"خلاص يا يحيي... احنا جاهزين"
نهض سمير وهو يحتضنها ويقبلها
"مبروك رجوعك لجوزك... بس تانى مرة متتسرعيش ولسانك ميطولش على جوزك... انتى عايزاه يقول عليا معرفتش اربيكى"
يحيي"العفو يا عمى... انا عارف انها كده لوحدها"
ضربته نادية على كتفه مزاحا... وبعدها سلمت على نوال وهى تدعو لها
"عقبالك لما ترجعى انتى ورامى"
لم ترد نوال... واكتفت بابتسامة باهتة...اتجهت نادية للباب
سمير"ابقى كلمى مامتك فرحيها"
نادية"حاضر... وسلموا على نسمة لما تيجى"

****

فى الايام التالية... كانت نادية تذهب يوميا لسعاد لتترك فريدة عندها حتى تنتهى الامتحانات

وكانت نوال حائرة لا تستطيع الاختيار...هل تكمل دراسة ام تبحث عن عمل
الوقت يمر دون ان تأخذ قرار

اما نسمة... مع اظهارها القوة والتماسك...فقد كانت تفتقد ابراهيم جدا بعدما انقطع عن محاولات الاتصالات بها
ذكرياتها معه فى فرنسا كانت تزيدها ألما ...ولكنها لم تظهر ضعفها وحاولت ان تنساه كما نسيها

اما بلال فقد انتهى من توضيب الشقة وتبقى فقط شراء الاثاث وفرش الشقة قبل تحديد موعد الزواج

****

ذات مساء... وقبل ان تعود نسمة من العمل
رن هاتف سمير... فنظر للاسم وقال لنوال التى كانت تجلس امامه
"ده رامى"
رد بعدها
"الو... اهلا يا رامى... اهلا وسهلا... تنور طبعا...مع السلامة"

سألته نوال
"هو كان عايز ايه؟"
"عايز ييجى يقابلنى"
"ليه؟"
"معرفش... بيقول هييجى يوم الجمعة بالليل"
"يمكن علشان يشوف صبرى"
"كل ما بيكون عايزه بييجى ياخده من تحت... المرة دى مجابش سيرة صبرى خالص"
"طيب جاى ليه؟"
"يمكن عايز يصالحك"
صمتت نوال...لم تفرح ولم تعترض
فسألها سمير
"لو عايز يصالحك هتقولى ايه؟"
ردت نوال "مش عارفة... رأيك ايه يا بابا"

"فكرى كويس ... وافتكرى ان محدش غصبك على حاجة وكل مرة بيكون قرارك لوحدك"

فتحت نسمة باب الشقة عائدة من العمل... ألقت التحية وجلست معهم... كان يبدو عليها التفاؤل عكس الايام الماضية
فسألها سمير وهو يشعر بانفراج الازمة
"ابراهيم كلمك؟"
تبدلت ملامح نسمة على ذكر سيرة ابراهيم واجابت
"لأ"
ولكنها استعادت حماستها واكملت
"جالى ايميل من فرع القاهرة لشركة فرنسية كبيرة كنت بعتلها ال cv قبل ما اجى وعندى انترفيو يوم السبت"
سمير"ربنا يوفقك يارب والحمدلله ان العرض اللى جالك هنا ف مصر"
تمنى سمير ان تعود نوال لرامى وان يعوض الله نسمة عما لاقته فى الفترة الماضية

****

فى الموعد المحدد لحضور رامى...لم تكن نوال قد قررت بعد
استقبله سمير بترحاب... وجلس صبرى بجوار رامى
كان سمير متفائلا بالزيارة... ولكنه لم يبدأ فى اى حوار حتى بدأ رامى بإخراج ورقة من جيبه وظرف مغلق
"اتفضل يا عمى"
تناول سمير الورقة وهو يتساءل
"ايه ده؟"
"دى ورقة طلاق نوال... وده المؤخر بتاعها... مع ان هى اللى باعت بس انا هسيبلها المؤخر ومالهاش حاجة تانية عندى...انا بعت الشقة والعفش بتاعها وباقى حاجتها انا لميتها وموجودة فى شقة امى اى وقت تيجى تاخدها"

فوجئ سمير.. ومن هول المفاجأة عُقد لسانه فلم يستطع الرد
ظن ان الوقت سيزيد الشوق بينهما ولكنه تأكد ان ما يجمعهما زواج بدون حب... وتذكر ان ماحدث هو اقل الخسائر
اكمل رامى
"انا مغدرتش ولا بِعت... هى اللى غدرتنى وانا مظلمتهاش"
"خلاص يا رامى... كل شئ نصيب"
"هبقى ابعت لصبرى مصروفه وهقدم له فى مدرسة كويسة ... وده قصاد ان اى وقت عايز اشوفه او اخده عندى محدش يعترض"
"هو حد اعترض قبل كده لما هنعترض بعدين"
نهض رامى من مكانه... وصافح سمير
"مكنتش اتمنى ان يحصل كده واتمنى ميحصلش مشاكل بعدين... حتى لما اتجوز مفيش حاجة هتتغير"
فوجئ سمير فسأل
"انت هتتجوز!!"
"اكيد مش هكمل حياتى كده"
استأذن رامى وخرج... وكانت نوال تسمع كل كلمة تقال... فخرجت وهى تحاول ان تبدو قوية كشقيقاتها فى مواجهة ازماتهن
"انا مش زعلانة على فكرة... كده احسن ... انا كنت عايشة حياة صعبة ...وحدة واهمال و..."
وسقطت دموعها... سقطت دموعها لانها اساءت التفكير والاختيار من قبل... دموع ندم وحزن على حياة فشلت فى بناءها وهى تعلم تماما انها اخطأت مرتين...اولهما حين تسرعت وتزوجت رامى وثانيهما عندما ابتعدت ولجأت لشخص آخر فى الوقت الذى كان بمقدورها الحفاظ على زوجها وابنها وبيتها.

****

طوال الليل... ونسمة تفكر

هل ستلتقى بابراهيم فى الشركة... هل أُرسل اليه موعد المقابلة كما ارسل اليها... كيف ستقابله...هل ستتجاهله ام تتكلم معه كزميل سابق... هل يفكر فيها كما تفكر فيه
تقلبت فى فراشها ... جلست على السرير وفتحت الدرج الذى يجاورها... فتحت العلبة التى لم يأخذها ابراهيم ونظرت للدبلة

جلست نوال هى الاخرى
"انتى منمتيش؟"
ارتبكت نسمة واغلقت العلبة ووضعتها فى الدرج واغلقته
"قلقانة شوية علشان معاد بكرة... انا افتكرتك نايمة"
"مش عارفة انام"
"متزعليش يا نوال ... ربنا يعوضك خير ان شاءالله ومين عارف يمكن يكون اللى حصل النهاردة ده من تأثير مامته وشوية ويرجعلك"
"انا مش هستنى يا نسمة... انا اتفقت مع بابا انى ادور على شغل وانسى اللى فات وابدأ احس بشخصيتى واربى ابنى... انما انتى بقى لسه بتفكرى فى ابراهيم؟"
"يعنى... اللى حصل صعب انساه بسهولة بس بحاول"
"انسى يا حبيبتى... الدنيا مبتقفش على حب ضاع ولا على راجل باع"
ضحكت نسمة بمرارة وهى تؤكد
"انتى هتقوليلى... انا متأكدة من كده"
"طيب حاولى تنامى علشان تكونى فايقة فى الانترفيو بتاعك"
ردت نسمة وهى تحاول النوم مرة اخرى
"تصبحى على خير"

****

فى اليوم التالى...كان موعد نسمة فى الثانية عشرة ظهرا قبل الموعد بوقت كاف... نزلت نسمة كى تلحق بموعدها

على السلم... قابلت ليلى ووالدتها صاعدين
سلمت عليهما... وقالت ليلى
"انتى اتأخرتى على شغلك ولا ايه؟"
نسمة"لأ مش رايحة الشغل...عندى انترفيو فى شركة كنت مقدمة فيها"
والدة ليلى"ربنا يوفقك يا بنتى"
نسمة"شكرا يا طنط... انتوا قاعدين كام يوم مش كده...يعنى هنتقابل تانى"
ليلى"ان شاءالله... ادينا مستنيين نخلص فرش ونحدد معاد الجواز...هو بلال مقالكوش"
نسمة"عمتو قالت...بلال محدش بيشوفه خالص"
والدة ليلى"الله يعينه بيشتغل ساعات طويلة يا حبيبى"
نظرت نسمة فى ساعتها
"هستأذن انا واشوفكم بالليل ان شاءالله"
ليلى"هى نوال فوق؟"
نسمة"اه موجودة...عدى عليها وانتى طالعة لو عايزاها"
ليلى"ماشى...سلام انتى"

****

وصلت نسمة لمقر الشركة... دخلت غرفة الانتظار للمتقدمين للوظيفة...تقدمت للسكرتيرة وأخبرتها اسمها وجلست تنتظر الدور عندما لم تجد ابراهيم... تعلقت نظراتها بالباب...لعله يأتى بعد فترة قليلة...اقتربت من السكرتيرة ... وسألتها باستحياء
"لو سمحتى...انا كنت مقدمة انا وزميلى ومعرفش جاى فى الانترفيو ولا لأ"
"اسمه ايه؟"
"ابراهيم العوضى"
قلبت السكرتيرة فى الاسماء التى امامها

"اه...اسمه موجود"
شعرت نسمة ببعض الامل...على الاقل ستراه
ولكن السكرتيرة اكملت
"اه صحيح...ده كان هنا الصبح وسأل على اسمك وبعدين نزل"
عادت نسمة مكانها....محبطة... لقد غادر المقابلة كى يتجنب رؤيتها... تسللت الدموع رغما عنها الى عينيها... مسحتها سريعا قبل ان يراها الموجودين... دخلت الحمام مسرعة... وقفت امام المرآة تعدل من زينتها...ثم عادت وهى مقررة الا تفكر سوى فى القادم على الاقل اللحظات التالية حتى تتمكن من اجتياز المقابلة ... ويمكنها التفكير فى ابراهيم عندما تكون بمفردها.

****

بعد عودة نادية من الامتحان لاخذ فريدة...جلست مع سعاد قليلا سألتها سعاد عن احوالها فأجابت
"الحمدلله يا ماما... بحاول ابطل غيرة على قد ما اقدر"
"لا يا نادية حرام عليكى... متخربيش على نفسك تانى"
"متقلقيش...غيرة بسيطة كده بس هو بيطمنى"
"الحمدلله.. انا عايزة اسألك على حاجة...هما اخواتك زعلانين منى فى حاجة؟"
"ليه ياماما بتقولى كده...هما مش بيجولك"
"نوال بتيجى ونسمة كل فين وفين بس بيكلمونى... مفيش واحدة فيهم فكرت انها تيجى تقعد معايا شوية"
"متزعليش منهم يا ماما... صعب انهم ييجوا ويقعدوا هنا لانهم مش متعودين مش حكاية زعلانين منك... احنا منستغناش عنك"
"ربنا يخليكم ... ويصلح حال اخواتك يارب"
"يارب... انا هقوم..مش عايزة حاجة"
"لا شكرا"
"هو اسلام هيخلص امتحانات امتى"
"كمان اسبوعين"

"ربنا معاه"

****

بعد نزول نسمة من الانترفيو... واثناء وقوفها لانتظار تاكسى وجدت ابراهيم يهرول نحوها وهو يعبر الطريق
تجمدت مكانها... شعرت بالفرحة وظلت عيناها معلقة به
تقدم نحوها يصافحها
"ازيك يا نسمة"
اخفت فرحتها وهى تجيبه
"الحمدلله...انت ازيك"
"كويس... عملتى ايه فوق"
"تمام الحمدلله..هيتصلوا بالناس اللى هتتقبل خلال اسبوع"
"ربنا معاكى"
"انت اسمك كان موجود...محضرتش ليه"
"طيب ممكن نقعد فى اى مكان ونتكلم"
"لا معلش... مش هينفع"
"مش هعطلك كتير... كلمتين هقولهم وامشى"

صمتت موافقة... اشار تجاه سيارته ...تبعته وركبت معه.

اثناء جلوسهما معا... بدأ حديثه
"انا محضرتش علشانك"
"ولما محضرتش علشانى... قاعد معايا ليه دلوقتى"
"محضرتش علشان مضايقكيش وتتوترى قبل المقابلة فاستنيتك تحت"
"وانت؟؟ تضيع منك فرصة زى دى ليه؟"
"نسمة... انا مسافر امريكا...شركة من اللى بعتنالهم بعتولى من اسبوع واتواصلت معاهم وهستلم الشغل كمان اسبوعين"
"مبروك"

قالتها نسمة بحزن بعدما ادركت انها لن تراه ثانية
"انا بحبك وعايز نتجوز"
"قلتلك قبل كده مش هدخل عيلة رافضانى"
"نتجوز ونسافر...او اسافر وتبقى تحصلينى"
"من ورا اهلك؟؟"
"هقولهم...بس مش هستنى موافقتهم... انا قلت لك قبل كده ان رأيي من دماغى ومحدش بيمشينى ولا يقرر لى... انا بحبك وعايز اكمل حياتى معاكى...انتى متعرفيش الفترة اللى فاتت عدت عليا ازاى"
"اهلك مش عايزينى"
"اهلى جم خطبوكى وكانوا فرحانين بيكى... اللى رافضينه دى حاجة متخصوهمش ولا هى مبرر رفض اصلا... نسمة سؤال وخليكى واضحة... بتحبينى وعايزانى زى ما انا عايزك ولا لأ"
ترددت نسمة ... ولم تجب...فسألها
"جاوبينى"
"ايوه بحبك... بس مش عايزة ابتدى حياتى معاك وانا مكروهه من عيلتك...خايفة من اللى ممكن يحصل"
"بقولك مسافر...يعنى هنبقى بعيد عنهم خالص...فكرى يا نسمة...بس مفيش وقت ولازم تجاوبينى بسرعة... قبل ما اسافر"

****

عند عودة نسمة للمنزل...لم تجد أحد
اتصلت بنوال فعرفت منها انها مع ليلى ووالدتها ومديحة فى شقة بلال... جلست مكانها تفكر فى كلام ابراهيم ... وكلما تخيلت انه سيسافر ولن تراه ثانية ...تشعر بالضيق حتى تكاد تختنق

فتح سمير الباب...ودخل وجد نسمة جالسة شاردة
فسألها"قاعدة كده ليه؟ عملتى ايه ف المقابلة بتاعتك"
"الحمدلله بس لسه النتيجة"
صمتت قليلا ثم قال"انا قابلت ابراهيم"

جلس سمير قبالتها يسمع لها وهى تحكى كل ماحدث...حتى انتهت
"انتى عايزة ايه؟"
"مش عارفة... عايزاه وخايفة"
"يمكن لو الظروف مختلفة كنت هقولك انتى صح ليكى حق تخافى وتبعدى... بس انا شايف كنتى زعلانة قد ايه الفترة اللى فاتت مهما حاولتى تخبى... وشايف لما بتحكيلى عن مقابلتك بابراهيم عينيكى بتلمع ازاى ونفسك اقولك اتجوزيه... انتوا الاتنين بتحبوا بعض وهو كده كده هيسافر مش هيتجوز من مجايب اهله...يبقى متضيعوش حبكم"
اتسعت ابتسامة نسمة وهى تقبل سمير بفرحة
"قومى كلميه وخليه يحاول محاولة اخيرة مع اهله...يمكن يغيروا رأيهم"
"ولو فضلوا على رأيهم؟"
"شوفوا هتمشوا حياتكم ازاى وتتفقوا على ايه"

نهضت نسمة مسرعة تتصل بابراهيم من غرفتها... وخرج سمير للشرفة وهو ينظر للسماء ويحمدالله على سعادة ابنتيه نادية ونسمة رغم حزنه على ماحدث لنوال ولكنه حمدالله على ستره لها

بعد قليل عادت نسمة ووقفت بجواره...لاحظ انها ارتدت الدبلة مرة اخرى...حاوطها بذراعه وهو يسألها
"ايه اتفقتوا على ايه؟"
"هيكلم اهله تانى ونشوف"

****

عادت نوال فى المساء... مع مديحة وبلال وليلى ووالدتها
واثناء طرقها للباب...فتح سمير الباب
ومن خلال الباب المفتوح... لمحت نوال ابراهيم جالسا مع نسمة فقالت متساءلة

"ابراهيم هنا؟"
رد سمير"اه... الحمدلله اتصالحوا"
ترددت الكلمة فى اذن ليلى...ففرحت واطمأنت اكثر
رغم انها فى الفترة الاخيرة وبسبب كثرة تواجدها وسط العائلة ادركت العلاقة العادية بين بلال ونسمة...الا ان ارتباط نسمة يزيدها اطمئنانا... دخلوا جميعا لتهنئة نسمة وابراهيم

****

فى الايام التالية...حاول ابراهيم مع اهله ولكنهم اصروا على موقفهم ...فى نفس الوقت الذى قُبلت فيه نسمة فى الوظيفة الجديدة

فاتفقت مع ابراهيم على ان تظل فى مصر وان تعمل حتى تسدد المبلغ الذى استدانه سمير من سعاد... على ان يؤسس ابراهيم فى تلك الفترة مسكن للزواج فى امريكا

تم عقد القران قبل سفر ابراهيم بأيام... واستلمت نسمة وظيفتها

طلبت نادية من يحيي ان يساعد نوال فى البحث عن عمل... واقنعته ان الافضل ان تعمل معه فى المكتب
ارادت نادية ضرب عصفورين بحجر واحد...منها مساعدة نوال فى ايجاد وظيفة... ومنها تطمئن من بعيد على العلاقة بين يحيي وعبير او اى من عميلات المكتب.

تـــــــــمـــــــــــت